مجلة سورية شهرية
العدد 4 كانون الثاني - يناير 2014

معاً نبني

بناة المستقبل

المقاومة، كذبة الأسد الكبرى

الجوع شريكاً لعشرات المناطق السورية

الفلسطيني والوداع د. أحمد البرقاوي

تأملات إثنية في الثورة السورية مصطفى الجرف

عائد إلى حمص للمخرج السوريّ طلال ديركي

تحت الرماد

د. رياض نعسان آغا

المفكر العربي إدوارد سعيد

من اعتقل رزان زيتونة ورفاقها ؟

الثوار يكتبون

فشل الغزو الداعشي

وبدأ.. جينيف2

كلمة للمتحاورين في جنيف

م. وليد الزعبي

لعل أفضل ما يمكن أن يقال للمتحاورين الذين يجتمعون اليوم في جنيف، والسوريون يتفاوضون خصمين، تناسى بعضهم، ما يجمعهم من روابط الوطن، وذاكرة الحياة والمعاناة المشتركة، وتجاهل آخرون ما كانوا هم أنفسهم يشكون منهم، من مظاهر الفساد التي تراكمت، حتى تسببت باشتعال نار الثورة، فكان الثمن الفادح الذي نريد أن نجد منه مخرجاً، وقد قبلنا أن يكون الحوار السياسي مفتاحاً للحلول عبر دعوتنا الصادقة إلى التفكير في الغد.

إننا نرجو أن يتذكر كل السوريين أن مستقبلهم واحد، وهم على رغم كل المعاناة والظروف أبناء سوريا الجريحة، التي نتلمّس أن نجد لها حلولاً، لنلتقي في سويسرا، وكان مريعاً أن نجد بعض أشقائنا السوريين، يقفون مع الظلم، ويدافعون عن الطغيان، ويفتعلون المبررات، لمنح المجرم شرعية لجرمتهم، ولعلنا ندرك أن بعض هؤلاء، يعانون في داخلهم كثيراً من الحرج الداخلي، ومن الحيرة القاتلة، فهم يدركون أنهم قد اتخذوا الموقف الخاطئ، ويعلمون أن الحق مع الشعب، بعضهم يدفعه الخوف، وآخرون يدفعهم تورطهم في ما زجّهم به القاتل، ولكنني أحسب أن أحدهم حين يخلوا إلى ذاته، وينظر في مرآة نفسه، يدرك أن الموقف الصائب، هو الانحياز للشعب وللوطن وللمستقبل.

ولعلّي أخاطب لحظة الصفاء هذه، إن وجدتها عند بعض من عرفتهم عن قرب، وكنت أتفاءل أن يكونوا دعاة إصلاح، بدلاً أن يحيدوا عن الحق، وأخاطب فيهم، ما أتفاءل به، من إضاءة داخلية لمعاني القيم والمبادئ الإنسانية، في أن يتحولوا إلى باحثين عن حلول، بدل أن يكونوا مدافعين عن تكريس الظلم واستمرار الطغيان.

لم نكن بالأمس أعداءً، ولكن الاصطفاف المفاجئ إلى جانب الجريمة، من قبل من كنّا نعتبرهم الأهل والأصدقاء، يجعلنا نعجب كيف نسي كثيرون أننا ولدنا على تراب سوريا معاً، وشربنا من الماء ذاته، وتظللنا بأفياء أشجار الوطن، وتغنّينا بثقافة واحدة، لا تفرّق بين مواطن وآخر، بل هي تنفتح إلى كل العرب، حتى تصل إلى فضاء الإنسانية المطلق، ويبدو من المفارقات أن نجد على ضفتي المفاوضات، أهلاً وأقارب وأصدقاء ومعارف ، فقدوا جميعاً من أسرهم رجالاً ونساء وأطفالاً هم الأغلون على الوطن، ومن منّا سلم من تلك الجراح العميقة؟

فقد فجع السوريون جميعاً، وكان القاتل لمن خسرنا على الضفتين هو ذاك المستبد، الذي أعلن استعداده لتدمير البلد من أجل أن يبقى إلى الأبد، والمؤسف ما آل إليه إحساس السوريين، الذين تفاءلوا بموقف عادل من المجتمع الدولي، ولكنهم بعد أن رأوا تباطؤاً وتردداً من كثير من القادة المعنيين، في حلبة الصراع، باتوا يحمّلون المجتمع الدولي مسؤولية ما غرقوا فيه من دماء.

وآن لنا أن ندرك جميعاً، خطر خوّل المطالب الإنسانية والوطنية، التي لا يجادلنا أحدٌ في مشروعيتها، إلى ساحة لصراع المصالح الدولية، وأن نغرق جميعاً في التفاصيل، وأن تأخذنا الكراهية إلى حدّ نسيان ما كان يجمعنا جميعاً وهو حب الوطن والولاء للوطن وحده.

لابدّ أن السوريين جميعاً يذكرون، أنهم ناقشوا طويلاً ظواهر الفساد في سوريا، مسؤولين ومواطنين، وتوافقوا على أهمية التغيير، لكن الذين يخافون من الإصلاح سارعوا إلى إغراق البلاد بطوفان الدم خوفاً على مصالحهم، أتساءل أمام من يدافعون عن الجريمة، أما حرّكت ضمائركم وأنتم ترون عشرات الآلاف من الصور التي تسربت مؤخراً من قلب أجهزة المخابرات والمعتقلات؟ جرائم ضد الانسانية، يهتز لها ضمير العالم، وقد آن أن ينحاز الجميع إلى الإنسانية، وإلى مستقبل سوريا، الذي نأمل ان يجد الجميع فيه فسحة الحرية والكرامة.

ليست لدي أوهام كبيرة عن نتائج مؤتمر جنيف، لكنني سأبقى مصرّاً على أن الحل السياسي الذي دعونا إليه من أول يوم، بديلاً عن الحل العسكري هو طريق الخلاص.

بناة المستقبل

مجلة سورية شهرية

تصدر برعاية

م. وليد الزعبي

ترحب المجلة بالمقالات والآراء والدراسات والنصوص الأدبية التي تتناول الشأن السوري وترصد حاضر الثورة السورية ومستقبلها

ترسل المواد إلى بريد المجلة الإلكتروني

سكرتير التحرير

محمد الفارابي

الموقع الإلكتروني:

www.bof-sy.com

البريد الإلكتروني:

info@bof-sy.com

الإخراج الفني

مهيار الدمشقي

جميع الحقوق محفوظة ويسمح بالنسخ والنقل وإعادة النشر مع الاشارة إلى المصدر

الآراء والمقالات المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

فهرس

تحت الرماد
د. رياض نعسان آغا
112

المقاومة،
كذبة الأسد الكبرى
ميساء آق بيق
38

وبدأ.. جينيف 2
6

الجوع شريكاً
لعشرات المناطق
السورية

62

حزب الله... ميليشا مسلحة
تستغل اسم الجلالة لتنفيذ
جرائم تاريخية
76

عائد إلى حمص للمخرج
السوريّ طلال حيركي
96

التعليم وخطر
الشيخوخة المبكّرة...
على أطفال سوريا وشبابها
68

من كان منكم
بلا مصيبة، فليرجمها بحقده
د. يحيى العريضي
44

الفلسطيني والوداع
د.أحمد البرقاوي

18

ديمومة
الثورة السورية
د. ممتاز الشيخ
32

تأملات إثنية
في
الثورة السورية

24

من اعتقل رزان
زيتونة ورفاقها ؟
78

رأس سنةٍ دَمَوي
104

المفكر العربي
إدوارد سعيد
122

المجتمع السوري من
الدمار إلى الأميّة؟!
74

فشل الغزو الداعشي
106

درب الآلام نحو الحرية
130

الشهيد حسان حسّان
عاشق اليرموك
34

بناة المستقبل.. ملامح
من منجزات العام الماضي
2013 في ميدان التعليم
60

سوريا بين
المقاومة والإرهاب
50

وبدأ جنيف 2

التحرير

انطلق بمدينة مونترو السويسرية مؤتمر جنيف 2 من أجل السلام في سوريا بحضور وفدي الائتلاف السوري المعارض ونظام الأسد وممثلين لـ39 دولة، ودعا زعماء دوليون لمساعدة السوريين على حل الأزمة التي تعصف بالبلاد منذ نحو ثلاث سنوات، في حين توقع الرئيس الإيراني حسن روحاني عدم نجاح المؤتمر.

وقال الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون في جلسة افتتاح المؤتمر إن إنهاء الأزمة في سوريا «يقع على عاتق السوريين وحدهم»، معتبرا أن مسؤولية المجتمع الدولي تكمن في توفير الظروف المناسبة لذلك، وأكد أن المؤتمر يهدف إلى البناء على مقررات مؤتمر جنيف 1 والوصول إلى «تأسيس حكم انتقالي بكافة الصلاحيات وبإجماع يشمل المؤسسة العسكرية والاستخباراتية».

وأشار إلى أن «الكارثة الإنسانية بسوريا أضحت كبيرة»، وتحدث عن سقوط أزيد من مائة ألف قتيل نتيجة النزاع المستمر منذ نحو ثلاث سنوات، مضيفا أن أكثر من ستة ملايين سوري أصبحوا نازحين داخل بلدهم وأكثر من تسعة ملايين يحتاجون لمساعدات إنسانية، بينهم نحو مليونين في أماكن لا يمكن وصول المساعدات إليها.

لافروف والإرهاب

ومن جهته، حذر وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف في كلمته من «تحول سوريا لبؤرة إرهاب في الشرق الأوسط». وقال «مهمتنا المشتركة هي تحقيق نهاية للمأساة بسوريا والسعي ألا ينتقل الصراع إلى الدول المجاورة». ودعا إلى احترام السيادة وطالب بالحل السلمي والحوار بين كل أطياف المجتمع السوري بناء على مخرجات مؤتمر جنيف1، كما دعا إلى احترام «سيادة ووحدة سوريا وحقوق المجموعات العرقية فيها».

وحث لافروف كافة الأطراف «ومنها تلك الغائبة عن لقاء اليوم، على مساعدة المعارضة والنظام في مكافحة الإرهاب»، ودعا الأطراف الخارجية إلى «تشجيع الحوار وعدم المطالبة بنتائج قبل ذلك».

روحاني وفرص نجاح جنيف2

من جانب آخر، شكك الرئيس الإيراني حسن روحاني في فرص نجاح مؤتمر جنيف2، وقال بحسب ما نقلت عنه وكالة مهر إن «جميع المؤشرات تظهر أنه ينبغي عدم تعليق آمال كبرى على مؤتمر جنيف2 بأن يتوصل إلى حل لمشكلات الشعب السوري ومكافحة الإرهاب».

وتتمسك المعارضة بأن يتعهد النظام كتابيا بمناقشة تفاصيل المرحلة الانتقالية، فيما وفد النظام يتهرب من أي التزام ويلوح بالانسحاب.

برهان غليون

وأكد عضو الائتلاف السوري، وعضو وفد المعارضة المفاوض في مؤتمر جنيف 2، برهان غليون، في معرض رده على تهديدات وفد النظام بالانسحاب، أن وفد النظام يريد رمي الكرة في ملعب المعارضة، لتبرير انسحابه من المفاوضات، واعتبر أن ما حدث هو حرب إعلامية يشنها وفد النظام، إذ كان هناك اتفاق للاجتماع قبل اللقاء المباشر، لوضع أرضية النوايا الحسنة، مضيفا أن تصريحات أعضاء الوفد السوري بالتهديد، هي كذب على الرأي العام، ليهربوا من استحقاقات جنيف 2، وهي تطبيق بنود جنيف 1".

وليد المعلم

ثم أكدت مصادر مقربة من الأمم المتحدة، أن وليد المعلم وزير خارجية نظام الأسد ورئيس وفده في مفاوضات "جنيف2" أبلغ الأخضر الإبراهيمي نية الوفد مغادرة جنيف، إذا لم تبدأ جلسات عمل جدية، متهما المعارضة بعدم الجدية، وقد رفضت المعارضة السورية الجلوس مع وفد النظام في طاولة واحدة ما لم يمض الأخير على وثيقة جنيف 1 التي تنص أبرز بنودها على تشكيل حكومة انتقالية محايدة كاملة الصلاحيات.

فيصل المقداد

وكان نائب وزير الخارجية فيصل المقداد قال إن "المشكلة أن هؤلاء الناس (في إشارة إلى المعارضين) لا يرغبون في عقد السلام، يأتون إلى هنا مع شروط مسبقة لا تتوافق بأي شكل مع جنيف 1، وتتعارض مع رغبات الشعب السوري وحتى مع خطط الإبراهيمي".

نذير الحكيم

من جهته، قال عضو وفد المعارضة نذير حكيم "نحن متفقون على التفاوض حول تطبيق جنيف 1، والنظام لم يوافق على هذا الأمر، لا نريد أن نجلس معهم حتى يوافقوا على التفاوض على ذلك".

هيثم المالح

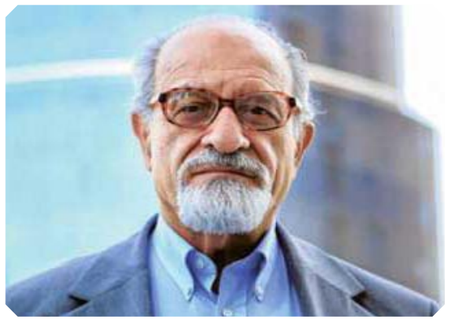

وقال هيثم المالح عضو وفد المعارضة إن المعارضة طلبت بوضوح التزاما مكتوبا من وفد النظام السوري بقبول اتفاق جنيف 1 وإلا لن تُجرى محادثات مباشرة، وتقول المعارضة إنها جاءت لبحث مرحلة انتقالية تبعد الأسد عن السلطة، في حين ترى الحكومة أنها جاءت فقط للحديث عن مكافحة الإرهاب، وأن لا أحد يمكنه إجبار الأسد على ترك السلطة.

ويرى مراقبون أن بداية جنيف2 لم تكن موفقة في ظل تعنت النظام ومناوراته السياسية خاصة في ما يتعلق ببنود جنيف1 التي يحاول التملص بأي شكل منها حتى لو اقتضى الأمر انسحابه.

ويأتي مؤتمر جنيف- 2 بهدف إنهاء نزاع في سوريا دخل عامه الثالث وأودى بحياة أكثر من 94 ألف شخص.

لكن هل ستكون النهاية بخروج الأسد كما تطالب المعارضة إذا وافقت على الحل السياسي أم أن المؤتمر سيدعم بقاء بشار؟

وإن كان مؤتمر جنيف الأول جاء كمحاولة اتفاق على مرحلة انتقالية في سوريا ووقف دوامة العنف التي تغرق البلاد فيها وسط خلافات عميقة بين الولايات المتحدة وروسيا، المؤيدة للرئيس السوري فإن هذا المؤتمر أبان عن نوع من التقارب بين الدولتين من أجل حل سياسي يوقف الأزمة السورية ويضع تصورا لحل ينهيها ويفتح الطريق أمام الاستقرار في منطقة جد حساسة.

أردوغان

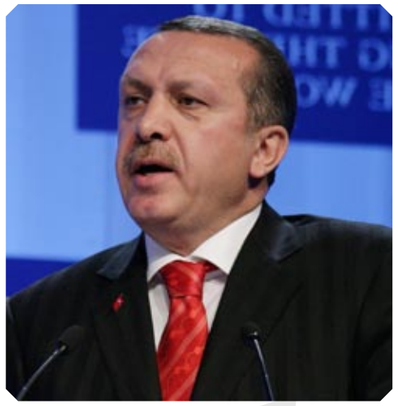

يذهب رجب طيب أردوغان رئيس الوزراء التركي أنه إذا كان لابد من خطوة بعد مؤتمر جنيف-2 فهي بدء عملية سياسية دون الأسد. وأكد أردوغان في لقاء مع رؤساء تحرير الصحف التركية المرافقين له في زيارته الأخيرة إلى أميركا، أن النتيجة الملموسة من لقائه مع الرئيس الأميركي باراك أوباما هي سوريا من دون الأسد. وأضاف: «لا خوف على المعارضة السورية، فهي قوية وتسيطر على البر، فيما النظام أطلق حتى الآن 283 صاروخا من نقاط موضعية، ولا يملك سيطرة على الأرض. وهو يستخدم الصواريخ والدبابات والمدافع وانتقل إلى استخدام الأسلحة الكيميائية، وهذا سيعزل الأسد عن المجتمع الدولي. وحتى روسيا تقول: إنني لست محامياً للأسد، وسنرى كم ستبقى إلى جانبه.

ويرى أردوغان أن أوباما بدا أكثر حزماً، ولكن الأميركيين يعارضون خطوة عسكرية. وإذا نلنا في جنيف النتيجة التي نطمح إليها يمكن التفكير بخطوات أكثر حزماً. وشنّ أردوغان حملة على الإعلام المرئي والمكتوب في تركيا قائلا إنه «لم يقف ضد بشار بل إنه وقف إلى جانبه».

واعتبر أردوغان أن الشعب السوري يخوض معركة السيادة الوطنية، ونحن سندعمهم (المعارضين) لوجستياً بكل ما في وسعنا، وسنواصل ذلك، كما سنواصل سياسة الباب المفتوح. ففي تركيا اليوم 300 ألف لاجئ في المخيمات. لقد انحزنا إلى المعارضة وسنواصل ذلك، وسيكون النصر للديمقراطية، ولكننا لا نريد أن يدفع الشعب السوري الثمن، غير أن الشعب سيصل في النهاية إلى سيادته.

وعما ينتظره من مؤتمر «جنيف- 2»، مثل انتخابات أو غيرها، يذهب أردوغان إلى أن ذلك غير ممكن، الأسد يسيطر على بعض المناطق في دمشق وحمص، فهل يريد أن يجري انتخابات في قصره؟ إنه يريد إحكام السيطرة على اللاذقية. هناك توجد عشائر تركمانية ومجزرة بانياس تأتي في هذا الإطار. ويعتقد رئيس الوزراء التركي، أنه في القريب العاجل ستنجح قوى المعارضة في سوريا في إسقاط هذا الدكتاتور، مضيفا: ذلك اليوم قريب .

القوى المكوّنة للائتلاف

وذهب البعض من المراقبين إلى أن خلافات المعارضة لا يجب أن تتجاوز النقاط الجوهرية خاصة في ظل هذه المرحلة الحساسة التي يدفع فيها المجتمع الدولي نحو حل جذري للأزمة السورية.

لذلك فعلى القوى المشكلة للائتلاف السوري المعارض أن تراعي دقة المرحلة وألا تجعل للخلاف مكانا قد يكون سببا في أن تصبح فريسة سهلة لنظام بشار يسهل ترويضها.

ويحرص عدد من المحللين للشأن السياسي السوري سبب الاختلاف في الموقف من مؤتمر جنيف 2- والدور الذي يمكن أن يلعبه وحت أي مطالب ستدخله المعارضة، خاصة أن أغلب أطياف المعارضة السورية لن تقبل بحل سياسي في المرحلة الانتقالية القادمة يكون فيها الرئيس بشار موجودا.

وقالت المصادر إنه في الوقت الذي يقاتل فيه متشددو جماعة حزب الله المدعومة من إيران علانية إلى جانب القوات الحكومية في سوريا الآن تحرص السعودية على أن تلعب دورا أكبر في دعم المعارضة التي يقودها السنة. وقالت مصادر المعارضة إن قطر وافقت على أن تترك السعودية كي تلعب الدور الرئيسي في سياسات المعارضة ومن المتوقع أن تقود المملكة جهود منطقة الخليج للدعم المالي لحكومة مؤقتة جديدة.

البارزاني

وأعلن رئيس اقليم كردستان العراق مسعود بارزاني انه لا يتوقع الكثير من النتائج من مؤتمر «جنيف2-» للسلام في سورية، محذراً من «مخاطر تحقيق الجماعات المتطرفة مكاسب» في هذا البلد المضطرب.

وقال بارزاني امام لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان الاوروبي ان «مؤتمر جنيف2- سيشكل فرصة امام الشعب السوري لتقرير مصيره، ولكنني شخصيا لست متفائلا جداً».

هلال هلال والبعث وسوريا التي نسيها

هلال هلال الأمين القطري المساعد لحزب البعث قال: أن جنيف2 بالنسبة للوفد السوري هي بمثابة نزهة والضحك على جماعة الائتلاف، وأن بشار هو المرشح الوحيد للرئاسة القادمة، ولن نقبل أحداً غيره رغم أنف الجميع، وأضاف هلال أن ذهابنا لجنيف2 لا يعني شيء، ومهما أصدروا قرارات لن ننفذ إلا ما نقتنع به وحسب قناعاتنا ومصالحنا.

وليد جنبلاط

قد يرى البعض أن المؤتمر لن يوفر الفرصة المطلوبة لوضع حد لهذا الصراع المشتعل، ولكنه حتماً الفرصة الوحيدة المتوفرة حالياً والبديل عنها استمرار شلالات الدماء السورية إلى أمد بعيد».

المعارضة السورية لجنيف

شددت قوى من المعارضة السورية ترفض المشاركة في «جنيف - 2»، على ان «قرار الذهاب إلى المؤتمر بمجمله باطل، لأنه اتُخذ بموافقة أقل من نصف أعضاء الائتلاف»، محذرة من «أي اتفاق يفضي إلى التفريط بتطلعات الشعب».

وجاء في بيان لها: «يواصل الفريق المهيمن على الائتلاف سياسة الإقصاء والمغالبة ورفض المشاركة وعدم احترام المواثيق ومبادئ التوافق والتشارك التي قام الائتلاف عليها، كما يواصل إبعاد القوى التي تمثل الثورة والداخل عن أي مشاركة في صنع القرارات المصيرية». وأضاف: «نحن مجموعة الـ 44، ندين تجاوز قرار اللجنة القانونية، من قبل رئيسها، بعدم اعتماده قرار اللجنة والتسرع في إعطائه الهيئة العامة حق التصويت على قرار حاسم ومصيري مثل المشاركة في جنيف 2، كمثال واضح وصريح عن سياسة تهميش الداخل التي تتبعها قيادة الائتلاف». وأعتبر أن «القرار الخطير اتخذ في مرحلة حساسة؛ بموافقة 58 عضواً من أصل 121 أي بعدد أصوات أقل من نصف عدد أعضاء الائتلاف، بتمرير من القيادة المتحكمة به، التي لم تعد تعبأ بمستقبل سوريا وشعبها».

جون كيري

رحب وزير الخارجية الأميركية جون كيري بقرار «الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية» المشاركة في مؤتمر جنيف 2 ، معتبرا انه خطوة «شجاعة» تخدم مصلحة الشعب السوري «الذي عانى في شكل مرّوع في ظل وحشية نظام الاسد وحرب اهلية». واضاف في بيان له ان الولايات المتحدة ستواصل دعم المعارضة السورية في استغلال «افضل فرصة لتحقيق انتقال سياسي من خلال المفاوضات وفقاً لما ورد في بيان جنيف 1 بما في ذلك تشكيل هيئة حكومية انتقالية بالتوافق تمارس صلاحيات تنفيذية كاملة، بما في ذلك الجيش والمؤسسات الامنية «.

واضاف: «ومع معالجتنا للعملية الانتقالية السياسية، سوف نواصل ايضا المطالبة بانهاء النظام لهجمات صواريخ سكود، والبراميل المتفجرة وغيرها من الاسلحة المروّعة التي يستخدمها ضد المدنيين، وسوف نواصل الدفع بتحسين تسليم المساعدات الانسانية، وتبادل الاسرى، والافراج عن الرهائن من الصحافيين والعاملين في مجال الاغاثة». وتعهد العمل المباشر مع المعارضة السورية والمجتمع الدولي في المؤتمر بدءا من 22 الجاري، وفي كل يوم يلي ذلك. نحن نعلم ان العملية امامنا سوف تكون صعبة، لكنني اقول للشعب السوري مباشرة : سوف نقف معكم في كل ميل تمشونه في هذه المسيرة في سعيكم لتحقيق الحرية والكرامة التي يستحقها جميع السوريين».

ميدفيدف

رئيس الوزراء الروسي دميتري مدفيدف : اعتبر الوضع المتعلق بسحب دعوة الأمم المتحدة الموجهة الى إيران لحضور مؤتمر «جنيف2-» حول سورية أمرا «غير مقبول إطلاقا». وقال مدفيديف في تصريح لشبكة «سي ان ان» الإعلامية الأمريكية سينشر بالكامل مساء الأربعاء 22 يناير/كانون الثاني إن «ما حدث بخصوص سحب الدعوة لإيران أمر غير مقبول إطلاقا بتصوري». وتابع مدفيديف قائلا: «هل يعتقد أحد أن القضية السورية يمكن بحثها بشكل جدي من دون أخذ العامل الايراني بعين الاعتبار؟ بلا شك يجب إعارة الاهتمام لذلك. ولكن عندما يوجه المجتمع الدولي أو الأمم المتحدة دعوة أولا وفيما بعد يسحبها، فإن ذلك أمر غير منطقي ولا يساهم في تحقيق النتيجة».

مارغيلوف

أعرب ميخائيل مارغيلوف رئيس لجنة الشؤون الدولية في مجلس الاتحاد الروسي عن أمله في أن يصبح مؤتمر «جنيف 2» خطوة مهمة على طريق تسوية الأزمة السورية. وقال مارغيلوف في حديث لوكالة «إنترفاكس» يوم الثلاثاء 21 يناير/كانون الثاني، إن تحقيق الأهداف يتطلب إشراك الدول المؤثرة في الوضع في سورية ومنطقة الشرق الأوسط بأكملها. إلا أن الأمين العام للأمم المتحدة سحب دعوته الموجهة إلى إيران للمشاركة في هذا المؤتمر تحت ضغط عدد من الدول.

وليم هيغ بريطانيا وسوريا

قال وزير الخارجية البريطاني وليام هيغ في كلمة أمام البرلمان اليوم الثلاثاء 21 يناير/ كانون الثاني إن «مشاركة ايران في أي تسوية سلمية مستقبلية ستكون مهمة بدرجة بالغة».

كلمة أحمد الجربا رئيس الائتلاف في افتتاح جنيف2

السيدات والسادة

في صباح ٢٨ /٥/ ٢٠١١ خلال عبورها جسر تلبيسة في حمص، متوجهة إلى مدرستها في باص يقلها مع رفاق وأقارب، لم تكن هاجر الخطيب تتوقع أنها على موعد مع الموت أمام حاجز لجيش الأسد. قبل سلوكها الطريق إلى جسر الموت، كانت اختارت مع والدتها قالب الحلوى لتطفئ فوقه إحدى عشر شمعة. والدة هاجر أضاءت في تلك الليلة الظلماء شمعة حزينة فوق جثمان ابنتها، والتف حولها أهل الرستن المصعوقين، تلك المنطقة التي سميت عرين الجيش السوري لكونها خرجت آلاف العسكريين، وقدمت للجيش ضباطاً بأعلى الرتب.

لم تكن الرستن تتسع لإرهابي واحد يقفز من أكاذيب النظام الكثيرة. وبدوره جسم هاجر الصغير لم يتسع لتلك الرصاصة التي انطلقت من على ظهر دبابة أمطرت الباص المدرسي بحقدها لتقتل من فيه بدم بارد. ظلت تلك الطفلة الشجاعة تصرخ وهي تصارع الرصاصة والنزيف ولم تفلح ٧ محاولات لانتشالها من ذاك الباص، لان راكب الدبابة قرر إطلاق النار على كل من حاول إسعافها باعتباره "إرهابياً" مثلها.

هاجر، التي عاملها جيش الأسد كإرهابية كانت أول شهيد للطفولة في حمص، وأول طفلة سقطت على مذبح الثورة السورية.

هاجر، كانت سمعت قصة تكسير أمن النظام لأيدي أطفال درعا الذين أشعلوا ثورة الحرية، يوم كتبوا على حيطان تلك المدرسة .. لكنها لم تكن تتوقع ان يغدرها جيش هذا النظام برصاصة الموت، في طريقها إلى المدرسة.

كانت هاجر أول طفلة سورية تسقط ولكنها لم تكن الأخيرة. لقد سبقها في ارتقاء درب الشهادة في ٢٠١١/٤/٢٩ حمزة الخطيب، ذاك الطفل الدرعاوي الذي حفرت صورته الملائكية في ذاكرة الناس، ولم يشفع له سنه الذي لم يتجاوز الثلاثة عشر ربيعاً، فأعدموه بثلاث رصاصات استقرت في صدره ورأسه، قبل أن يكسرو عنقه، ويعبثوا بجثمانه، قبل تسليم الجثة لذويه.

وبين حمزة وهاجر وبعدهما نحو 10 آلاف طفل، قطفت آلة الحرب الإرهابية الأسدية زهرة ربيعهم لتزرع الأشواك في قلوب السوريين.

لقد حضر بعضكم في داريا الصامدة جنازة الناشط المدني غياث مطر الذي عُذب حتى أسلم الروح في 10 سبتمبر 2011، ولعلكم شاهدتم آثار التعذيب على جسد شاب أبدع نظرية تقديم الورود لجنود الجيش عند اقتحامهم الأحياء والمدن الآمنة بالدبابات.

عندما نتحدث عن "الإرهاب" في سورية، فالسوريون يعرفون "الإرهابيين" جيداً. لقد تُركوا نهباً لهم سنة كاملة قبل أن يضطروا للدفاع عن أنفسهم وأعراضهم وأهليهم.

من منا أيها السيدات والسادة لا يغضب إذا انتهك عرضه أو قتل أطفاله بين يديه؟

كم سنة كان يجب على السوريين أن يصبروا، وقد رأيتم مئات الآلاف ثم ملايين المتظاهرين السوريين يجوبون البلاد بالصدور العارية ويهتفون للحرية، ويهتفون سلمية، وآلة القتل تحصدهم بلا رحمة، والعالم يتفرج؟

لقد حولنا إلى شعب من شهداء يشيعون شهداء، وحملنا التلفيق الإعلامي الممنهج، وحملة الخداع والكذب التي حاولت تشويه صورتنا. هل تذكرون يوم خرج علينا وزير خارجية الأسد بما ادعى أنه الحقيقة الدامغة في مؤتمره الصحافي في ٢٩ نوفمبر ٢٠١١، ليُخرج من جعبة نظامه أشرطة مسجلة حول "إرهابيين" يقومون بأعمال إجرامية في سورية قتلت حسب زعمه الآلاف؟ ثم تبين لكم في الليلة ذاتها أن التسجيلات مصورة في شمال لبنان، وتعود إلى أفراد من منطقة طرابلس، وظهر الأشخاص أنفسهم على مختلف شاشات الإعلام اللبنانية والعربية والعالمية ليكذبوا الوزير بالصوت والصورة والدليل الحي، فصمت الوزير.

صمت العالم، وتكلم خجلاً، أو بدون خجل بالفيتو الذي ذبحنا، حتى ضج السوريون وتظاهروا في جمعة "صمتكم يقتلنا".

نحن أيها السيدات والسادة، نحن حضرنا في الوفد السوري لنمثل شعباً وبلداً موغلاً في الحضارة، شعباً خرج في ثورته السلمية على الظلم والظالمين، مؤكداً جمعة بعد أخرى على وحدته الوطنية، تظاهر تحت عناوينه الوطنية رافضاً تفريق أبنائه على أي أساس غير وطني، يوم خرج في جمعة صالح العلي، وجمعية سلطان الأطرش، ويوم وحّده الخروج في أحد الأب باولو، في سورية التي نفخر بتمثيلها اليوم، لا نرى الأم التي انتزع بشار الأسد ابنها وضحى به في معركة ليست معركته، من أجل أن يبقى بشار على عرشه، إلا أماً سورية ثكلى .. كما أمهاتنا وأخواتنا وبناتنا اللاتي يبكين شهداء الوطن الغالين الذين ضحوا في سبيل حريته وكرامته.

في سوريتنا هذه نحن نرى السوريين جميعاً ضحايا رجل أدخل البلاد والعباد في دوامة مجنونة من العنف ليبقى متسلطاً على كرسيه، متناسياً أن لا عرش في العالم يساوي حياة إنسان بريء واحد.

لو رأيتم التقرير المستقل الذي نشر في الإعلام الدولي بالأمس يوثق حالات ترويع وتصفية جسدية لأحد عشر ألف معتقل، لعرفتم ما أقول. وقد لفتني كلام قرأته لأحد المحققين أكد فيه أن صور التعذيب لا سابق لها إلا في معسكرات النازية إبان الحرب العالمية الثانية، فتأملوا بالله عليكم.

ويكفيكم لتستخلصوا أوضح النتائج أن تربطوا هذا التقرير بما أعلنت عنه في الثاني من الشهر الماضي، السيدة نافي بيلاي، المفوضة السامية لحقوق الإنسان بالأمم المتحدة، إذ كشفت عن دليل بأن جرائم حرب ارتكبت في سورية بتفويض من "أعلى مستوى"، ويشمل هذا بالتأكيد رأس النظام.

قولوا لنا بالله عليكم: لو حصلت عينة من تلك المجازر إضافة إلى حالات الاغتصاب الفردي والجماعي الموثقة، في أي بلد، وضد أي شعب في العالم، هل كان ليتحمل ربع ما تحمله شعبنا؟

لم يكن الدفاع عن النفس بالسلاح خيارنا، ولكنه الخيار الذي فرضه نظام بشار الأسد على السوريين.

نحن نتجاوز المحظورات ونركب المخاطر بمجيئنا إلى هنا، بعد خيبات متتالية من المنظومة الدولية برمتها، بحثاً عن السلام في سورية .. بلد السلام، مستندين إلى سيرة هذا الشعب المظلوم الطيب الذي قدم مئتي ألف شهيد، وتسعة ملايين مشرد في الأرض، إضافة إلى مئات آلاف الجرحى والأسرى، في واحدة من أسوأ الكوارث منذ الحرب العالمية الثانية.

عندما نقول في الوفد السوري إننا جئنا لننجز حلاً سياسياً، فلا وقت لدينا نضيعه، وقد عقدنا العزم على بذل كامل جهودنا لإنجاح هذا المؤتمر المفصلي في تاريخ ومستقبل سورية وثورتها.
من هنا نعتبر أن القرار الأممي 2118 الذي أسس لمؤتمر جنيف، استناداً إلى وثيقة جنيف 1 الصادرة في 30 يونيو 2012، قرار تاريخي وفرصة حقيقية لإنجاز حل سياسي يجنب سورية والمنطقة شلالات من الدماء، ويحصن السلم والأمن الدوليين، خصوصاً وأن سورية أصبحت بفعل إرهاب الأسد ومرتزقته، مرتعاً لبعض الإرهابيين الذين يشكلون الوجه الآخر للأسد ويهددون السلم والأمن في المنطقة والعالم.

وقد لمستم جميعكم جديتنا في مكافحة آفة الإرهاب بكل صورها ومسمياتها، وها هو ذا جيشنا الحر يسطر على مدار الساعة أروع البطولات في مواجهة مرتزقة الإرهاب الدولي الذين استقدمهم الأسد وعلى رأسهم إرهابيو "حزب الله" الذي يحاكم اليوم في لاهاي لقتله رييس وزراء لبنان وقادة الرأي في ذلك البلد، ويحفل سجله بالأعمال الارهابية على مساحة العالم، كما يواجه جيشنا الحر الحرس الثوري الإيراني، الذي تم توثيق مشاركته في القتال في سورية عبر أكثر من مستند، وآخرها الشريط الذي صوره أفراد من الحرس الثوري أنفسهم وحصلت عليه وبثته شبكات إخبارية دولية.

ويخوض أبطال الجيش الحر حرباً ضروساً مع مرتزقة الإرهاب الذي شحنه الأسد الابن إلى الشعب السوري من العراق، حاملاً معه أوزار تاريخ طائفي مزيف بكل ضغائنه.

أما داعش فتلك حكاية أخرى، وأنتم تعلمون وترون مآثر الثورة في مواجهة هذا التنظيم الذي سهل له نظام الأسد، ومكّنه في سورة بطرق مباشرة وغير مباشرة، ولا زالت طائرات الأسد حتى اليوم تلقي براميلها الحارقة فوق قوات الجيش الحر لتمنعه من التقدم في معاركه مع داعش. لكن مع ذلك كله تمكن الجيش الحر بإرادة مقاتليه وغطاء كامل من الائتلاف الوطني، وبمساندة كبيرة من الدول الشقيقة والصديقة وعلى رأسها المملكة العربية السعودية؛ تمكن من تطهير إدلب وريفي حلب الغربي والشرقي وكامل حماة، من إرهاب داعش، وكبدها مئات القتلى والأسرى.

الصورة واضحة أمامكم اليوم أيها السيدات والسادة .. فالثورة تواجه إرهاب الأسد والإرهابيين الذين أتى بهم أو سمح لهم من كل حدب وصوب، ليطهر التراب السوري، بينما يمعن الأسد في استيراد كل أشكال المرتزقة الإرهابيين المصنفين دولياً، ويدعي مواجهة الارهاب .. فمن تصدقون؟

أيتها السيدات .. أيها السادة
أؤكد على أننا في الوفد السوري آلينا على أنفسنا أن نعمل على حماية سورية وشعبها من كل المناورات والجرائم، إن شعب سورية كله برجاله ونسائه وأطفاله أغلى عندنا من رجل يقتل ويدمر في سبيل أهدافه المجنونة.

وأختصر عليكم الطريق بأن أعلن ما يلي:
أولاً: إننا نوافق بشكل كامل على مقررات جنيف 1 الذي اتفقتم عليه جميعاً، ونريد أن نتأكد إن كان لدينا شريك سوري في هذه القاعة، مستعد أن يتحول من وفد بشار إلى وفد سوري وطني مثلنا. إنني أدعوه إلى التوقيع الفوري على وثيقة جنيف 1 بحضوركم جميعاً الآن، لنقوم بنقل صلاحيات الأسد كاملة، بما فيها الصلاحيات التنفيذية، والأمن والجيش والمخابرات، إلى هيئة الحكم الانتقالية التي ستضع اللبنة الأولى في بناء سورية الجديدة.

وسؤالي واضح ومباشر: هل لدينا هذا الشريك؟..
عندما نقول جنيف 1: نحن نعني وقف قصف المدنيين وإطلاق الأسرى وسحب قطعان الشبيحة الإرهابيين من المدن، وطرد المرتزقة إلى خارج البلاد، وفك كل أنواع الحصار لوقف حالات المجاعة التي يعيشها شعبنا.

ثانياً: لقد حضرنا إلى جنيف ٢ استناداً موافقتنا الكاملة على نص الدعوة التي وصلتنا من السيد بان كيمون الأمين العام للأمم المتحدة، والتي تنص على تطبيق وثيقة جنيف 1، وإنشاء هيئة الحكم الانتقالية التي هي موضوع مؤتمرنا هذا، وهي موضوعه الوحيد.
ثالثاً: نحن نعتبر النقطتين السابقتين مقدمة لتنحية بشار الأسد ومحاكمته مع كل من أجرم من رموز حكمه، وأي حديث عن بقاء الأسد بأي صورة من الصور في السلطة هو خروج بجنيف 2 عن مساره.

لذلك نشدد على أننا لسنا بوارد مناقشة أي أمر في عملية التفاوض قبل البت الكامل بهذه التفاصيل وفق إطار زمني محدد ومحدود، سنقدمه ونقدم مسوغاته الظرفية والسياسية في أول جلسة للمفاوضات.

أيتها السيدات .. أيها السادة
إن الشعب السوري ومن خلفه أحرار العالم، يتطلع اليوم إلى جمعنا هذا، وينتظر النتائج لاستخلاص العبر، إن شعبنا الذي عانى ما عاناه يدرك جيداً أن طريق الخلاص محفوفة بالمخاطر والأمل، ويعلم أن كلفة الاعتدال في عالم تملؤه حالات التطرف باهظة، وقد لمس هذا الشعب فداحة الخسائر في طلب الحرية من دكتاتور مجرم، مدعوم من إيران ومرتزقتها.

ولكنه شعب مصمم على سلوك درب حريته، للوصول إلى دولته التعددية الديمقراطية العادلة، الدولة المؤمنة بالله، وباحترام حقوق الأفراد والجماعات، دولة الاحتكام إلى صناديق الاقتراع والقوانين التي تكفل حماية الحريات وحقوق الأفراد والجماعات.

نحن شعب ذاق المر من استئثار فئة بغت فطغت، لذلك عقدنا العزم على إعلاء القانون فوق الجميع، لتستظل الأكثرية مع الأقلية تحت سقفه في إطار دولة جامعة تحترم تنوع بنيها.

أيتها السيدات .. أيها السادة
إن شعبا يبذل كل هذه الدماء ويتكبد عذابات لا حصر لها في سبيل هكذا مطالب، يجب ان تمد له كل الأيدي، لا أن تمتد عليه، من هنا تأتي ضرورة التعاون الجدي والسريع في حل قضيتنا، هذه القضية التي تفترض قناعة مسبقة وكاملة من الجميع بضرورة ترتيب الطاولة، ليس فقط لتسليم الصلاحيات كاملة إلى حكم سوري جديد، بل لرحيل الأسد من دون إبطاء أو مواربة، وأذكركم بأن الوقت سيف داهم .. ووقت السوريين من دم.

الفلسطيني والوداع

د.أحمد برقاوي

الوداع تجربة أنطولوجية ذات أثر عميق في النفس ومن النادر أن يمحى، قد يبهت مع الأيام لكنه يظل وشماً على قلب الذات.

إنه انتقال الذات من فرح الحضور إلى حزن الغياب، بل الغياب حضور ممض، إنه - أي الغياب لحظة انفصال وتمزق لأنه نوع من الانفصال القسري بينك وبينه. بين ذات تتمنى أن تظل مع من تحب وما تحب، إنه انفصال عن المحبوب، يخلف الانفصال جرح لايندمل، ممارسة الجراح، هو الوداع طقس من الحزن المليء بالرغبة والأمل.

التلويحة والقبلة والدمعة والعناق، أي حالات أصدق من هذه الحالات، تتحدث بالعناق مع المودع مكاناً كان ام كائناً.

مع المكان تعانق بعينيك وروحك تلقي النظرة الأخيرة، ثم تلوح له فأنت مسافر، تعانق بالوداع آخرك وكأنك تقول له: ها أنا اتحد معك إلى نهاية الحياة، ثم تذرف الدمع ويعلن الدمع أنك حزين، إنك لا تخاف من فضيحة الدمع بل على العكس إنك تعلن أمام الجميع: أنا حزين، ثم تلوح بيدك من ذا الذي اخترع التلويحة هذه، التلويحة التي تعلن النهاية، كأني بها تخاطب الريح أيضاً.

أنا لا أكره الوداع أو أحبه، بل اعيشه، أكتب عنه تجربة أليمة واختزنه مشهداً عظيماً من مشاهد ذاتي.

وداعاً أيها الفلسطيني الحزين

كتبت في ديواني الأول أقول:

كلما همتْ يدي لتلوح بالوداع إليك

انحنت يدي

أي يد تقوى على حمل حزن

بحجم هذا الفضاء.

التلويحة إعلان الحزن أمام الفضاء، لغة اليد حين لا يسعفنا الكلام، إنها الجسد وقد قرر أن يتكلم.

قد تعرف في قرارة نفسك أنه الوداع الأخير..

ياه..ما هذا الطقس من المأساة.

كم عشنا لحظة الوداع وأنا أصلاً كائن مزروع بطقوس الوداع، بكل أنواع الوداع.

وللطقس الفلسطيني في الوداع طعم المرارة، فأنت لا تدري ترى متى يكون لقاء آخر.

في عام 1970 ودعت عمتي القادمة من بورين للمرة الأخيرة، بكى والدي حينها ثم بعد سنوات بكى مرة أخرى بشكل حاد حين جاءه خبر وفاتها، ودعها بعد غياب اثنتين وعشرين سنة عنها، وكانت أيام اللقاء قليلة.

ودعت أمي أخاها قبل ذلك عام 1958 وذهب إلى عمّان وظلت تعبر عن حزنها سنوات إلى أن جاءها خبر موته شاباً.

لن انسى ذلك اللقاء الحميم عام 2000 في القاهرة التقينا من كل انحاء الأرض- نحن ثلة من الكتاب والأدباء والمفكرين الفلسطينيين. التقينا في مكان واحد في فندق واحد في قاعة واحدة جميعنا يعرف بعضه بعضاً بالاسم أو بالاسم والكائن.

هذا اللاجئ القادم من الشام وذاك من لبنان وآخر من الأردن ورابع من أسبانيا وخامس من السويد وسادس من لندن وسابع من فلسطين المحتلة عام 48 وثامن من الضفة وتاسعٌ من غزة.

إنها المفاجآت الجميلة، عندما تسمع بشخص وتحبه وتراه أمامك.

لقد قامت بين الفلسطينيين علاقات حميمة جداً مليئة بفرح اللقاء.

كان من بين الحضور والمشاركين بالمؤتمر المناضل - الإنسان محمد بركة، كم كان هذا الشخص الذكي ذا قلب نضر، وعاطفة نقية جياشة، لقد قدم ورقة حول تجربة الفلسطيني في الحفاظ على هويته وهو تحت الاحتلال ومحاولات تذويب هذه الهوية عبر«الأسرلة» وقتل الفلسطيني داخل الخط الأخضر إسرائيلياً، كانت ورقة تتضوع أدباً، وحين انتهى المؤتمر وراح كل واحد منا يرتب حقائبه للرحيل والعودة من حيث أتى ساد المؤتمر جو من الحزن والكآبة حين غادرنا عانقت محمد بركة فقال لي بحزن:

يا أخي أحمد والله انتو عم تعذبونا، ما أن نفرح باللقاء بكم ونسعد حتى تلوحوا لنا بالوداع، إنه لأمر صعب علينا.

منذ عام الفين لم ألتق محمد بركة ولن أنسى أبداً لحظة الوداع وكلما شاهدت محمد بركة على شاشة التلفزيون ضج بي الحنين إليه، محمد بركة أيها المتجذر في أرض فلسطين أحبك .. وداع فلسطين معذب حقاً..

فهنا أنا اغادر المكان أولاً، المكان الذي لم أرتو بعد منه، أودع بيتي- تخيل-أودع بيتي الذي لاتسكنه إلا الريح، أبوابه الخشبية القديمة مشرعة تطل على الكون أودع ذنابة والقلعة أودع طولكرم وشوفة وكفر اللبد ودير استيا وسلفيت وبيت لحم ورام الله.

أودع كل هذه الأماكن التي تمنحني معنى وجودياً جديداً، أحسست أن نيسان استجمع كل بهائه ووقف أمامي بألوانه وقمحه ليعانقني، أحسست أن الأحجار صار لها عيون تنظر إلي متسائلة إلى أين أنت راحل، أحسست أن البيت يعاتبني: أبعد كل هذا الانتظار راحل أنت؟.

أحسست أن قبر جدي الأقدم في أسفل قلعة البرقاوي في شوفه الشيخ ناصر البرقاوي يهم بالوقوف ليخاطبني: عدُ إلى شوفه بيتك الأول.

ياه.. كيف أغادر رام الله، رام الله منحتني من الحب ما دخل أعظمي..

كيف سألوح لبيرزيت وأريحا.

إنها ليلة الوداع حيث يُلبس الليُل الوداعَ ثيابه السوداء ويضعك في حضرة الغياب المؤلم.

عبد الكريم البرغوثي يحضر لي زجاجة من زيت الزيتون، زعل أبو رقطة يحمل علبة تحتوي على ربطة عنق، عبد السلام تلاوي يحضر الزعتر، إمرأة بهية تحمل لي من د.نايف جراد صحن مطبوع عليه فسيفساء شجرة الحياة من قصر هشام، وإياد البرغوثي يغادر إلى بيروت.

أخرج أنا وعبد الكريم لنودع رام الله، القي نظرات الوداع عليها نحمل من محل علب الزعتر.

نعود إلى الفندق مقهى الفندق يعج بالمودعين يبدو أننا لن ننام هذه الليلة.

الهواتف لا تنقطع من ذنابة وشوفة ورام الله ونابلس. تستفيق رام الله على صباح صامت، الجميع كأن على رؤوسهم الطير.

عشرات الفلسطينين اللاجئين صامتون، المودعون صامتون، الوجوه عبوسة أو أشبه، المطعم الذي كان يضج بالأحاديث والأصوات المختلطة هادئ إلى حد الموت.

إنها لحظات ماقبل الوداع، وداع وطن لا تعرف متى تعود إليه، وداع أناس لاتدري متى تلتقي بهم، وتسأل هل أعود مرة أخرى، هل التقي مرة أخرى.

كل شيء يبدو كأننا أمام طقس تشييع، إننا نشيع اللحظات الأمتع والأجمل والأشد وقعاً على النفس.

باصان يقفان على باب الفندق، الكل ينطوي على تمنع لاشعوري عن الصعود إلى أحد البابين.

اسماعيل تلاوي يدرك صعوبة الموقف، ينادي بكل أدب جم وتهذيب: يا أخوان يا شباب، يا صبايا، نرجوكم الصعود إلى الباصات أمامكم سفر وإجراءات لاحصر لها.

ولكن من ذا الذي باستطاعته الصعود إلى الباص وترك صباح رام الله خلفه، أرض فلسطين خلفه، الناس الذين أحبهم خلفه..

عدد المودعين أزداد، صار أكثر من عدد المسافرين، كل واحد منا صار له مودعون، فالأيام الأحد عشر كانت كافية لعقد صداقات وعلاقات حب، إذ بدا الكثير من الصبايا والشباب وماشابه ذلك

خطيئة من شاهد ما...

أن للحب في فلسطين معنىً خاصاً، إذ كل شيء في فلسطين يأخذ معنى الأشياء، الأرض، الصداقة، الحب.

كم كان بودي أن أعود إلى طولكرم لألقي على بيوتنا في طولكرم ونابة وشوفة وكفر اللبد التحية، تحية الوداع وأقول لها: إلى اللقاء سنلتقي بكل تأكيد وثقة، أتخيل الأبواب الخشبية الآن وقد مسها شيء من الحزن.

أشرد وأستعيد الاماكن، وبي رغبة في البقاء لا تصدق، أسأل اسماعيل تلاوي:ماذا لو أني بقيت؟ هل أستطيع أن أبقى ثم أدعو زوجتي وأولادي إلى هنا؟

يبتسم بسمة حسرة وحزن ويقول: تستطيع أن تبقى ولكن الأمر محفوف بالمخاطر، أما عائلتك فالأمر مستحيل.

أزرع الخطى جيئة وذهاباً حول الباص.

المشهد جد مؤثر: لم أشاهد حالاً في حياتي كهذه الحال. الشباب يجهشون بالبكاء، وعناق الشباب والصبايا تجاوز الحدود وتحرر من العيون المندهشة.

لم يعد الشباب يكترثون بأحد: الدموع تلون العيون باللون الأحمر، بلون الدم، وكلما هم أحد بالصعود إلى الباص عاد أدراجه وراح يحتضن مودعيه.

أودع أنا الآخر والعبرة تجول في عيني وأصعد ويصعدون وتبدأ التلويحات الغاضبة والحزينة والمتمردة.

لم يصعد أحدٌ هذه المرة ليحذرنا من اغضاب العدو، لأننا راحلون.

يتحرك الباص في طريقه إلى أريحا، صمت، والاعتراف بحقيقة المغادرة رهيب، تأمل، فقدان، كل ما هو على جانبي الطريق يلوح لك بالوداع.

لا أغاني راحت تصدح كما لحظة الذهاب، أو لحظة الخروج من معبر أريحا، ألتفت إلى يميني وشمالي وإلى الخلف وأنظر إلى الأمام الكل شارد ينظر إلى التلال والجبال والقرى الخضراء وإلى الندب القبيحة على وجه فلسطين: المستعمرات.

لم يخالجني أحساس بالزمن، فالطريق لم يعد يعنيني ما إذا كان طويلاً أو قصيراً في الذهاب كنا نتعجل الوصول، وفي الإياب فقدنا الشعور بالوقت.

ها أنا مرة أخرى في أريحا، محال أريحا وسوقها تعج بالحياة، الباعة والشارون والحمالون والأصوات، إنه الشرق الذي لوثته أقدام الغزاة، أنا لا أرى في أريحا إلا أسواق الشام وعمان والقاهرة وحماة وحمص وصيدا والزرقاء وفاس-هنا.

لكن لأريحا مكانة أخرى بحكم جرحها، فلسطين مأساة وجودية كبرى، أريحا مدينة المعبر الذي يتحكم به الغزاة.

أفكر بهذا الوصف- الكلمة «المعبر» بعد الرحلة والنوم في أحضان فلسطين، فأكتشف أنها تسمية أيديولوجية-خبيثة.

فالمعبر مكان للعبور فقط، تواضع الناس على أن يجعلوا من المعبر مكاناً مؤقتاً، والعابر- هو اسم الفاعل - هو الذي ينتقل من مكان للعبور إلى آخر والعابر هو المؤقت المعبر يشير إلى العابرين، والعابر المؤقت.

ترى هل أريحا معبر للعابرين، أريحا الوطن معبر الوطن الأصلي الوحيد لنا يصير في أيديولوجيا الاحتلال مكاناً للعبور، أتينا من معبر أريحا ونخرج من معبر أريحا، العابرون « العبرانيون» يقيمون والفلسطينيون يعبرون.

يسير الباص، ويتجاوز المدينة التي تفتخر بأنها مدينة الحب، مدينة الجبارين نحو أرضها المليئة بالحراس والقتلة.

يتوقف الباصان في مكان قبل الحدود بين شرق الأردن وفلسطين حيث تنزل الحقائب إلى شاحنة متخصصة بنقلها، كي يصار إلى تفتيشها بدقة على ما يبدو.

نصعد الباص بلا حقائب، عدد من المودعين الذين آثرونا البقاء معنا يودعون بالبكاء والقبل، سيدة في منتصف العمر تلبس حجاباً لم تستطع أن تتمالك نفسها فراحت تبكي وتقبل «الراحلين».

إنها قُبل الحنان والحزن والغضب، قبل الوداع هذه تدحض أيديولوجيا الزنا والحرام.

ندخل أرض المعبر المدخل إلى شرق الأردن، ننتبه إلى بعض جنود العدو على مقربة من دشم مبنية على رؤوسهم تلال.

علم العدو مرفوع عليها، علم العدو المعبّر عن الزيف المطلق كما هو الكيان نفسه، يعبر عن الاحتلال بكل قبحه.

علم يشير إلى ضفتي نهر الأردن، نهر الأردن الذي تعمد فيه المسيح، والذي يسميه أهل البلد»الشريعة» صديق الفلاحين في جنوب سورية، صديق أشجار الرمان هذا النهر نبع الإنسان الأول.

يتحول إلى رمز في علم يشير إلى النزوع الاحتلالي الاجلائي. النجمة السداسية -نجمة الشرق الآرامي- العربي تتحول إلى رمز ملكية صهيونية.

كل ما في العلم اليهودي- الصهيوني مسروق كما الوطن..

نصل البوابات، حقائبنا مرمية كيفما أتفق على الأرض، كل منا يفتش عن حقيبته، وندخل مكان اجراءات الخروج. كان المشهد مضحكاً مبكياً معاً، فالكوميديا تختلط بالتراجيديا لتشكل دراما الخروج بكل سخريتها.

أي مشهد مضحك، ذلك الذي تم بالنسبة إلى الأطفال، تحدق الجالسة خلف الزجاج في جواز السفر، وتنظر كي ترى صاحبه لكنها لاتستطيع ذلك، لأن صاحب الجواز أو صاحبته طفل صغير أو طفلة صغيرة، لاتزيد أعمارهم عن عشر سنوات أو أكثر بقليل أو أقل.

كان أحد الشباب يحمل الطفل أو الطفلة إلى الأعلى لتتأكد الموظفة من أن الطفلة هي هي أو الطفل هو هو الذي في الصورة.

لم ترتسم على وجه الموظفة أية علائم لدى رؤية الأطفال، إنها تعمل بوصفها آلة عنصرية فقط.

من أطرف الأمور وأكثرها تعبيراً ما جرى مع الطفلة «س» لم أعد أذكر اسمها.

إنها جالسة وحدها على مقعد خشبي خارج الواقفين بالدور، تلبس»شورتاً» وبلوزاً، وتلهو برجليها المرتفعتين عن الأرض لصغر سنها.

اقتربت منها متسائلاً: شو يا عمو مالك، أشارت بحركات من قسمات وجهها»أن لا أدري».

سألت مسؤولة الفرقة لماذا هذه الطفلة جالسة وحدها بعيداً عن الآخرين- حيث يبدو الجلوس نوعاً من العزل.

- لا ندري.. كلما مرت من جهاز العبور رن جرس الجهاز ليشير إلى شيء معدني.

ولا ندري ما العمل ونحن بانتظار شخص آتٍ لتفتيشها، طفلة بكل معنى الكلمة تزرع الخوف في نفوس العاملين في الحدود، ما الذي يمكن أن تخفيه هذه الطفلة.

ثم جاءت المفتشة وتبين أن الطفلة قد احتفظت بالمفتاح المغناطيسي لغرفتها في الفندق مع زميلاتها- وهو عبارة عن كرت مغنط، رغبة منها أن تحتفظ بذكرى من فلسطين.

وفي الوقت الذي استغرق الدخول إلى فلسطين عبر المعبر ساعات عشر تقريباً لم يستغرق الخروج أكثر من الوقت الضروري للخطا.

ها نحن مرة أخرى خارج فلسطين، إنها رحلة رحيل جديد مثقلة بالهم والحزن.

عدت إلى دمشق عشقي المطلق، لكني أعترف بأمر عشته ولم أكن أشعر به قبل ذهابي إلى فلسطين.

لأول مرة أشعر بأن العيش داخل فلسطين- هو العيش داخل وطن، لأول مرة أعرف ماذا يعني الامتلاء بالمكان وطناً للعيش.

لم يكن الاحتلال بقادرٍ على أن يمنعني من هذا الشعور.. أجل أنا في وطن محتل ومسروق وكل ما يمكن أن يقال لكنه وطني وليس وطن الآخرين.

كنت وأنا انتقل من رام الله إلى طولكرم من طوباس إلى نابلس إلى شوفة، من دير غساني إلى بيرزيت.. أعيش تجربة الحضور المطلق في المكان كل هذا الوطن لي، والعدو عابر جداً.

لم يكن المحتل ليعني لي إلا شيئاً واحداً: أن هناك لصاً سرقني ويحمل سلاحاً ضدي وأن هناك مجموعة من المجرمين يساعدون على الاحتفاظ بما سرق، وأنه لا محال راحل عن وطني.

لأول مرة أشعر وأنا أشارك في اعتصام بلعين أني على أرض صلبة وهي محتلة.

كنت ممتلئاً دائماً بفلسطينيتي بوصفي مولوداً من رحم النكبة وبوصفها- أي فلسطين-قضية لاتسمح لي أبداً بأن أعيش خارج حلم العودة، لكني الآن وقد عشت تجربة الحضور فيها لم أعد قادراً على تخيل الابتعاد عنها.

ودمشق لم تغضب مني يوماً بسبب فلسطينيتي، بل على الضد من ذلك كلما أعلنتها أمامها احبتني أكثر .

بيتي الذي أملك في حيّ المزة فقد المسكين قيمة امتلاكه، بل أحسست أكثر أنه بيت عابر جداً.

بعد موت دولة الأسد التي ولدنا وعشنا فيها

تأملات إثنية في الثورة السورية (3 . 2)

مصطفى الجرف

النخبة السورية لم تنجح في إنجاز مهمتها التاريخية الأساسية بشكل كامل, ربما بسبب حداثة التجربة, وربما لكونها لم تعط المدى الزمني المطلوب للنجاح في ظل ظروف محيطة صعبة. ولكن ربما بالأساس بسبب وجود نقاط ضعف بنيوية داخلية عانت منها تلك النخبة, وجعلتها تبتعد عن النموذج الأصلي الذي تحدث عنه أنتوني سميث, والذي نجح ليس فقط في تكوين أمم عريقة في بلدان أوربا الغربية, ولكن أيضا في تكوين كثير من الأمم الحديثة الناشئة في آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية.

خالد دودية

- **أولاً:** إن تلك النخبة كانت فعلاً أرستقراطية بيروقراطية واقتصادية ومالية, ولكنها لم تكن أرستقراطية بالمعنى الكامل الذي يعطيه العرب السنة لمفهوم الأرستقراطية؛ لم تكن معظم العائلات والأعيان الذين يؤلفون هذه النخبة يملكون النسب السلالي, الذي يتصل إلى النبي محمد (ص) ويحمل أصحابه لقب الأشراف, وهو النسب الذي يحمل القيمة الأرستقراطية الكبرى عند السنة العرب. وأيضاً لم تكن معظم تلك العائلات تنتمي إلى الأرستقراطية الدينية, أي إلى فئة العلماء التي كانت طوال قرون تحتل المكانة الاجتماعية الأعلى في سوريا بالمشاركة مع فئة الأشراف. يبين فؤاد خوري (1) كيف أن مكانة هاتين الفئتين تراجعت كثيراً منذ العام 1860 لصالح فئة أخرى تعتمد في مكانتها على علاقتها الوطيدة بمركز السلطة العثماني ثم الفرنسي, وعلى ملكيتها الكبيرة للأرض و على عملها في التجارة وقوتها المالية. أخيراً, لم تكن تلك النخبة أرستقراطية عسكرية أيضاً, ولم يكن لمعظم أفرادها أي تاريخ عسكري أبداً. إن مقارنة شخصيات هذه النخبة مع شخصية من نمط الشريف فيصل بن الحسين, الذي حكم البلاد بين عامي 1918 و 1920, كافية لتوضيح نوع الارستقراطية الذي يمكن أن تعبر عن النواة الإثنية للعرب السنة, و التي يمكنها حشدهم وتحريكهم.

- **ثانياً:** لم تستطع النخبة الحاكمة, وهي المدينية بالكامل, أن تردم الهوة العميقة, الثقافية والاجتماعية, التي تفصل الريف عن المدينة؛ هذا الفاصل التاريخي المزمن الذي يميز الحضارة الإسلامية و المجتمع الإسلامي منذ القدم, ويخلق بينهما حالة دائمة من العداوة والخوف على الرغم من الاعتماد المتبادل بينهما كما يوضح إرنست غلنر (2). إن سور مدينة دمشق مثلاً, الذي كان وماذا يزال يلعب دوراً رمزياً عميقاً في وعي الدمشقيين, لم يكن يحميها فقط من هجمات البدو و الغزاة الأجانب, ولكنه كان أيضاً يشكل حاجزاً يفصلها اجتماعياً عن الفلاحين في الريف المحيط بها في الغوطة وحوران والقلمون. وإن إحدى السمات الرئيسية التي تميز المدن في الحضارة الإسلامية عموماً عن المدن الأوروبية في الحضارة المسيحية, كما يكشف جون الكسندر أرمستروخ (3), و هي انتماء نخبة المدينة من الأعيان إلى أصول بعيدة عن المنطقة, وانقطاع صلات النسب العائلي أو القبلي بينها وبين السكان في الريف المحيط من الفلاحين, وانعدام حالات التزاوج بين الفئتين بسبب الحاجز الإجتماعي الصارم الذي يعتبر فئة الفلاحين ذات مكانة اجتماعية قليلة ولا يمكن مصاهرتها, هذه السمة تؤكدها بشكل ملموس دراسة فؤاد خوري عن أعيان دمشق. حيث يتبين من هذه الدراسة أن الغالبية الساحقة عائلات النخبة الدمشقية التي لعب أبناؤها دوراً رئيسياً في السياسة و الحكم قبل الاستقلال وبعده كانوا ينتمون إلى أصول بعيدة, مفصولين عن البيئة المحلية المحيطة, والفلاحية بشكل خاص, بشكل كامل (4).

ولكن يبقى السبب الأهم لفشل النخبة المدينية في تجاوز هذه الهوة مع الريف هو التضارب الشديد في المصالح الإقتصادية بينها وبين طبقة الفلاحين, بسبب كون معظم أفرادها هم من كبار ملاكي الأراضي, الذين تقتضي مصالحهم إبقاء الفلاحين في أراضيهم في حالة تبعية و خضوع وليس بناء شراكة أو تحالف معهم.

لقد أدى هذا الفشل إلى عدم قدرة النخبة على التأثير في العمق الشعبي, وبالتالي عدم القدرة على توحيد المجموعتين الفرعيتين اللتين تتكون منهما جماعة العرب السنة التي تنتمي إليها أساساً, ناهيك عن الفشل عن ضم باقي المكونات الإثنية الأخرى و تكوين ثقافة قومية مشتركة تكون أساساً لهوية وطنية جامعة.

- **ثالثاً:** إن النظام الجمهوري الديمقراطي البرلماني, الذي تبنته النخبة الحاكمة, ربما كان ملائماً لاستمرار حكمها كأوليغارشية قادرة دائماً على اكتساب الأصوات الانتخابية عن طريق الزبائنية وشراء الذمم, وعلى زيادة مكاسبها الاقتصادية عن طريق فرص الربح الكبيرة التي يؤمنها اقتصاد السوق الحر, ولكن مثل هذا النظام لم يكن ملائماً في ذلك الوقت المبكر من عمر الدولة لتكوين الهوية الوطنية الجامعة. ربما كان اختيار نظام حكم أكثر سلطوية وضبطاً ومركزية, يجمّد التنافس السياسي غير المجدي بين أفراد النخبة, ويستطيع وضع برامج وخطط تنموية وثقافية كبرى على مستوى البلاد (جُرب هذا النظام لفترة مؤقتة فقط خلال فترة حكم أديب الشيشكلي في بداية الخمسينات) أقول ربما كان ضبط مركزي صارم مثل هذا أكثر ملائمة لمشروع الإدماج القومي, وتكوين الهوية الوطنية.

- رابعاً: إن من طبيعة الشكل القومي الذي كان يجب أن تسعى إلى تكوينه نخبة كهذه أن يكون جغرافياً (territorial). ولكن الإقليم الجغرافي كما كانت تراه تلك النخبة كان يمتد خارج الحدود ليشمل سوريا التاريخية كلها وأحياناً أبعد, ولا يقتصر اهتمامها على ما يقع ضمن حدود الدولة السورية الحديثة وحدها. كانت هذه أيضاً رؤية النخب الحاكمة في الدول المجاورة في الأردن والعراق على وجه الخصوص. أي أن المعنى الجغرافي للهوية القومية (الموطن الأصلي, أرض الآباء) لم يكن واضحاً, وكان ينتقل بين عدة مراحل ماضية من التاريخ, ليشمل مصر والعراق مرة, ولينتقل إلى سوريا الكبرى مرة أخرى, ثم ليعود ليقتصر على سوريا الصغرى أخيراً. وفوق ذلك, فإن التنافس والصراع والتآمر المتبادل بين هذه النخب الحاكمة المتجاورة للهيمنة على الإقليم, قد أضاع كثيراً من الجهود التي كان يمكن أن تستثمر بشكل أفضل في عملية إدماج المناطق السورية ضمن الحدود الدولة نفسها.

- خامساً: إن الدولة السورية بحد ذاتها هي أحدى نواتج تفكك إمبراطورية كبيرة هي الإمبراطورية العثمانية. لقد كان العثمانيون يحكمون الإقليم السوري غالباً عن طريق غير مباشر, مستعينين في الحكم دائماً بممثلين محليين عن التجمعات الإثنية والمناطقية. كانت هذه التجمعات تحظى باستقلال نسبي عن المركز العثماني, وعن بعضها بعضاً أيضاً. استمر هذا الوضع نفسه تقريباً بشكل ما خلال حكم الانتداب الفرنسي, وقد أدى إلى أن تكون النخبة الحاكمة نخبة ذات تكوين ونفوذ محليين, دمشقي بالأساس, ضعيفة الاتصال والتأثير في غيرها من النخب في المناطق الأخرى, وجعل المشاعر والمصالح المناطقية المختلفة عقبة كبيرة أمام سعيها في عملية الإدماج القومي.

- سادساً: إن شدة تأثر تلك النخبة بالفكر الأوربي, وتمثّلها الكامل للعلمانية الغربية, قد جعلها تهمل بشكل كبير الدور الحاسم الذي يلعبه الإسلام في تكوين الهوية الإثنية العربية السنية. إن هذا الإهمال لم يحرم تلك النخبة من العامل الديني المهم للغاية في تحشيد وتحريك الشرائح الشعبية فحسب, ولكنه أيضاً حرمها من إمكانية السعي لحل التنافس بين الهويتين العربية والإسلامية على قلب العرب السنة, بحيث يمكن أن ينتج منهما مركب موحد متجانس, بدل التنافس بينهما و التصارع أحياناً مما يؤسس دائماً لتمزق في الهوية عند هذه الجماعة.

خالد دودية

> . النخبة السورية كانت فعلا أرستقراطية بيروقراطية واقتصادية ومالية, ولكنها لم تكن أرستقراطية بالمعنى الكامل الذي يعطيه العرب السنة لمفهوم الأرستقراطية؛ لم تكن معظم العائلات والأعيان الذين يؤلفون هذه النخبة يملكون النسب السلالي.

- سابعاً: لقد أهملت النخبة السنية الجيش أيضاً, أو أنها لم تستطع احتواءه والسيطرة عليه بشكل كامل. تستحق دراسة نشوء وتطور هذه المؤسسة دراسة مستقلة لوحدها نظراً للدور الاستثنائي الذي لعبه العسكر في تاريخ الدولة السورية فيما بعد, ولكنني سأكتفي بالإشارة هنا إلى البحث المعمق والمفصل الذي أجراه دونالد هوروفيتز (5) لتكوين الجيوش في الدول الكولونيالية . يبين هوروفيتز أن الدول الاستعمارية أنشأت هذه الجيوش أساساً لا كجيوش محترفة لحماية حدود الدولة, وإنما كقوة عسكرية محلية هدفها الوحيد قمع السكان المحليين وإخماد انتفاضاتهم على الحكم الاستعماري في حال حدوثها. وأن القوى الإستعمارية كانت تعتمد دائماً في تكوين هذه الجيوش على تجنيد العناصر المحلية من الإثنيات الأكثر تخلفاً وانعزالاً وريفية, وكانت تقوم أيضاً بنقل فرق عسكرية أجنبية من مستعمراتها البعيدة وتنشرهم في بلاد أخرى ضامنة بذلك ألا يحدث أي تعاطف بينهم وبين السكان المحليين. يقول هوروفيتز أن هذه البنية الأصلية للجيش الكولونيالي تبقى مستمرة بعد الاستقلال ما لم يتم القيام بإجراءات جذرية لتغييرها. وهكذا شجعت فرنسا الاستعمارية تجنيد العلويين بشكل خاص إضافة إلى باقي الأقليات الصغيرة الأخرى, وباتوا يشكلون الجسم الأكبر في الجيش الوطني الذي ورثته النخبة المدنية عند تسلمها الحكم بعد الاستقلال.

لم يفعل الحكومة السنية الناشئة الكثير لتغيير بنية الجيش بحيث تستطيع إحكام سيطرتها عليه, وكانت تعتقد ربما أن كون معظم كبار الضباط من السنة كان كفيلاً وحده بتأمين هذه السيطرة. ولكن ذلك لم يكن صحيحاً, كما بينت التجربة اللاحقة, لأنه تجاهل الطموح الهائل للعدد الكبير من صغار الضباط من الأقليات, إضافة إلى أن الانقلابات العسكرية المتتالية التي حركتها المؤامرات الأجنبية قد أدت إلى أن يصفي كبار الضباط السنة هؤلاء بعضهم بعضاً, وإلى إضعاف موقع السنة عموماً كثيراً في قيادة الجيش.

أريد أن أقول كلمة أخيرة هنا عن أن الانسجام والتعايش السلمي, الذي كثيراً ما يتم التغني به بين الإثنيات والطوائف المختلفة عبر التاريخ القديم, كان يعود بالضبط إلى أن كلاً من هذه الإثنيات كانت مكتفية بموقعها في التسلسل التراتبي الذي وضعتها السلطنة العثمانية فيه ضمن نظام الملل. ولكن ما إن تأسست دولة مستقلة وما إن بدأ مشروع قومي حديث, حتى بدأ التنافس المرير بين الإثنيات المختلفة على الهيمنة على الدولة الناشئة. هذه الهيمنة هي التي ستحدد شكل المشروع القومي, وهي التي ستحدد حصة كل من هذه الجماعات من الموارد القليلة المحدودة للدولة. إن صعود الشعور الإثني وتنافس الإثنيات صراعها هو عملية مرافقة للحداثة والدخول في عصر القوميات الحديث, ونتيجة لها, وليس أثراً متخلفاً من عصور الظلام كما يحلو لبعض دعاة التنوير «المتخلفين» أن يعتقدوا!.

في النهاية, على الرغم من العثرات الكثيرة في ظروف سياسية محلية و إقليمية غير مواتية بالمرة, والتي انتهت بالتسليم العلني بالإخفاق عن طريق تسليمها السلطة طوعاً لطرف خارجي إبان الوحدة الاندماجية مع مصر, فإن النخبة المدينية قد قطعت شوطاً ما على طريق تأسيس هوية قومية ما زالت حتى

الآن ماثلة في وعي السوريين, وهذا ما يشير إليه إعادة إحياء العلم السوري القديم في الثورة السورية الحالية وتسمية أفراد تلك النخبة بالآباء المؤسسين.

-1 منذ الانقلاب الذي نفذته اللجنة العسكرية التي تتألف من ثلاثة ضباط علويين وآخرين من الأقليات عام 1963, و الذي أطاح بالنظام القديم, نظام النخبة الأرستقراطية السنية, بدأ في سوريا عصر جديد: عصر الهيمنة العلوية على الدولة! .. من المدهش أن نتأمل كيف استطاع أبناء هذه الأقلية الفقيرة, المعزولة والمهمشة, أن يصبحوا في وقت قصير كهذا أسياد البلاد بلا منازع, وأن يحكموا قبضتهم عليها بهذه الشدة, بحيث أنهم وصلوا إلى مرحلة يدّعون فيها, ويصدّقون, ونصدّق معهم, بأن حكمهم هذا سوف يبقى إلى الأبد!
يعود الفضل في النجاح المذهل الذي دام أكثر من أربعين سنة لهذه الظاهرة الاستثنائية بشكل أساسي إلى رجل واحد مثّل بالنسبة لقومه ما مثّله موسى لليهود حين أخرجهم من التيه في سيناء.. إنه حافظ الأسد طبعاً.

تشكّل الجماعة العلوية أكبر الأقليات الإثنية في الدولة السورية. وقد كان حجمها العددي, والحاجز الديني القوي الذي يفصلها عن المحيط, والعزلة الطويلة في قرى الجبل لأكثر من ألف عام وما تنتجه هذه العزلة من ذكريات وأساطير وتصورات مشتركة ومشاعر تضامن بين أفراد الجماعة, والتركيب العشائري للجماعة ووجود أصل مشترك, والفقر الشديد والوضع الاجتماعي المتدني, والشعور بالغربة والعدائية؛ كانت كل هذه العوامل كفيلة بجعل الجماعة العلوية مثالاً نموذجياً للإثنية الشعوبية (demotic), التي ما أن تمسها رياح العصر الحديث, عصر القوميات وتأسيس الدول القومية الحديثة, حتى تخترق كل شرائحها الشعبية الدعوة العامّية (vernacular) إلى الإستقلال عن المحيط وتأسيس كيان قومي خاص بها. وقد كانت هذه هي الدعوة السائدة فعلاً في أوساط العلويين (باستثناء حالة وحيدة هي حركة الشيخ صالح العلي طبعاً الذي كان على صلة وثيقة بالملك فيصل وتياره القومي العربي).
هذه الدعوة الانفصالية منحتها فرنسا الأمل بالطبع إلى حد كبير عن طريق تأسيس دويلة خاصة بالعلويين ظلت قائمة حتى العام 1936, ضمن سياستها في تقسيم سوريا إلى أربعة دويلات و على أساس إثني. ولكن دعوات العلويين للانفصال الكامل عن جسد الدولة السورية لم تجد دعماً دولياً لها من القوى الكبرى المؤثرة آنذاك. لقد استجابت فرنسا لمطلب الكتلة الوطنية التي كانت تفاوضها على الاستقلال, والمتمثل بإلغاء كل الدويلات الفرعية, وأن تكون الدولة السورية العتيدة كيانا سياسيا موحداً ومركزياً عاصمته دمشق.

لم تجد بريطانيا أو أمريكا, اللتان كانتا تركّزان على مصالحهما في جنوب الساحل المتعلقة بخطوط التابلاين لنقل النفط السعودي في مرفأي طرابلس وحيفا, أية فائدة استراتيجية لهما في الساحل السوري. بالإضافة إلى العامل الدولي السابق, كانت البنية الاقتصادية في الساحل فقيرة ومتخلفة إلى درجة أنها لم تكن تسمح بالقيام بأود دولة مستقلة. وأخيراً كان التنظيم الإجتماعي للعلويين ضعيفاً والخلافات بين العشائر كثيرة ولم يكن لديهم نخبة تمثل قيادة موحدة يعترف بها جميع العلويين. لقد أدت كل تلك العوامل مجتمعة إلى اتخاذ الخيار الذي لم يكن أمام العلويين غيره في ذلك الوقت, وهو الاندماج بالدولة السورية(6). هذا الخيار, الذي كان اضطرارياً ومفروضاً في بادئ الأمر, لم يلبث أن أعطاهم بعد ثلاثين سنة الجائزة الكبرى التي ما كان أحد منهم أو من غيرهم يحلم بها: لقد أصبحوا سادة سوريا بدون منازع. وبات على النخبة التي تمثل هذه الأقلية المهيمنة الجديدة أن تكمل مهمة بناء الدولة السورية, ومتابعة دمج المجتمع السوري في هوية وطنية جامعة.

لا داعي للبرهنة طبعاً على أن هذه العملية قد فشلت فشلاً ذريعاً: الثورة السورية المستمرة بكل زخمها والتمزق الأهلي والاجتماعي المرافق لها, وضياع أي معنى للسيادة الوطنية مع تدخل أكبر عدد ممكن من القوى الخارجية الإقليمية والدولية في رسم ما يجري في سوريا, هي كلها أدلة أكثر من كافية للحكم بفشل التجربة الأولى للعلويين مع الدولة السورية. ولكن يبقى من الممتع والمفيد التأمل في هذه الظاهرة الاستثنائية لهيمنة أقلية إثنية على الحكم فترة طويلة, سيما وأنها قد شارفت على ما يبدو على نهايتها ... قد يشبه هذا متعة تأمل الشمس عند الغروب!

- أولاً: في أغلب ما يكتب عن العلويين, يتم التركيز كثيراً على الاختلاف الشديد في العقيدة بين النصيرية والإسلام السني (أو حتى الشيعي), وكأن هذا الاختلاف هو الحاجز الثقافي الأهم والأكثر تأثيراً في فصل الإثنية العلوية عن إثنية العرب السنة, أي كأن الخلاف الديني هو سبب الاختلاف الإثني. ما أقترحه هنا هو العكس تماماً: أقترح النظر في منشأ جماعة العلويين كجماعة ذات أصول إثنية مؤلفة من الموالي العرب الشيعة والفرس المزدكيين والمسيحيين السوريين النسطوريين, على أن هذا المنشأ الإثني و طريقة الحياة الخاصة هو الأساس في تكوين العقيدة الدينية المميزة لهذه الجماعة. إن هذه العناصر الإثنية المختلفة, التي امتزجت وتلاحمت عبر السنين الطويلة, كانت تشترك جميعها في كونها عناصر ذات طريقة حياة زراعية رعوية جبلية مستقرة بامتياز (sedentary), مع ما يصاحب طريقة الحياة هذه من نوستالجيا خاصة مرتبطة بالأرض أساسها الأرض والقرية والمزارات المقدسة. لقد استمرت الجماعة العلوية في ممارسة نمط الحياة الزراعي المستقر هذا, وفي حيز جغرافي واحد لم يتغير تقريباً, لمدة أكثر من ألف عام. إن هذا يعاكس تماماً حال الإثنية العربية السنية, التي يشكل نمط الحياة البدوية المرتحلة أصل تكوينها الإثني, وأساس النوستالجيا الخاصة بها التي تقوم على الصحراء والقافلة والواحة-المدينة. يوضح جون أرمستروخ بشكل مفصل كيف أن الإختلاف الأصلي بين طريقتي الحياة الرئيسيتين, البدوية والمستقرة, هو الذي يؤسس للانقسام الكبيرين بين نوعين أساسيين من الإثنيات, بحيث تولد كل منهما نوعاً مختلفاً من الهوية الإثنية, ونوعاً مميزاً من الأساطير المؤسسة (mythomotuer) التي تكون الوعي العام للجماعة(7). أن هذا الاختلاف الأساسي هو مصدر الخلاف الإثني الثقافي, بل إنه أساس حتى الاختلاف الديني نفسه: إن العقيدة النصيرية هي بالأساس دين جماعة مستقرة من الفلاحين و الرعاة الجبليين.

أزعم أن هذا الحاجز, المؤسس لبقية الحواجز الإثنية, يوجد بحده الأعلى لدى العلويين بحكم سنوات العزلة الطويلة, ولكنه ليس خاصاً بالعلويين وحدهم على كل حال, بل هو موجود لدى غيرهم كذلك من الجماعات الزراعية (المسيحيون و الدروز و الإسماعيليون) وإن بمستويات تتفاوت في الانخفاض بحسب درجة اختلاط كل منها بالجماعة الكبيرة من العرب السنة. ويمكن القول عموماً بأن هناك تنافساً وتفاعلاً بين هذين النوعين من النوستالجيا, البدوية منها والزراعية, في سوريا عموماً, وأن هذا التنافس يشكل تحدياً إضافياً في وجه تكوين الهوية الوطنية السورية الجامعة.

- ثانياً: لا يمكن التشديد كفاية على أهمية الشعور بالغربة في وعي الجماعة العلوية؛ هذه الغربة ليست فقط نتيجة لحالة العزلة الطويلة التي عاشتها الجماعة, وإن كانت العزلة قد عزّزتها كثيراً, وإنما يمكن الزعم أيضاً أنها شعور أنطولوجي مؤسّس لوعي الجماعة. في إحدى قصائده الدينية, يكتب الخصيبي, وهو أهم الدعاة المؤسسين للعقيدة النصيرية والذي

تعتبر كتاباته نصوصاً مقدسة لدى الجماعة, طالباً من الله أن يلعن أهل الشام- بلد الأضداد الأمويين - وأن يبارك أهل الكوفة - مهد التشيّع - (كوفتنا كما يقول الخصيبي) التي منها عرج النبي محمد (ص) إلى السماء السابعة, وليس من بيت المقدس كما يزعم عامة المسلمين, حسب رأي الخصيبي. في نفس القصيدة, لا يتحفظ الخصيبي عند إظهار أشدّ العداوة للناصبة (السنّة), ويصفهم بأنهم أسوء حتى من النصارى واليهود (8).

يسجل الخصيبي بذلك سبقاً تاريخياً تجاوز ثلاثة قرون, قبل أن يرد عليه شيخ الإسلام ابن تيمية, و يبادله «التحية» بأحسن منها, مكرراً عبارته نفسها تقريباً في فتواه الشهيرة ضد النصيرية: جماعة الخصيبي!. ربما كان هذا مثالاً واضحاً على العداوة التاريخية المتبادلة بين الجماعتين, ولكنه بالأحرى أيضاً مثال أوضح على شعور العلويين بالغربة في أرض كانت تاريخياً أحد أهم مراكز السنة مثل سوريا.

في العصر الحديث طرأت فرصة مهمة جداً لتجاوز شعور الغربة هذا في المنطقة العربية: لقد أتت الثورة الإسلامية في إيران بالملالي الشيعة إلى الحكم. رجال الدين هؤلاء كانوا من أتباع المنهج الأصولي في الفكر الشيعي, الذي كان ينظر بتهاون إلى عقيدة النصيرية ويعتبرها مجرد فرقة غالية ولكنه لا يكفرها ولا يخرجها من الإسلام مثلما يفعل أتباع المنهج التقليدي الإخباري في الفكر الشيعي وعلى رأسهم الشيخ المجلسي. هذا الأمر خلق أرضية عقائدية مناسبة لإنشاء حلف مقدس ثابت بين نظام الأسد ونظام الملالي منذ نهاية السبعينات وحتى اليوم. كانت هناك بالطبع أيضاً مصالح أرضية, سياسية واستراتيجية مهمة جداً وراء تكوين هذا الحلف القوي: أعداء مشتركون يجب قتالهم في عراق صدام حسين وفي إسرائيل, ومحور من الدول السنية المتحالفة مع أميركا يجب مواجهته وخلق واقع جيوبوليتيكي جديد أكثر ملائمة لمصالح أعضاء الحلف. على الرغم من كل التحديات المختلفة التي شهدها هذا الحلف عبر أكثر من ثلاثين سنة حافلة بالمتغيرات الهائلة فإن قوته لم تهتز أبداً, بل إنها على العكس قد ازدادت رسوخاً حتى وصل الأمر إلى أن أصبح حلفاً وجودياً يتوقف على ثباته بقاء النظامين وبقاء الجماعتين الإثنيتين العلوية و الشيعية كذلك. لقد أصبح للعلويين أخيراً إخوة حقيقيون هم الشيعة الاثني عشرية, مستعدون أن يدافعوا عنهم و أن يقاتلوا معهم حتى النهاية. لقد دخلت إيران الشيعية في صميم الإقليم العربي السني, و لم يعد العلويون غرباء!.

للمرة الأولى منذ ما يقرب منذ ثمانمائة عام, أي منذ أن جاء المكزون السنجاري لنجدتهم ضد هجوم الكرد والإسماعيلية عليهم في الساحل السوري, لم يعد لم العلويون وحدهم إذاً! لقد بات لهم حليف شيعي كبير و منظم للغاية, يمتلك كل أدوات القوة, و مشروعاً سياسياً شاملاً للمنطقة كلها. بإمكان هذا الحلف أن يأمل, ليس فقط بإعادة السيطرة على سوريا بالقوة, و قبل ذلك العراق, و لكن بالسيطرة على لبنان أيضاً. أو ربما بالسيطرة على الأجزاء المهمة من كلا البلدين وضمّهما في كيان سياسي واحد قوي, لا يستطيع السنة, سواء في سوريا أو في المنطقة عموماً, الوقوف في وجهه أو تهديده.

- ثالثاً: على الرغم من التأكيد السابق على المشاعر التاريخية شديدة السلبية بين العلويين والسنة, فإن هذا لا يعني أن البروباغاندا السائدة في التهجم على العلويين حالياً صحيحة. هذه البروباغاندا التي تقول بأنهم أعداء تاريخيون للعرب السنة, وأنهم دائماً عملوا ما في وسعهم لتدمير الأمة الإسلامية العربية عن طريق التعاون مع أعدائها وطعنها من الخلف, هي بروباغندا مضللة و لا تدعمها وقائع التاريخ إذا لم نرد قول المزيد.

الحقيقة أن العلويين كانوا خلال الفترة الوسيطية كلها, وحتى مطلع العصر الحديث, منقطعين بشكل كامل تقريباً عن ممارسة السياسة, ولم يكن لهم غالباً أي دور مهم في الأحداث الكبيرة, سلباً كان أم إيجاباً, التي شهدتها سوريا خلال تلك الفترة, وعلى الأخص أحداث الحملة الصليبية على بلاد الشام. ربما يعود هذا الانقطاع إلى النظرة التشاؤمية التي تميز نظرة العقيدة النصيرية تجاه التاريخ البشري والعالم المادي عموماً. هذه النظرة التي تعتبر أن العالم الإسلامي, بعد وفاة النبي محمد (ص), قد حكم دائماً من قبل مراتب الكفر, وأن الشيطان قد هيمن على كل جوانب التاريخ, وأن الحل الوحيد أمام المؤمنين هو في الهروب من هذا العالم المعتم, والالتجاء إلى الصراط: أي إلى العقيدة النصيرية. كان المؤمنون بهذه العقيدة, الذين يعتقدون أنهم وحدهم الموحدون الحقيقيون, وأنهم وحدهم كائنات نورانية, فيما غيرهم كائنات من ظلام, يعتقدون أيضاً أنهم طالما وجدوا في هذا العالم الظالم, فإن عليهم أن يقبلوا بسيطرة الأضداد عليهم(9). كان قبول الاضطهاد جزءً من التقوى الدينية نفسها, ولكنه كان أيضاً بالمقابل عنصراً أساسياً لتكوين الشعور بالتميز والتفوق والغربة عند الجماعة.

ولكن هذا لا يعني في نفس الوقت أن البروباغاندا المعاكسة التي يسوقها العلويون عن أنفسهم, عن أنهم كانوا بشكل خاص, وأكثر من أية جماعة أخرى, ضحايا دائمين للاضطهاد والعسف والمجازر الرهيبة, التي أوقعتها سلطات السنة بهم عبر العصور القديمة. إن السلبية السياسية, التي تحدثنا عنها سابقاً, هي نفسها من حمتهم أيضاً من أن يقعوا ضحايا لاضطهاد استثنائي رهيب. في القرن الرابع عشر مثلاً, وبينما كان قرار المماليك بالنسبة للإسماعيلية هو أن تتم إبادتهم جميعاً و بشكل كامل, كان القرار بالنسبة للنصيرية, وبسبب حاجتهم إليهم في أعمال الزراعة و الفلاحة, هو فقط الضغط عليهم لدفع الأتاوات, و محاولة إرغامهم على تبني المذهب السني وتأدية الفروض المعروفة في الإسلام(10).

- رابعاً: طرأ تغيير حاسم على بنية الجماعة وعلى طبيعتها الإثنية والاجتماعية مع بداية العصر الحديث في سوريا, وانطلاق عملية بناء الدولة السورية الحالية. إن تغيير اسم الجماعة من النصيرية إلى العلوية ليس مجرد أمر شكلي لا قيمة له: إنه يعبر عن المحاولة الأولى في تاريخ الجماعة للاندماج مع محيطها. لقد قابل الوطنيون السنة هذه المحاولة بالترحاب, حتى أنهم طلبوا عام 1936 من مفتي القدس, الشيخ أمين الحسيني, أن يصدر فتوى تؤكد أن العلويين مسلمون صحيحو الإسلام(11).

لقد ظهر حماس العلويين للاندماج في الدولة الجديدة عن طريق انخراطهم الكبير في المشاركة في اثنتين من المؤسسات الاجتماعية اللتين ستلعبان الدور الأكبر في مصير هذه الدولة: الجيش وحزب البعث العربي الاشتراكي. إن هيمنة الأقليات على هاتين المؤسستين, اللتين سيطرتا على الحكم بعد انقلاب آذار 1963, ستؤدي في ما بعد إلى وضع العلويين في الموقع المهيمن الأول في الدولة بحكم كونهم أكبر الأقليات عددا وأكثرها نفوذاً في الجيش. بعد حسم الخلاف على القيادة بين العلويين أنفسهم, وإزاحة المنافسين محمد عمران و صلاح جديد على التوالي, تبلورت نخبة عسكرية في منتهى التجانس والترابط كان على رأسها حافظ الأسد تتولى الحكم بعد انقلاب 1970, وعلى يده ستهيمن الجماعة العلوية على الدولة السورية بدون اي شريك أو منافس, وسيجد حافظ أن بمقدوره أن يعلن نفسه مباشرة كأول رئيس علوي للبلاد, دون الحاجة إلى التخفي وراء رئيس سني كما كان يفعل سلفه صلاح جديد.

هوامش:

1- Philip S. Khoury.Urban Notables and Arab Nationalism. Cambridge Middle.1920-The Politics of Damascus1860 East Library.2003

2- Ernest Gellner.Muslim Society.1981

3- John Alexander Armstrong. Nations Before Nationalism- (University of North Carolina Press (1982

4- Philip Khoury. Urban Notables and Arab Nationalism. P 43-35

5- Donald L. Horowitz. Ethnic Groups in Conflict(1985). CHAPTER FOUR: MILITARY POLITICS AND EHNIC 526-CONFLIT. P. 434

6- Minorities and the State in the Arab World. Ofra Bengio, Gabriel Ben-Dor. 1998. Chapter 7. pp 92.

7- John Alexander Armstrong. Nations before Nationalism. 54-Chapter Two: Ethnicity and Way of Life. P 14

8- Yaron Friedman. The Nnusayri-Alawis. An Introduction to the Religion, History and Identity of the Leading Minority in Syria. P. 207

9- Yaron Friedman. The Nusayri-Alawi etc. p. 122

10- Yaron Friedman. The Nusayri-Alawi etc. p. 66

11- Yaron Friedman. The Nusayri-Alawi. P. 237

ديمومة الثورة السورية

د. ممتاز الشيخ

بعد أكثر من مائة عام على قيام الثورة الفرنسية سئل الزعيم الصيني ماو تسي تونغ عن رأيه فيها فأجاب من المبكر كثيراً الحكم عليها!!. على النقيض من ذلك انبرى كثير من المسؤولين والسياسيين في البلدان العربية ليعلنوا فشل ثورات الربيع العربي حتى قبل استكمالها للعديد من مطالبها، وجرى ذلك على الأخص في حالة الثورة السورية إذ تحسب النظام لكيفية التعامل معها مسبقاً بفضل التجارب السابقة التي مرت بها كل من تونس ومصر، وبفضل نصائح الخبراء من إيران وروسيا في كيفية التعامل مع طروحاتها.

تمثل عبارة الزعيم الصيني السابقة رداً بالغ الدلالة على الذين يتطلعون إلى صباح اليوم التالي حتى يلتمسوا منجزات الثورة. تحتاج التحولات الحقيقية في التاريخ إلى فترات طويلة قبل أن تنجز مهامها كلياً أو جزئياً. ولم يكن مقياس نجاح الثورة في يوم من الأيام سرعة تحقيقها للمطالب التي قامت من أجلها بقدر ما كان ذلك في قدرتها على عدم انحراف شعاراتها الأولى. وقد كانت الثورة الروسية قد بدأت في 1905 ثم 1907 ثم انتفاضة شباط 1917 قبل أن تصل إلى «أكتوبر» 1917. وبعد هذا التاريخ دخلت روسيا في أتون حرب أهلية امتدت لسنوات. وشكّل هذا الوضع فرصة للتدخلات الخارجية مثل بريطانيا واليابان وألمانيا وغيرها قبل ان يستقر بها الوضع ليصبح الاتحاد السوفييتي دولة عظمى لعقود قليلة.

وعلى النقيض من الأيديولوجيات التي قد تشيخ وتتلاشى نتيجة تغيّر المعطيات الواقعية التي برّرت وجودها في مرحلة ما، تتميز الثورة بقدرتها على تجديد نفسها أو كما يحلو للكثيرين ترديد عبارة - الثورة تحرق أغصانها اليابسة-. ولن تنتهي الثورات أبداً إلا حين يبني الإنسان الجنة في الأرض.

إذاً، الثورات تولد ولا تموت قبل أن تحمل في أحشائها بذور ثورة أخرى، هكذا كان تاريخ البشرية ثورات متواصلة بعد كل مرحلة. ولن أدخل في جدلية تعريف الثورة وشروطها، لكن المهم أن المطالب التي خرج من أجلها مئات الألوف في عدد من المدن السورية غير المنضوية تحت أيديولوجيا محددة جديراً أن يسمى ثورة، خاصة وأن شعاراتها الأولى كانت في الكرامة والحرية. ومن يعيبها في عدم ارتكازها على اسس أيديولوجية عليه أن يتذكر أن غالبية الثورات خلال العقود الثلاثة الأخيرة قد قامت بلا خلفيات أيديولوجية وأنها اشتعلت في بلاد حكمتها أيديولوجيات صارمة وكان محركها الأساسي - التخلص من قسوة الأنظمة الشمولية التي حكمتها وعملت على تقييد حريات الأفراد ومجموعات المجتمع المدني كما حدث في عدد من بلدان أوربا الشرقية التي كانت غالبية شعوبها تنظر إلى جاراتها الغربية بكثير من الانبهار والإعجاب بمستوى المعيشة وهوامش الحريات وحقوق الأفراد ونمط الحياة بشكل عام.

> الثورات تولد ولا تموت قبل أن تحمل في أحشائها بذور ثورة أخرى، هكذا كان تاريخ البشرية ثورات متواصلة بعد كل مرحلة.

على أية حال علينا أن ننظر إلى الثورة السورية ليس من زاوية الخسائر الهائلة التي تكبدتها سواء كانت بشرية او مادية رغم الأسف والأسى الشديدين، بل من زاوية صوابية مطالبها وأحقيتها. فما جرى ويجري ليس بسبب شعارات الثورة أو عدم مشروعيتها، بقدر ما كان مدسوساً عليها وعلى مطالبها وقد تم تصنيعه من قبل النظام وحلفائه عن سبق إصرار لتشويهها وتسفيه المطالب التي خرجت من اجلها مئات الآلاف من الجماهير السورية، وأكثر ما يدلنا على هذا هو أن معظم مجرياتها لم يكن سوري الطباع حتى الآن، بل هو دخيل على الثقافة السورية وعلى الإرث السوري في التعايش والتسامح المغرق في التاريخ. ويندهش السوريون أكثر من غيرهم بما يجري في مدنهم وأحيائهم. لكن تعمد النظام على استخدام العنف المفرط ضد الثوار كان مقصوداً لاستجرار العنف المضاد، ما جعل الثوار يغضون النظر بداية عن وجود عناصر ادّعت أنها تناصرهم في مطالبهم مثل داعش والنصرة وغيرها من الجماعات التي عملت على تشويه الثورة وأسرفت تلك الجماعات الغريبة في العنف بما يشبه النظام مما حرم الثورة المؤازرة والتأييد والدعم على مستويات مختلفة بحجة تطرفها أو انحراف مبادئها. إن وعي الثورة لجود مثل تلك الجماعات يعني أنها تعي مسارها وستعمد إلى تصحيحه عندما تحين الفرصة.

إن أكثر ما تحتاجه الثورة اليوم يكمن في استعادة ألقها وحالتها الأولى إذا كانت تريد فعلا الاستمرارية والنجاح وينظر كثير من الثوار بحنين مفرط إلى لحظاتها الاولى وإلى شعاراتها النقية قبل أن يتمكن النظام ومناصريه من إيران وروسيا إلى دسّ الأغراب بين عناصرها.

الشهيد حسان حسّان
عاشق اليرموك

بسام سفر

تعرفت على صديقي الراحل الفنان المبدع حسان حسان في مقر مجلة الحرية الاسبوعية الناطقة باسم الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين في مخيم اليرموك الكائن قرب دوار فلسطين.

عندما جاء الى غرفة القسم الثقافي ليتعرف الى ما هو مطلوب للتسجيل في قسم التمثيل بالمعهد العالي للفنون المسرحية، وسأل هل تلعب الواسطة دوراً في الدخول الى قسم التمثيل في المعهد ؟!، وطبعاً كخريج قسم الاداب والفنون المسرحية في المعهد مهمته دائماً الدفاع عن الدكاترة والاساتذة، ذكرت له ما هي الاوراق المطلوبة، وكيفية التسجيل والتحضير النظري والعمل من اليات العمل على الالقاء، والمشهد الصامت الى المشهد التمثيلي. لكن سوء حظ الراحل انه لم يدخل الى المراحل المتقدمة من الامتحان. لكن الكثير من المواهب تبقى خارج اطار المعهد لأسباب كثيرة. وراحت سنوات حتى دخلت مركزا جفرا حيث شاهدته مع مجموعة من اصدقائه يشرف على تدريبهم المخرج الفنان منصور السلطي في دورة اعداد ممثل، وانتهت الدورة بمجموعة مشاهد تمثيلية. وتكررت اللقاءات صدفة والنقاشات المطولة حول اليات القبول في المعهد العالي للفنون المسرحية والمدرسين فيه الى ان دعاني لحضور عرض من اخراجه بعد ان اخرج اكثر من نص مسرحي من اعداده واخراجه، وآخرها الذي حضرته مسرحية « سوكة « التي تعالج علاقة الشباب فيما بينهم وعلاقتهم بالفتيات الطالبات وهن في طريقهن الى المدرسة، ويأتي اسم المسرحية من السوكة الموجودة امام المدرسة التي يقف امامها الشباب ينتظرون الفتيات، فإحداهن تقبل هدية شاب (هاتفاً جوالاً)، وهي تقدر ذلك مكسباً مادياً لمجرد الحديث الشاب والإعجاب الشكلي بالجمال الطبيعي، والشاب الذي يقدم الهدية لها يتمنى ان يحظى بعلاقة عاطفية وإنسانية معها تفتح افقاً للحب والزواج. بينما زميلتها على مقاعد الدراسة تفهم العلاقات العاطفية والإنسانية بشكلها الإنساني الصحيح، وهي لا تلقى اي انتباه من الشاب خالد لأنها ذات جمال متوسط. اما بيئة فاطمة غير المستقرة، والتي تعيش مع والدتها المطلقة هي التي تتحكم في علاقتها بالجنس الاخر، فهي لا تفضل الحديث مع الشباب خوفاً من تؤول علاقتها معهم الى مصير والدتها ذاتها. في مسرحية سوكة تفشل جميع محاولات الشباب لإقامة علاقة مع اي من الفتيات.

> اعتمد الفنان الراحل حسان حسان في إعداده وتمثيله على القص والسرد بلغة الراوي والسارد وأداء الجانب التمثيلي في الافلام القصيرة.

اما اللقاءات الحديثة مع الشهيد حسان جرت في نقاش دورة سيناريو الافلام القصيرة قبيل اخلاء المخيم وحصاره بفترة قصيرة حيث قام التجمع الفلسطيني للإبداع ورد فعل بالأشراف على هذه الورشة التي عمل بها كمدرس الراحل حسان حسان، والمخرج حسن الطنجي. وناقشنا سيناريوهات الافلام القصيرة وأفكارها واليات العمل والتنفيذ.و ومن بين المشاريع فيلم عن الفنان التشكيلي الفلسطيني فارس سمور الذي كان مازال يعيش في مخيم حمص للاجئين الفلسطينيين. وكيف مع هذا الفنان ومن اية الزوايا والمداخل التي يجب الحديث اليه للوصول الى لحظات الالق الابداعي.

نبض المخيم

تتسم الافلام القصيرة التي قدمها الراحل حسان حسان برصدها لإيقاع شارع مخيم اليرموك من خلال عنون « على هوى الحكي « التي رصدت في الفيلم المباريات الرياضية لكرة القدم والتحكيم الذي لا يعجب المشاهدين الشباب، فيصف احدهم ان الحكم لم يذق أركيلة معسل التفاحتين، ويتناول ايضاً علاقة الشباب بالفتيات عبر الشاب الجكل الذي لا يقوم بالتلطيش والتطبيق ونظرات الاعجاب، وكيفية المزاودة في تطبيق البنات

حسان حسان

اثنتين في خمس دقائق وكأنهم ذباب يلتفون حول صدر كنافة في الشارع. اما حول ظاهرة الابوة الحديثة عندما يكون هذا الشاب معجب بابنه فيصير الاب يرصد كل حركة من حركات طفله مطلقاً عليها اشد عبارات الذكاء حضوراً في تاريخ الإنسانية. وكيف يعلمه هذا الاب امكانية السب العلني والفاقع. وعندما يواجه الطفل شي مما تعلمه الى الاب يضرب ضربا شديدا لأنه مر على مثل هذه الكلمات. ويتناول ايضا ظاهرة الشاعر الذي يقرا الشعر الى اصدقائه اجباري عنهم. فيقول الراحل حسان وكان الشاعر شارب علبة (فلاش 17.30). وتبدا القصيدة « كنت مارا جانب جامع الوسيم «. اما الظاهرة الحاراتية تكون عندما يأتي بائع من أهل الحارة يتدخل فيها بكل شي في الحارة. ويصبح مسؤولاً عن معرفة كل ما يجري فيها حتى داخل البيوت ويصبح يمتلك اكبر قاعدة بيانات « تبع الشلي « في الحارة. وفيلم الحصار الذي يعرض قدوم شهر رمضان على المخيم. وذلك بلقاء المناضلة

أنس سلامة

حاول الشهيد حسان حسان الخروج من مخيم اليرموك عن طريق حاجز السبينة فاعتقله فرع فلسطين كما تناقلت صفحات الفيس بوك، وبعد اكثر من شهرين ونصف ابلغ اهله عن موته تحت التعذيب.

الفلسطينية المعروفة عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية ليلى خالد وهي تؤكد على وجود « افغان في مخيم اليرموك «. والكذب وخداع في اخبار دخول الجيش على المخيم. وكذلك وضع الكهرباء في المخيم. ويعرض فيلم العاب زمان لكل الالعاب الطفولية من الطميمة الى سبع بلاطات.وسباق المجدي. ولعب كرة القدم. والتكاسر.

ونص حلقة تقدم اصوات القصف على المخيم التي تتصاعد اثناء تمثيل الحلقة وتأثيرها على الراوي حتى تصل الى قصف الاستوديو الذي يجري به التسجيل. وفي فيلم التعليلة يتحدث عن الدبكة في المخيم وعلاقتها بتوضع الدبيكة وعلاقة الذي يقود راس الدبكة والذين موجودين بمؤاخرة الدبكة. وماذا يفعل الناس في التعليلة عندما يسمعون ((ابو سلطان)). وفيلمي التغطية (1+2) يعرضان اوضاع الاتصالات في المخيم بعد الحصار. حيث يتصل حسان بكل من يعرفه ليخبره عن اوضاع المخيم. ويشرح زمن انقطاع الكهرباء باليوم. والتي تصل الى (24) ساعة في اليوم. ويهدي فيلم تغطية ((2)) الى شهيد المخيم احمد كوسا. ويغص والدموع في عينيه عندما يخبر صديقه عن اغتراب الرفاق والاصحاب. واستشهاد احمد كوسا. وفيلم الخراب يتعرض للدمار الذي احاق بالمخيم نتيجة الصراع الدائر به.

يعتمد الفنان الراحل حسان حسان في اعداده وتمثيله على القص والسرد بلغة الراوي والسارد وأداء الجانب التمثيلي في الافلام القصيرة. وتعمق في كل فيلم عشرات الشخصيات التي يتناولها بالفيلم. ونستطيع القول ان كل فيلم يقوم على مبدأ التعددية المهنية والحالاتيه في الاداء.

وكذلك في كتابة النص ويتصاعد اداء الفنان حسان في التعبير عن كل حالة منفردة لتجتمع هذه الحالات لتصل الى ذروة جديدة في الاداء.نفذ الشهيد حسان العيد من الافلام من انتاج رد فعل والتجمع الفلسطيني للابداع. وعرضت هذه الافلام القصيرة على اكثر من محطة عربية فيها تلفزيون الجزائر.واخراج كل هذه الافلام حسن طنجي .

أخيراً حاول الشهيد حسان حسان الخروج من مخيم اليرموك عن طريق حاجز السبينة فاعتقله فرع فلسطين كما تناقلت صفحات الفبس بوك.وبعد اكثر من شهرين ونصف ابلغ اهله عن موته تحت التعذيب. برحيل الفنان حسان حسان تطوى صفحة مشروعه الفني الذي جسد فيه عشقه لمخيم اليرموك الذي وصل لاعتباره فلسطين والقدس. والمخيم كان الرئه التي يتنفس فيها شباب رد فعل. وفي مقدمتهم حسان العاشق الابدي لمخيم اليرموك.

المقاومة، كذبة الأسد الكبرى

ميساء آق بيق

عمران فاعور

لطالما استخدم نظام الأسد الأب والابن ورقة مفاوضات السلام مع إسرائيل للمقامرة في مجريات الأحداث في المنطقة.. كان حافظ الأسد يعلم جيدا أن اتفاق سلام نهائي مع تل أبيب سيجعله يفقد أهم مفردات قاموس نظامه وحزبه الحاكم وهي مفردات الصمود والمقاومة وما يطلقون عليه المبادئ الثابتة في استعادة الأرض المحتلة وإعادة حقوق الفلسطينيين..

الواقع أن كثيرا من السوريين الذين عايشوا المصائب التي مرت بالبلاد منذ استولى حافظ الأسد على الحكم عام 1971 بعملية خادعة أطلق عليها «حركة تصحيحية»، كانوا يعترفون بأن سياسات نظامه الداخلية سيئة جدا لكنهم كانوا يبدون إعجابهم بسياساته الخارجية المتمثلة برأيهم في العناد الصلب تجاه المغريات الإسرئيلية للاستسلام.. وعليه فإن الدعامة الرئيسية التي كان يستند إليها نظام الأسد تمثلت في مسرحيات اللاءات المستمرة في وجه التواصل مع إسرائيل.. فكانت لغة الأسد في لقاءاته الدبلوماسية الغربية تؤكد على خيار السلام الاستراتيجي في حين تختلف اللغة في مخاطبة السوريين والعرب بالتمسك بخيار المقاومة.. كل هذا في ظل حقيقة لا يستطيع أحد نكرانها وهي أن جبهة الجولان بقيت الأهدأ على مدى 40 عاما تقريبا..

كانت إدارة الرئيس الأمريكي الأسبق بيل كلينتون نجحت في إحياء المفاوضات السورية الإسرائيلية قبل وفاة حافظ الأسد بفترة بسيطة، فانطلقت جولة جديدة في منتجع «شيبردز تاون» في ولاية فرجينيا، عندما كان رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك إيهود باراك.. يقول الجانبان الأمريكي والإسرائيلي عن فشل المفاوضات إن كلينتون اجتمع بالأسد في مارس/آذار في جنيف وهو يحمل عرضا من ايهود باراك يتضمن الانسحاب من 99 في المئة من هضبة الجولان وتعويض سورية عن الأراضي التي ستبقى تحت السيطرة الإسرائيلية، وإن حافظ الأسد رفض استرجاع كامل هضبة الجولان بسبب ما عرضته تل أبيب عن إبقاء شريط بعرض 500 متر بمحاذاة نهر الأردن وشريط آخر بعرض 80 ياردة (نحو 73 مترا) على الضفة الشرقية لبحيرة طبريا، بل إنه رفض حتى النظر في الخرائط التي حملها معه كلينتون..

أما رواية بعض المقربين من النظام فقالت إنه تم تشكيل لجان لمناقشة جوانب الانسحاب في «شيبردز تاون»، وعندما حان موعد انعقاد لجنة المياه حضر الجانب السوري وتخلف الجانب الإسرائيلي. وقد تمسك المحسوبون على النظام طويلا بهذه الرواية رغم أنها تعني موافقته على جميع بنود الاتفاقية المقترحة وتضع إسرائيل في موقف الرافض لخيار السلام.. تقول الرواية الأمريكية أيضا إن باراك كان يريد أن تشمل اتفاقية السلام الجانبين

> بعد اندلاع الثورة السورية بقليل قام جيش الأسد بمحاصرة مدينة درعا من عدة جهات وقصفها بالمدفعية والدبابات وكان لا بد من العودة إلى تفاصيل اتفاق وقف إطلاق النار مع إسرائيل التي سمحت له بمحاربة الشعب.

السوري واللبناني. فهو كان يعلم مدى سيطرة حافظ الأسد على القرار اللبناني ويعتقد أنه بهذه الخطوة يمكن لإسرائيل أن تقفل هذا الملف إلى الأبد.. والواقع أن فشل المفاوضات جاء في صالح الطرفين. فالإسرائيليون الذين أعلنوا ضم هضبة الجولان رسميا عام 1981 لم يكونوا على استعداد لإعادتها. وهم طالما كرروا عزمهم على عدم تكرار اتفاقية كامب ديفيد التي أعادت صحراء سيناء إلى مصر. أما حافظ الأسد الذي كان على شفا الموت فقد كان يرتب سيناريو تسليم السلطة لابنه بشار..

هذا الأخير بعدما ارتكب أخطاء جسيمة كلفته خروجا مهينا من لبنان وخضوعه لتهديد دائم بمحكمة دولية قد تحمله المسؤولية عن اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري، باشر بمغازلة الإسرائيليين على الفور وطرح خيار السلام. وعبر عن هذا خلال لقاءات جمعته بالسيناتور جون كيري الذي أصبح الآن وزيرا للخارجية والذي صرح أكثر من مرة أن بشار الأسد صديقه.. ففي عام 2008 تسربت أخبار من جهات إعلامية إسرائيلية عن اجتماع السفير السوري في واشنطن عماد مصطفى مع المدير العام السابق لوزارة الخارجية الإسرائيلية ألون ليئيل الذي أصبح رئيس «الحركة الإسرائيلية لدعم السلام مع سوريا» عبر فيه عن استعداد سوريا للمباشرة فورا في مفاوضات سلام. فما كان من بشار الجعفري سفير الأسد في الأمم المتحدة إلا وسارع بنفي هذه الأنباء.. وكان من ضمن ما جاء في الخبر أن ليئيل قاد كذلك مفاوضات مع سوريين مبعوثين من الحكومة السورية لكنهم لا يحملون صفة رسمية.. في شهر آب/أغسطس عام 2011 أجريت مقابلة تلفزيونية لصالح قناة العربية مع سمير التقي الذي كان يعمل في مركز دراسات استراتيجية تابع لوزارة الخارجية السورية ثم أعلن انشقاقه وسافر إلى دولة الإمارات. علمت أنه كان سابقا ضمن وفد غير رسمي إلى واشنطن للتفاوض حول الشروع في عملية السلام. لكنه رفض قبل تصوير المقابلة التطرق إلى هذا الجزء قائلا إن أهله لا يزالون في الداخل. ولا يزال هذا الموضوع حتى الآن طي الكتمان من الأطراف التي شاركت في المفاوضات حينها.. وعندما كانت العلاقات مع تركيا في قمة انتعاشها طلب بشار الأسد أكثر من مرة من حليفه رجب طيب أردوغان أن يكون وسيطا في محادثات سلام مع إسرائيل واستمر بالتصريح في مقابلاته وخطاباته بأن السلام هو خياره الاستراتيجي..

لم تكن جميع هذه الخطوات سوى ورق مساومة وإلهاء عن قصص أهم وأكبر يرتكبها نظامه باستمرار في سوريا ولبنان. وأغلب الظن أن إسرائيل كانت تعرف ذلك جيدا وتتعامل معه بسعادة ورضى طالما أن الكلام الاستهلاكي لا يرتب التزامات ووعودا وتنازلات. تماما كما كان الأسد يعرف أن اتخاذه خطوة إضافية لتحقيق السلام سيجعله كاذبا في نظر مؤيديه إذ أنه بالضرورة كان سيلتزم بالتخلي عن دعم حزب الله اللبناني الذي يقوم وجوده كذلك على نظريات المؤامرة والمقاومة والممانعة ويسيطر من خلالها على مقدرات لبنان السياسية والأمنية والاقتصادية والعسكرية..

بعد اندلاع الثورة السورية بقليل قام جيش الأسد بمحاصرة مدينة درعا من عدة جهات وقصفها بالمدفعية والدبابات وكان لا بد من

> حافظ الأسد رفض استرجاع كامل هضبة الجولان بسبب ما عرضته تل أبيب عن إبقاء شريط بعرض 500 متر بمحاذاة نهر الأردن وشريط آخر بعرض 80 ياردة (نحو 73 مترا) على الضفة الشرقية لبحيرة طبريا، بل إنه رفض حتى النظر في الخرائط التي حملها معه كلينتون.

العودة إلى تفاصيل اتفاق وقف إطلاق النار الذي عقدت على أساسه الهدنة عام 1974 والتي انتشرت بناء عليها قوات أممية لمراقبة حفظ السلام على حدود الجولان.. الاتفاقية نصت على منطقة بعمق عشرات الكيلومترات منزوعة السلاح. ولو افترضنا أن آليات الأسد العسكرية لم تخترق خط الهدنة لكنها بالتأكيد اقتربت منه لدرجة تضع أي دولة مجاورة معادية في حال تأهب. لكن ذلك لم يحدث. بل إن إسرائيل لم تتقدم بشكوى إلى مجلس الأمن ضد الجيش السوري لاختراقه خط الهدنة إلا بعد عامين وبالتحديد في يونيو/حزيران عام 2013

قوات الأمم المتحدة في الجولان

إلى جانب ذلك لا يزال تصريح رامي مخلوف ابن خال الرئيس السوري وحليفه المالي لصحيفة نيويورك تايمز أول الثورة بأن أمن إسرائيل هو في استمرار وبقاء نظام الأسد حياً في أذهان السوريين المعارضين.

من حق أي شخص عاش أربعين عاما من المسرحيات المتواصلة والوعود بالصمود في وجه ما سمي المؤامرات الامبريالية والاستعمارية المغرضة أن يتساءل عن الأسباب التي جعل المسؤولين الإسرائيليين لا يحركون ساكنا بينما قوات إيرانية وأخرى تابعة لحزب الله يسرحون ويمرحون على الأراضي السورية المجاورة لإسرائيل التي دائما كانت تصور الجهتين كألد الأعداء الذين يريدون إنهاء وجودها. بل إن تل أبيب كانت دائما تشترط قبل الشروع في مفاوضات سلام مع سوريا تخلي الأسد عن دعم حزب الله وعن حلفه الاستراتيجي مع إيران..

كذلك من حق أي شخص أن يراجع الوضع جيدا فيما يتعلق بالسلاح الكيماوي السوري. فإذا كان نظام الأسد وافق بسرعة غريبة ومن دون مفاوضات معلنة أو مساومات قبل تسليمه والتخلص منه. وأعلن المسؤولون الإسرائيليون بناء على ذلك عن رضاهم وارتياحهم لهذه الخطوة. إذن ما قصة قصف الطائرات الإسرائيلية لموقع الكبر النووي؟ وهل يمكن أن يكون قصفه وما تبعه كالعادة من صمت سوري وتوعد كلامي بالرد في المكان والزمان المناسبين. وهو الرد الذي لم يحدث أبدا. هل يمكن أن يكون كذلك ضمن صفقة سرية تحفظ للأسد بعض المكتسبات الخاصة مقابل صمته عن قصف الموقع؟ أما عن مزاعمه بحماية الفلسطينيين فقد كذبها الأسد بنفسه بقيام قواته بحصار مخيم اليرموك الفلسطيني حصارا قاسيا ومؤلما عانى فيه السكان الأمرين..

إسرائيل التزمت صمتا مريبا حيال ما يحدث في جوارها. رغم أن مسؤوليها لم يتوقفوا قبل انطلاق الثورة السورية أبدا عن التصريحات الدائمة بعداوة نظام الأسد وخطورته عليهم والتحذير من توابع دعمه لحزب الله وعن خطورة المشروع الإيراني التوسعي في المنطقة.. كل هذا توقف بعد انتفاضة الشعب السوري ضد نظام القمع والديكتاتورية. ولو أن هذا النظام شكل في يوم من الأيام أي خطورة على وجود إسرائيل لساهمت وإن بشكل غير مباشر في إسقاطه. غير أن مواقفها وصمتها بل وما تتناقله التسريبات عن دعم اللوبي الإسرائيلي في أمريكا لبقاء الأسد. هي دليل مباشر على أن قناع المقاومة الذي ارتداه الأسد الأب ومن ثم الابن هو قناع زائف كاذب سقط بانتهاء الحفل التنكري الذي شاركت فيه أكثر حكومات العالم..

الثورات الشعبية ومسألة الوحدة العربية

عمّار ديّوب

من نافل الكلام خطأ القول أن الوحدة ضرورة كيفما كان، فلا أحد يقبل ذلك، وهي مسألة خاطئة جملة وتفصيلا، وكانت حصيلة الوحدات العربية السلطوية، رفض العرب لفكرة القومية والوحدة بل وحتى فلسطين نفسها؛ إذا هل هي قضية خاطئة بالكامل وكيفما طرحت؟
وهل من ضرورة لطرحها من جديد، وأي شكل ضروري لها؟.

لا أظن عاقلاً يمكن ألا يرى مخاطر كل من إسرائيل وتركيا وإيران على المنطقة بشكل مباشر، واستفادة تلك الدول من الدمار الكاسح للأمن القومي العربي، قبل بدء الثورات، بل وتحول السلطات العربية، إلى أدوات تدجين للعرب ضد أي مسعى لأي شكل من أشكال التقدم والنديّة أمام تلك الدول؛ وقد تبيّن أنها تريد الهيمنة لا التعاون، تريد إنهاء أزماتها بتأزيم كل ما هو عربي؛ وبالتالي لم تتقدم أي بادرة حسن نية لا من قبل إيران بما يخص الأهواز والجزر الثلاث، ولا من قبل تركيا بما يخص لواء إسكندرون، ولا من قبل إسرائيل بما يخص أقلها إيقاف بناء المستوطنات في الضفة مثلا، وبالتالي كانت إستراتجية الدول العربية، خاطئة جملة وتفصيلا، في إطار الوحدة السابقة وفي إطار الانفتاح لاحقاً على الدول المحيطة بالعالم العربي، أي كانت وحدات تقام على أسس تخص الأنظمة الحاكمة، وكذلك أسباب الانفتاح ذاته، فهو لغايات تخص ديمومة الأنظمة، ولإخراج نفسها من أزمات عدم الاستقرار التي كانت تكتنفها.

الثورات العربية انطلقت بعد أن وصلت أزمة المجتمعات العربية حدّاً لا يطاق، وعلى كافة المستويات، وبعد أن سارت الأنظمة العربية المختلفة في شكل نظامها السياسي، بسياسات ليبرالية جديدة، فكانت سبباً رئيسياً في ثورات متعددة في كامل أنحاء العالم بدءاً من أمريكا اللاتينية إلى أوربا إلى بلداننا العربية، وجاءت بسياق الأزمة العالمية للرأسمالية، التي كانت نتيجة لما قيل عنه عولمة، أي بسبب هيمنة الشركات الرأسمالية العالمية على العالم بأكمله.

الثورات العربية هذه جاءت كذلك بعد فشل الوحدات وفشل مسألة فلسطين، وبعد تصحر مخيف لكل حراك سياسي داخلي، ودفع المجتمعات العربية نحو وعي ديني، وفتح دور العبادة كمراكز وحيدة لإنتاج الوعي، وإعادة تشكيل الحياة الاجتماعية وفقه، وبالتالي سادت حالة من التخبط الفكري للثورات، فلم تنتج عقلها النظري، وسيطرت عليها العقلية العفوية والارتجالية، وهو ما سمح بسيطرة العسكر والإسلاميين عليها، وتدخل واسع من قبل الجهاديين في سورية واليمن وليبيا، ونسبياً تونس؛ أي القوى التي خلقتها الأنظمة من قبل، ومنذ الحرب على الاحتلال الروسي لأفغانستان، ولنقل هيأت لها الأرض تماماً؛ ففي مصر اندفع الإخوان للسيطرة على الحكم عبر السيطرة على قلوب الناس باسم المظلومية التاريخية لهم، وفي تونس صورت مظالم النهضة وكأنها هي الوحيدة المحرومة سياسياً، وفي سورية فتح النظام بوابة التأسلم، وهيأ الأرض تماما لكل انفجار شعبي كي يندفع بهذا الاتجاه، وهكذا في بقية الدول العربية. ولم يفهم الإخوان تعقّد شروط الثورات، فاندفعوا بغباء منقطع النظير إلى تلقف كل ذلك، وحاولوا فرض سلطة شمولية جديدة، كان مصيرها الفشل الكاسح في مصر وتونس، وحتى في سورية فشلوا في السيطرة على المعارضة وعلى الثورة؛ ولكنهم نجحوا في تشتيت قوى الثورة تماماً، أي حققوا ما يريد النظام منهم بالضبط؛ فبدلاً من طرح رؤى وطنية بل وقومية، من أجل إسقاط الأنظمة والوصول إلى دول حديثة بالفعل، وفق مفردات التنمية والمواطنة واستعادة الأراضي الوطنية المستعمرة أو القومية، أي فلسطين، والتعامل مع الدين كإرث لكافة أفراد الشعب، وخاص بجماعات محددة وميز وفق تلك الجماعات، طرحت حركات الأخوان نفسها كسلطة احتكارية ونظام سياسي، وبذلك انحشرت الثورات ضمن مفردات غاية في البساطة؛ ثورة حرية وكرامة، أو ضمن هذا الإطار؛ ليتبين أننا كلما أخطأنا في وضع التصورات السليمة للثورات، سادت تصورات كارثية. كل ذلك، منع تشكل وعي ثوري وطني، قادر على المساهمة في إسقاط الأنظمة، والبحث عن أشكال جديدة من التنسيق بين الدول العربية، لتطوير بلدانها، ومنع التدخل الصلف والهيمني لدول الإقليم على الدول العربية.

وبالتالي، ومنذ بعض الوقت، يحاول كتاب عرب طرح قضية الوحدة العربية بخجل أو بإرباك، والبحث عن خيارات أخرى، تتجاوز الطائفية والتفكك المجتمعي والإقليمي، سيما وأن وضع العراق ولبنان مؤشر خطير على تفكك قادم في كامل المنطقة العربية، في حال بقيَ التساهل قائماً بما يخص الطائفية والمناطقية، أي لا بد من رؤية تتجاوز المناكفات السياسية بين التيارات السياسية، وتتجاوز عقلية الثأر والانتقام من الأنظمة السابقة القائلة كذباً بالوحدات، وتتجاوز التبسيط المحدود الرؤية، والذي ساد وعَمّم رفضاً تكفيرياً لكل ما يخص القومية أو الوطنية واليسار؛ هذا التجاوز تُبين الوقائع اليومية، والتفكك المجتمعي كم هو ضروري، فالأخير يسود بسبب غياب وتغييب الرؤية الإستراتيجية الثورية للثورات، أي الرؤية التي تنطلق من أن الثورات بالأصل هي ثورات ضد واقع كان التأزم كاملاً فيه، وليست من أجل الحرية وفقط، أو أنها ثورات سياسية، قامت للانتقال من الاستبداد إلى الديموقراطية، فهي من أجل حياة جديدة، أي تخص التنمية الاقتصادية والنظام الديمقراطي واسترجاع الأراضي بل والأمن القومي، وكذلك علاقة نديّة مع بقية دول المنطقة، والمقصود هنا حصراً تركيا وإيران؛ فإسرائيل دولة احتلالية بالكامل.

مسألة تجاوز الطائفية كهوية وكهدف للقوى السياسية الطائفية، يتم فقط بهوية عربية، تشكل رابطاً حقيقياً بين أفراد الشعب، وتدوّن في الدستور والقوانين عبر مفهوم المواطنة، فتصبح العروبة ليست أيديولوجية وثرثرة فارغة وحكراً لأنظمة وحركات لطالما ابتذلتها، بل تصبح أساس الموطنة، وبالتالي لا معنى لفكرة التنسيق بين الدول العربية، أو طرح فكرة خرائط جديدة، وشعوبها ليسوا مواطنين؛ وكل تكريس وتغن بالهويات المتعددة، وفكرة الاعتراف السياسي الساذجة بالتعدد الهوياتي الطائفي في الدولة العربية الواحدة، كما يثرثر فكر يومي في جرائد عربية سائدة، يصب مباشرة في تشكيل نظم طغم طغيانية مالية وتابعة ومشروع اقتتال طائفي مستمر، وبالتالي العرب أمام خيار واضح تماماً: إما أن يفهموا أن لا تقدم بأي مجال من مجالات حياتهم دون مفاهيم العروبة كرابطة مجتمعية والتنسيق بين دولهم العربية، وتكريس مفاهيم المواطنة والسياسة الحديثة والتنمية الاقتصادية الصناعية، وإما فهم ذاهبون على طريق العراق ولبنان والصومال.

كافة التيارات السياسية من ليبرالية وإسلامية ويسارية قديمة، والتي قدمت أسوأ التجارب السياسية ومنذ زمن الاستقلال، معنية بإعادة تشكيل رؤاها المتقادمة، بعيداً عن عقلية الانتقام والصدام الإيديولوجي المتهافت والفوضى الفكرية والنتائج السياسية الرديئة، والاعتراف بفشلها الكامل في أن تكون هي الحل لمشكلات مجتمعاتنا العربية؛ فواقع الثورات يؤكد ضرورة هذا المنحى، والشعوب لن ترحمهم على تخلفهم المريع عن أهداف ثوراتها؛ إذا الثورات الشعبية، تطرح من جملة أهدافها المسألة الوطنية والقومية وقضية فلسطين؛ وأما موضوع الأكراد وبقية القوميات والأقليات الأصيلة في المنطقة، فلا بد أن تنال حريتها، وحقوقها، وفقاً لتوضعها في الدول الحالية، ولا بد من الاعتراف بحق تقرير المصير لها كذلك، كمسعى طبيعي لكل أمة مجزأة، لأسباب متعددة؛ العرب لا يمكن لهم مجدداً تجاهل العلاقة الديمقراطية والندية، بينهم وبين أمم المنطقة بأكملها.

> لم تقم الثورات العربية من أجل الحرية فقط، ولم تكن ثورات سياسية، قامت للانتقال من الاستبداد إلى الديموقراطية. فقد قامت من أجل حياة جديدة، تخص التنمية الاقتصادية والنظام الديمقراطي. واسترجاع الأراضي. بل والأمن القومي، وكذلك علاقة نديّة مع بقية دول المنطقة، والمقصود هنا حصراً تركيا وإيران؛ فإسرائيل دولة احتلالية بالكامل.

من كان منكم بلا مصيبة، فليرجمها بحقده (2-2)

د. يحيى العريضي

في الحديث عن كل من اسرائيل وإيران،جرى التطرق إلى الحالة الروسية. تاريخياً لم يكن للروس مطمعاً بمنطقتنا، ولا دارت حرب بيننا؛ فهم عندما اختاروا الشيوعية منهجاً كانت نسبة المنتسبين إليها من المنطقة العربية الثانية بعد أوروبا و معروف كم عانى العرب إثر معاقبتهم على عدائهم للغرب بالمعية. لا ينسى العرب أن الروس هم أول من كشف لهم عن مخططات سايكس بيكو التي كان يخبيؤها الانكليز و الفرنسيون بالأدراج.

ولا ينسوا دعمهم لهم في صراعهم في وجه من اعتدى على حقوقهم واحتل أرضهم . ولا ينسوا الترابط الاجتماعي الحاصل بين الروس و العرب. ففي سورية وحدها خمسون ألف جيزة بين روسيات و سوريين .

ولكن بالمقابل لا يغيب عن العرب و خاصة السوريين أن روسيا ما بعد ثمانينيات القرن الماضي غير ما قبلها . يعرفون أنها أشبه ما تكون بحمية أمرو- أوربية و اسرائيلية أيضاً.

و إذا ما قفزنا إلى الحالة السورية فوراً لابد من القول إن أمريكا ما كانت تريد أن يخرج قرار أممي يوقف النظام السوري عن تدمير بلده و شعبه.

و ما كان بمقدورها أن تستخدم الفيتو لمنع ذلك. ومن كُلِّف بالأمر تحديداً لم تكن إلا خارجية بوتين الذي لابد و أن إدارة أوباما و نتنياهو قد صفقت له في الخفاء . ومن هنا الاستمرار البوتيني بضخ حقن الحياة لنظام مات سريراً. ألم يتم إيقاظه من سرير الموت ليستخدم الكيماوي للعودة مؤقتاً للحياة .

ألم تكن روسيا عراب تجريده من سلاح سوري أراده أهل سورية أن يكون مرتكز توازن الرعب مع محتل أرضهم اسرئيل ؟

أليس الملف السياسي السوري بيد السيد لافروف الذي يعمل كوزير خارجية و ناطق باسم نظام دمشق ؟ أليس هو صاحب جنيف واحد و جنيف اثنان ؟

وهل يتصور مخلوق أمريكا بقوتها و جبروتها أن توكل ملفاً بهذه الحساسية لروسيا لو لم تكن روسيا عاملاً رخيصاً بالوكالة لها و لاسرائيل ؟!

قد أزيد و لكن لا أريد الإطالة ؛ الأمر يحتاج إلى بحث قائم بذاته؛ وانتقل إلى مآل النهج الروسي تجاه المصيبة السورية. واضح أن الأمور لن تبقى دون انكشاف. مصير المخططات أن تُكشف حتى ولو كانت غاية في السرّية , و الشعب الروسي سيستيقظ في لحظة ليجد أن من يقوده ليسوا إلا مجموعة تعمل لدى اسرائيل و أمريكا و أوربا ؛ و تخون الإرث و الثقافة و النبل الروسي. الشعب الروسي كمحرك الديزل , يحتاج زمناً لينطلق. و انطلاقته مخيفةً . خيار الروس مع سورية التي صاهرتهم والتي لم يعتدواعليها يوماً. كما تفعل قياداتهم الأن.

هل يتصور مخلوق، أمريكا بقوتها وجبروتها أن توكل ملفاً بهذه الحساسية لروسيا لو لم تكن روسيا عاملاً رخيصاً بالوكالة لها ولاسرائيل ؟!

سيدرك الروس أن حالة الشيشان فخ و تحريض غربي صهيوني إثر رياح أفغانستان و عواصفها . فالأسلام ليس عدواً لهم . روسيا التي صورها الغرب كافرة بسبب الشيوعية لم تعد هناك ؛ ويصرالغرب مع من يقود روسيا أن يكرّس حالة العداء للاسلام (و يتكرمون ويسمونه متطرفا). ألم يكن أول من اخترع مسألة مقاومة النظام السوري للتطرف الاسلامي قيادة الكرملن؟ ألم يتشدق بوتين أكثر من أي جهة في خطابه للغرب بان النظام السوري يقاوم من يقطع الرؤوس ويأكل الاكباد؟! ألم يحول بوتين نفسه الى صحفي ركيك. يخاطب الشعب الامريكي في مقال نشره في النيويورك تايمز؟!

لا أمل بهذه القيادة الروسية الرخيصة . الأمل الوحيد ربما أن تستيقظ على فورة و ثورة شعب يحدث له ما يحدث للسوريين بفارق أنه لم يُذبح أو تُدمَّر بيوته بعد. الأمل الأكثر ضعفاً هو أن تصحى هذه القيادة و تتيقن بأنه يجري استخدامها بمنتهى الرخص من جهات لها مصلحة عليا لحدوث ما يحدث في لسورية و شعبها.

بعد جنيف الايراني والدور الذي لعبته روسيا فيه؛ لا بد وأنها الآن مستعدة أن تقول للنظام : كفى ! نقطة انتهى! و ليبحث السوريون بمساعدة العالم عن العودة بأنفسهم و بلدهم إلى الحياة.

أتى الحديث على ذكر أفعال أمريكا «الفاخرةً» في الأزمة السورية في معرض الحديث عن دور الثلاثي الايراني - الاسرائيلي - الروسي ؛ لن تكتمل أعضاء المثلث إلا بذكر الوتر الواصل بين زوايا المثلث . لم تر السياسة الأمريكية المنطقة العربية و تحديداً سورية إلا عبر العيون الاسرائيلية. فكما كان الموقف الاسرائيلي : « بقاء الأسد أو خراب البلد « . كذلك كان الموقف الأمريكي. ولكن بشيء من برستيج الدولة العظمى . لم يهلك سورية وأهلها الذين انتفضوا على قيادتهم أكثر من التصريحات الأمريكية التي كان مفعولها الإيهام و التغرير و كب الزيت على النار. كان كلامها في واد و فعلها في واد آخر . ترفع العيار . فيشعر شعب سورية أن قائدة العالم الحر داعمة له؛ ولم يكن رفع عيار التصريحات ذاك إلا مساهمة في تثبيت ذرائع النظام بأن هناك مؤامرة تقودها أمريكا على سورية. غاب عن الأذهان أن من عمّد و عرّب قيادة سورية و حماها و صبر على أنانيتها و جشعها و تعاون معها في العراق وفي ما سمي مقاومة الأرهاب إلا النظام السوري. غاب عن الأذهان ان خط أوباما الأحمر كان المدى الأقصى الذي فُتح للنظام ليستخدم كل مافي ترسانته من أسلحة في وجه مواطنيه. لم يكن في ذهن أحد في العالم مسألة خط احمر أو كيماوي. لابد و أن النظام تيقن بأن من يسمح بما قبل الخط الأحمر سيمرّر أيضاً الخط الأحمر مقابل شيء ما . و هذا فعلاً ما حدث. لقد كان الثمن إزالة هذا السلاح. لا عن أرواح السوريين بل من وجه اسرائيل. كان الثمن الذي دفعته سورية غير معقول. استخدم نظامها السلاح المحرم على شعبه ثم سلّمه لأعداء هذا الشعب مقابل بقائه.

أما اللعبة الأمريكية الأخطر فكانت استخدام الجميع أروبا و روسيا و ايران و حتى اسرائيل
(عندما تركتها تساهم باستهداف الأسلحة السورية) و بقيت بمظهر المساند أو الصديق للشعب السوري . ولم يكن ذلك إلا عبر دريهمات اشترت بها بعض التافهين. وما كان وضعها روسيا في زاوية استخدام الفيتو إلا خطوة بدت بارعة إلا أنها بمنتهى الخبث و الخسة .

و من هنا يمكن القول إنه إذا ما استفاق الأباء المؤسسون لأمريكا على ما تقوم به هذه الأدارة النجسة تجاه حقوق الأنسان و رؤية شعب يُذبح و تدمر بلده و تمارس هذا الدور النخاسي, فإنهم سيلعنون الساعة التي صار فيها أمثال أوباما و اللوبي الصهيوني الذي يسيّره قادة الدفة السياسية الأمريكية . ستاتي اللحظة التي يستفيق فيها الأنسان الأمريكي ليرى أنه تم تظليله عبر وسائل إعلام فلترت حقائق ما يجري في سورية و سوّقت له رواية النظام (الذي يقاوم الأرهاب) و أهملت حقيقة بلد يُباد مع شعبه.

لقد رضيت أمريكا على نفسها أن يراها العالم منسحبة من اكثر المناطق حيوية في العالم . للأسف يظن البعض أن ذلك حقيقة . و لكنه ليس أكثر من وهم . فروسيا التي يُقال أنها تستعيد الأمجاد السوفيتية و تعيد ثنائية القطبية الدولية ليست إلا متعهداً بالأجرة تدور في الفلك الأمريكي الأوسع و تنجز ما تريده امريكا دون أن تلوّث هذه الأخيرة يدها في قاذورات المخططات المدمرة . في عالم اليوم لم يعد مكان الإدارة في المقعد الأمامي. لقد حولت أمريكا المكان إلى المقعد الخلفي . و مكان المقدمة الظاهر ليس إلاالمُسْتَخْدَمي الاستراتيجية الأمريكية الكونية الجديدة.

أما بخصوص مآل الأمور فلابد من القول أن الأدارة الأمريكية تدرك تماماً أن عداء النظام السوري لها لم يكن إلا مصطنعاً و متصَنّعاً و خلبياً . و تعرف أمريكا أنها في يوم ما سألت:
« لماذا يكرهوننا « ؛ و كان ذلك السؤال مخيفاً لها فسعت أن تتجاوزه و تخفف من مآلاته بأي ثمن. يبدو أنها اليوم وغداً ستكرر السؤال ذاته. و لكن بحق و حقيقة مستقبلية. فالسوري الذي يعرف أن أوربا لاحول ولا قوة لها دون الرأي الأمريكي؛ و يعرف أن ايران شريكة في قتله و روسيا شريك بالوكالة . لن يغفر لأمريكا التي كان بيدها أن توقف قتله و دمار بلده. ولم تفعل.
ويراهن هذا السوري على اكتشاف المواطن الأمريكي لهذه الحقيقة . أما العالم . فمهما كان على درجة من ضعف لابد و أن يكتشف بأن الأدارة الأمريكية تنهج نهجاً أجرامياً لمجرد سكوتها تجاه الجريمة. قد لا تكون أثمان ذلك مباشرة . ولكن معجزات التاريخ حالة تراكمية تبدأ بذرة و تنتهي بعاصفة اوبركان لا يبقي و لا يذر .

> تركيا لا تزال معنية ومهتمة بمن تشرد من سورية إليها، ولا تزال تحتضن مجموعات المعارضة، ولكننا نأمل أن تكون المسألة بالنسبة لها اكبر بكثير.

وسام الجزائري

تركيا . من جانبها تحتاج إلى بحث خاص: فطول الحدود بينها و بين سورية كفيل بأن يجعل من دورها مفتاحياً في المسألة . بدأ هكذا ؛ و عندما كان السوريون يسمعون تصريحات أردوغان كانوا يقولون « طاب الموت هنا « . تركيا لا تزال معنية و مهتمة بمن تشرد من سورية إليها . و لا تزال تحتضن مجموعات المعارضة . و لكن المسالة بالنسبة لها يجب أن تكون اكبر بكثير ؛ إن هزيمتها هنا تعني انسحاق دورها المستقبلي الذي بشّر به وزير خارجيتها بكتاباته. إن كانت في وقت من الأوقات في عداد القوى الأقليمية . فليست بعد ثلاثة و ثلاثين شهراً من الأزمة السورية في هذا العداد. اسرائيل تحصد غلالاً هائلاً و بصمت . و ايران تلعب « صولد « . و كيفما اتجهت الأمور حجزت لنفسها مقعداً في مستقبل المنطقة . وما لم تلملم تركيا أمورها و تلعب « صولدها « الذي آن أوانه فعليها الانتظار لعقود قادمة؛ فهي إن كانت تتحمل خسارة المحور المصري المغاربي دون تأثر جوها مع الخليج النفطي فهي ستخسر الجميع بهزيمتها في المجال السوري ؛ و لن يفيدها مستقبلاً عودة الحرارة إلى علاقتها مع اسرائيل . فخطوات اسرائيل إلى الأمام لم تعد تحصى .

أما القارة الهرمة /أوربا / فلا بد من القول كم كان رامسفيلد وزير حربية أمريكا السابق دقيقاً عندما وصفها بهذا الوصف . و لا أعتقد أن الهَرَم هنا حالة عمرية بل حالة عجزية . غريب أن تتحوَّل قارة بهذه العراقة إلى ظل بلا إرادة للسياسة الأمريكية . تصرخ و تتبجح كعجوز لا يلتفت إليها أحد. لن أدخل بتفاصيل موقف الاتحاد الأوربي الذي يجب أن يكون أولى من الجميع باقتراح حل للمأساة السورية و لكنه معذور بتقاعسه ؛ فلا يتوقع من الظل فعلاً . أكان هذا الظل خفيفاً أم ثقيلا.

عن مقدمات نظرية الحرب, أم سيادتها؟

سعيد فهد

حسب المنهج الفرويدي الذي اعتمده جورج طرابيشي لتفسير الواقع بعد هزيمة 67, في كتابه التحليل النفسي لعصاب جماعي.. نجد أنّ الهزيمة عنده لم تأخذ صيغة «الرضّة» فقط, إنما هي إخصاءٌ لمشروع عبد الناصر بما يمثّله من قدرة فالوسية للأمة العربية. مما جعلها - أي الأمّة- تلوذ بحِمى أبٍ آخر يمكن الوثوق بديمومة أطول لمشروعه, واستمرارية تاريخية له, بعد أنْ مات الأب الأول قهراً.

ومن هنا ولدت الانعطافة المؤسِّسة لهيمنة التراث بوصفه أباً رمزياً وحامياً لمن خلّفتهم الهزيمة أيتاماً. ذلك الأب الجديد (القديم في حقيقة أمره) الذي كُشِفَ عن وجهه السلفي. سيسود ويطغى على فضاء واسع من الثقافة والمجتمع العربيين. وعلى هذا النحو ستأخذ آلية النكوص إلى التراث في الاشتغال. ذات الكلام من حيث التوصيف تقريباً, سيكرره الروائي والصحفي الأمريكي نورمان ميلر, الشهير بمعارضته لسياسة بلاده وحروبها, فقد صرح إبّان غزو العراق واحتلاله, بأنّ حرب فيتنام قد كسرت رجولة الذكر الأميركي, حتى جاءت الكولونيالية التوسعية الجديدة لتحيي وتصلح ذلك الامتياز الذكوري, في لاشعور الرجل الأمريكي الأبيض.

في حين نجد أنّ أميركا ذاتها, لم تسلم من موجات أصولية ما بعد فيتنام, أو ما بعد الحادي عشر من سبتمبر, فوُصِفتْ العمليات الأخيرة بأنها «عقاب الله لأمريكا» لإجازتها مناصري المرأة, والمؤيدين لمبادئ الحرية, والمثليين, أو حتى القضاة الفدراليين!. كما يعلن من موقع محافظ هذه المرّة الروائي روبرت ستون. كما لا يمكن الحديث عن الحرب بوصفها أهم تمثيل للعنف, دون التطرق لمقاربات نيتشه فيها, هو فيلسوفٌ أصّل العنف نظريّاً, وأعلى من مبادئه. إذ نجده يتنبّأ بمجيء يوم يمجّد فيه الناس نابليون ويخلّدون ذكراه. لأنه رفع من قدر المحارب على التاجر. يقول هذا في سبيل وصوله إلى نتيجة: بأنّ الحرب أفضل علاج للشعوب التي دبّ فيها الضعف والترف والخسّة, لأنها تثير الغرائز التي أفسدها السلام. والحرب ولواحقها في التجنيد ترياق مضاد لـ«تخنث» النظم الديمقراطية التي غزت أوربّا وبمنحها نسباً مسيحيّاً ليّناً, ويضعها بالضّد من القيم الأصيلة لأوربا التيتونية المقاتلة. وإذا تابعنا معه كان لابدّ أن نحصل على مخلّفات وراء هذه الصورة المجيدة التي رسمها للمدينة السامية وفقاً لسرديته عن إرادة القوة, فالمساواة تتنافى مع التطور البيولوجي, والمرأة هنا للترفيه عن المحاربين «الرجال» لا غير. والدولة لا تقوم على تعاقد الأفراد إنما من أنشأ الدول هم الجبابرة والأقوياء أصحاب المقدرة والتنظيم العسكري. فما قيمة العقود مع من خُلِق بطبعه ليكون سيّداً وقائداً؟.

هنا لا نقدّم لنتائج من قَبيل: تلافي ما سبق عبر دعوة إلى حراك سياسي إرادوي, قد يشوبه بعض العنف الطفيف, لكنه يحفظ الاستقرار, من أجل «اليوم التالي». ليكتمل بعدها درس التغيير وإمكانيته وفقاً لبعض المصادرات الإعلامية, نموذج ميدان التحرير السلمي, مثلاً. وبالتالي توقُّع سيرورة ناجزة دون اللجوء إلى أي شكل من أشكال العنف. فضلاً من أنّ المنطقة بالذات تعيش اختراقاً لسياساتها من دول إقليمية عدة. ولا نقول: هناك حرب قامت؛ إذن بسبب الذكورة والجنس؛ كما تشطح الدوغما الفرويدية بتفسيراتها, وتحوّل الانضباط العلمي إلى أيديولوجيا ناجزة, مسوّرة لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها!. ما نريد أن نصل إليه أنّ الحرب (بغض النظر عن أي حرب نتحدّث) تُصْلِح الفحولة لأنها مسرح فاعلية الذكور, وامتحانهم الأول, لتستوي وصفةً رئيسية تستهوي تلك السرديات التي تعطي الرجل دوراً مركزياً في رسم الخريطة القيمية للمجتمع. وسواء أكان موقع المرء داخلها أم خارجها لن يجدَ بديلاً عن الاعتماد عليها في قراءة الأسباب والنتائج.

إذ لا مجال لقياس تلك القدرات وصلاحيتها نظرياً, بل لابدّ من إثبات طقوسي, واختبار تشغل فيه جدلية الأجساد والآلات أيضاً, -لأن هذه الأخيرة هي امتدادٌ للأولى, وفقاً لبعض النظريات التطورية كالتي تبنّاها (هنري برغسون)- مكاناً عريضاً يتيح لها إنتاج أو/ والوصول إلى مأثرتها المبتغاة, في التّسيُّد.

أمّا قرائنُ الواقع عن حربنا التي نعيش, بمعناها السلاحوي الراهن, وبالرغم من انعدام الحيلة, والرفض اللاواقعي لدى البعض من أن يتم تلزيمها صفة «الأهلية», لئلا يُنزع عنها سحر الثورة, إلا أنه بالمقابل لا يمكن لعنفها هذا أن يحقق لها تطابقاً أو تصليباً تاماً يضعها في تماهٍ مع عنف اللحظة التأسيسية التي امتازت به ثورتان كالفرنسية أو البلشفية, تمجّدان الصفة الأهلية بالذات. وهذا ليس معياراً خلاصياً للتقييم والمقارنة, حيث يكاد أن يكون ثغرة غير آمنة لاستيراد وعي جاهز, والقياس عليه. لذلك فواقع الثورات العربية عموماً ليس أمام تصوّر حلٍّ إجرائي آنيّ للعنف, بل تاريخي يفنّده كحدث ومفهوم. بالقدر الذي لا يؤدي هذا «الآن» المعقد إلى نتائج جيدة, كإعادة توجيه العنف قبل أن يستحيلَ رضّةً تُعقم الجسد, أي مشروعَ لحظة 2011 الثورية, التي استُدْعِيَ في سبيلها. وبما أننا لا نستطيع تحديد وقت أو شرط, ونعيّنه في ذاته, من أجل تزمين عنف السلطة ضد المجتمع.

> أميركا ذاتها, لم تسلم من موجات أصولية ما بعد فيتنام, أو ما بعد الحادي عشر من سبتمبر, فوُصِفتْ العمليات الأخيرة بأنها «عقاب الله لأمريكا» لإجازتها مناصري المرأة, والمؤيدين لمبادئ الحرية, والمثليين, أو حتى القضاة الفدراليين!.

هي فكرة تغلب على السرديات الحداثية عن الدولة. فالدولة موجودة إذن العنف موجود بتعدد أشكاله, سواء من حيث الخطاب الذي تمارسه النخبة بمحاولة لإعادة ضبط تشكُّل المجتمع, وتحشيده لصالحها. أو من حيث الفعل القامع الذي يهدد الوجود. فلا انفصال بين قناتي العنف هاتين, إذ يبرز تضافرهما تاريخياً خاصة في وقت الحرب المعلنة. ويصبح سهلاً التباس الإعلام بصفة «الحربي» من حيث تمجيده لقيم العنف, التي تشيد بمجتمع الأبطال من الذكور المنتصرين.

إذن, حربٌ كهذه لا بد أن تتيح فضاءً رحباً من السيادة للقائمين عليها, وأن يطمئنّ لها ذكورٌ منتصرون بأجسادهم أولاً, وسلاحهم (آلاتهم), ثمَّ بهيمنة السلطة الواثقة بفحولتِهم المُصلَحة على حساب جسد المجتمع المُعبَّد. كذلك أنتج الخيال الخصب أسطورة (ذكر مصر) في المتداول عن تمجيد عبد الفتاح السيسي. وأنتجت الذهنيات المهووسة بالجنس, فتاويه وكلمات سرّه. وكذلك وجدنا أنفسنا أمام ضحايا كاغتيال بروباغندا الإعلام السوري لـ(روان قداح), ومن قبلها لحمزة الخطيب. وفي المقابل وجدنا أنفسنا أمام مناضلات كـ(سعاد نوفل) التي تواجه أعتى غيلان الذكورة, باللافتة والأمعاء الخاوية.

> واقع الثورات العربية عموماً ليس أمام تصوّر حلٍّ إجرائي آنيّ للعنف, وتاريخي يفنّده كحدث ومفهوم.

سوريا بين المقاومة والإرهاب

فيكتوريوس بيان شمس

اقترح الرئيس السوري الأسبق حافظ الأسد في العام 1986 عقد مؤتمر دولي لتعريف الإرهاب، هادفاً من دعوته التمييز ما بين الإرهاب والمقاومة، إذ كان النظام السوري وقتها يساند فصائل المقاومة في فلسطين ولبنان، دون المغامرة بفتح جبهة الجولان المحتل منذ العام 1967، والمضمون بقرار من «الكنيست الإسرائيلي» منذ العام 1981، بسبب طبيعته التسووية التي اعتمدت على حركات المقاومة لاستخدامها كورقة تفاوضية، لا كإستراتيجية تحرير، وهو ما يدلّل على اعتراف ضمني بالكيان الصهيوني.

في المعركة المفترضة بين النظام السوري وباقي أطراف الصراع معه، كان اصطلاح «الإرهاب»، هو الوجه الآخر لاصطلاح «المقاومة». والمقاومة، هي العنوان العريض للتناقض الأساسي بالنسبة للمجتمع السوري إن مع العدو الصهيوني، أو مع أعدائه الإقليميين في محيطه. وهو المصطلح الذي مركز السلطة بيد حافظ الأسد بحيث استطاع إظهاره على أنه التناقض الأساس الذي لابد من حلّه قبل الانتقال، أو حتى الالتفات إلى الخطوات الإصلاحية في الداخل؛ فأنشأت في العام 1972 «الجبهة الوطنية التقدمية» المؤلّفة من أحزاب «قومية» و أخرى «يسارية» كجزء من «التنويعة» السياسية التي ستشرعن للنظام فيما بعد استمراره على ما بدأ.

اعتماداً على فهم محدّد لمسألة التناقض، والتي يبدو وجهاها هنا «إرهاب» - «مقاومة»، نستطيع اعتماد مفهوم «التناقض التساومي»، والتناقض التناحري» الذي اعتمده المفكر مهدي عامل في عملية تحليله لواقع حركة التحرّر الوطني في العالم العربي في نفس الفترة التي احتدم فيه الصراع مع العدو الصهيوني في لبنان، وهي الفترة نفسها التي شهدت أحداث مدينة حماة السورية عام 1982، ثم الرسائل المتفجّرة بين البلدين الشقيقين المحكومين من ذات الحزب، قصدنا بذلك: سوريا - العراق، وبعدها ما عرف بقضية «حزب العمال الكردستاني pkk» وزعيمه عبدالله أوج ألان الذي هُرِّب من سوريا في العام 1999 بعد التهديدات التركية باجتياح محتمل لمناطق شمال سوريا بعد أن حشدت تركيا ما يقرب من (50,000) ألف جندي على الحدود، ليقبض عليه في العاصمة الكينية نيروبي فيما يشبه الصفقة بمساعدة جهاز المخابرات الصهيوني «الموساد».

عمل النظام السوري طوال فترة حكمه، ومن خلال البروباغاندا الإعلامية لتوظيف كل ما سبق، ووضعه في معادلة الصراع العربي الصهيوني، سعياً منه لإظهار شكل واحد من أشكال التناقض، هو الذي يؤمّن له استمراره، فيما بقي التناقض الآخر، أو ما اصطلحنا عليه «التناقض التساومي» كامناً إلى حين.

في العام 1974 اتّخذت «هيئة الأمم المتّحدة» قراراً يحمل الرقم (3214) يجيز للشعوب بكل السبل والوسائل الدفاع عن حريتها واستقلالها وتقرير مصيرها بما فيها استخدام السلاح. لكن الهيئة نفسها التي اتّخذت هكذا قرار، وتبنّت غيره من قرارات صادرة عن «مجلس الأمن» كـ (242) و (338) و (194)، اعترفت بالكيان الصهيوني كدولة «إسرائيل» منذ نشأته في العام (1948) وبالتالي، فإن قوانين هذه المؤسّسة تسري على كل أعضائها، بغض النظر عن مدى التزامهم من عدمه. وهي نفس المؤسّسة التي لم تستطع حتى اللحظة اجتراح تعريف جامع مانع للإرهاب، فيما عدا قرار صادر عن «لجنة مكافحة الإرهاب» المنبثقة عن «مجلس الأمن» التابع لها، وهي التي أنشأت بعد أحداث أيلول 2001 بحمل الرقم (1373)، يدعو الدول إلى اتخاذ التدابير المناسبة طبقاً للأحكام ذات الصلة من القوانين الوطنية والدولية، بما في ذلك المعايير الدولية لحقوق الإنسان. أمّا القرار (1456) فيحث الدول على: «ضمان أن تتفق كل التدابير المتخذة لمكافحة الإرهاب مع كافة التزامات الدولة بموجب القانون الدولي، وعلى الأخص القانون الدولي لحقوق الإنسان، والقانون الدولي للاجئين». أما المادة الرابعة فيه فتشير إلى الحقوق الأساسية التي لا يجوز التفريط بها، وهي: «الحق في الحياة، حظر التعذيب والمعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة، عدم جواز إصدار قوانين جنائية ذات أثر رجعي، حق كل إنسان في أن يعترف له بالشخصية القانونية، وحرية الفكر والوجدان والدين».

> في معركة النظام مع الثورة استدعى النظام اصطلاح الإرهاب ليضعه في مواجهة اصطلاح المقاومة. والمقاومة، هي العنوان العريض للتناقض الأساسي بالنسبة للمجتمع السوري إما مع العدو الصهيوني، أو مع أعدائه الإقليميين في محيطه.

في آذار من العام 2011، وبعد انطلاق الثورة السورية، وتبدّل الأولويات بالنسبة للشعب السوري الذي استفاد من المناخات الثورية التي اجتاحت المنطقة العربية، تحرّر ذلك «التناقض التساومي» من كمونه متحولاً لانفجار شعبي هائل، على شكل «تناقض تناحري» مع النظام الذي سلب كرامته بممارساته منذ استلامه السلطة وحتى حادثة أطفال درعا، مفجّرة الحدث الجلل. وهو ما استدعى من النظام صاحب الباع الطويل بلعبة «إرهاب» - «مقاومة» ردّاً يُظهره بمظهر المدافع عن نفسه من «الإرهاب الكوني» الذي يتهدّده. لم يبالِ بكل القرارات المذكورة أعلاه، اعتمد القتل كلغة وحيدة للحوار منذ اللحظة الأولى. وبعد اعتراف بشار الأسد أن الستة أشهر الأولى كانت سلمية، ولم يكن لدى الناس سلاح، وبعد عجز النظام عن الرد بطريقته التي اعتمدها بحماه في العام 1982، والانشقاقات الواسعة في صفوف جيشه، عدا عن الخسائر، استدعى أوراقه التفاوضية في المرحلة السابقة لتتذرّع بـ«حماية ظهر المقاومة» كموقف يُراد تظهيره إعلامياً للعالم، والعالم العربي، فيما اعتمدت هذه الأوراق لغة أخرى في عملية حشدها لقواعدها: «الدفاع عن العتبات المقدّسة»، وهو ما يُظهر أن المسألة بدأت تأخذ منحاً طائفياً خالصاً، خاصة بعد دخول «الحرس الثوري الإيراني»، و «كتائب أبو الفضل العباس» العراقية»، و «الحوثيين» من اليمن، «وحزب الله» وبعض الميليشيات الأخرى من لبنان.

حجم الخسائر والدمار أكبر من أن يُحصى. والآن، بدأت شرارة الأحداث تنتقل من منطقة لأخرى، رسائل متفجّرة متبادلة في لبنان، و«الإرهاب» هو المسؤول. حرب جديدة بين العشائر ونظام تركة الاحتلال الأميركي في العراق نوري المالكي، أيضاً «الإرهاب» حاضر فيها، وهو المسؤول!

لكن المعيار أوضح من أن يوضّح: من مارس التطهير العرقي، وهجّر الناس من مدنهم وقراهم لتغيير ديموغرافيتها هو المسؤول، سواء في فلسطين، أو في سوريا والعراق، وقِس على ذلك.

الثورة السورية.. أرقام وبيانات

د.وائل سليمان

وثائق الثورة حتى نهاية تشـرين الثاني 2013

40 ألف سوري
قضوا في سورية في العام 2013

وثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان أكثر من 40 ألف سوري قضوا في سورية خلال عام 2013، بينهم 32494 مدني بينهم أكثر من17% من النساء والأطفال.

وبلغ عدد الأطفال الذين قضوا في عام 2013 م، نحو 4344 طفل، فضلاً عن 2927 سيدة، بينما قتل في المعتقلات 1609 شهيد.

وفقاً للشبكة، تسبب أكثر من 1673 برميلاً متفجراً ألقاه سلاح الجو النظامي على مختلف المحافظات السورية بمقتل ما لا يقل عن 2748 شخصا، بينهم قرابة نحو 284 طفلا، مؤكدة أن 97% من هؤلاء الضحايا مدنيون. كما تسببت البراميل المتفجرة في دمار وتضرر نحو 5400 مبنى.

ووثقت الهيئة العامة للثورة السورية الشهداء بالأسماء فوصل العدد إلى 92120 شهيد قضوا خلال 1020 يوم لغاية 2013/12/31، توزعوا على المحافظات كما يلي:

حلب	15493
الرقة	1368
الحسكة	771
دير الزور	5117
حمص	13345
حماه	6299
ادلب	9934
اللاذقية	1008
طرطوس	516
دمشق	7051
ريف دمشق	22709
السويداء	65
درعا	7898
القنيطرة	551

وحول خسائر قوات النظام العسكرية، فوصل عدد الإنشقاق في صفوف قواته إلى 2679، وعدد القتلى وصل إلى 9573 في القوات النظامية، بينما بلغ عدد خسائره البشرية في قوات ما يسمى اللجان الشعبية إلى 1428.

كما تمكن الجيش الحر إسقاط 98 طائرة للنظام خلال العام، و498 دبابة ومدرعة، و501 مدفع وراجمة صواريخ، و57 طائرة مروحية، و379 سيارة وعربة عسكرية.

الأضرار المادية....

كشفت دراسة حديثة للجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الأسكوا)، أن ما يقرب من مليون ونصف المليون منزل تعرضت للدمار في سورية، منها 315 ألف منزل تعرضت للدمار الكامل، و300 ألف منزل تعرضت للدمار الجزئي، وترافق ذلك مع دمار البنية التحتية كالمياه والكهرباء والصرف الصحي. وبينت الدراسة أن ما يقرب من 7 ملايين شخص تأثروا بالدمار، وأن 3 ملايين شخص اضطروا للنزوح، وفقد مليون مواطن ممتلكاتهم بشكل كامل، وتصدرت حلب المحافظات التي تعرضت لدمار المنازل بسبب الأحداث التي تشهدها سورية، حيث دمر ما يقرب من نصف منازلها وتقدر بـ 424 ألف منزل مدمر كليا أو جزئيا، تحتاج لنحو 187 مليار ليرة سورية لبنائها، تلتها ريف دمشق بدمار نصف منازلها أيضا، التي قدرت بـ 303 آلاف منزل، تحتاج لـ 145 مليار ليرة سورية لبنائها، واحتلت حمص بحسب الدراسة المرتبة الثالثة في دمار المنازل بنحو 200 ألف منزل مدمر، تحتاج لنحو 97 مليار ليرة سورية لبنائها، ثم جاءت إدلب في المرتبة الرابعة بنحو 156 ألف منزل مدمر، وتحتاج لـ 57 مليار ليرة سورية لبنائها، ثم جاءت محافظة درعا في المرتبة الخامسة بتدمير نحو 105 آلاف منزل، تحتاج لـ 46 مليار ليرة سورية لبنائها.

وفي المرتبة السادسة دير الزور التي دمر فيها نحو 82 ألف منزل، تحتاج لنحو 37 مليار ليرة سورية لترميمها، ثم جاءت محافظة حماة في المرتبة السابعة بدمار نحو 78 ألف منزل، تبلغ تكلفة بنائها نحو 32 مليار ليرة سورية، وفي المرتبة الثامنة جاءت محافظة الرقة بدمار 59 ألف منزل وتحتاج لـ 21 مليار ليرة سورية للبناء، ثم اللاذقية في الترتيب التاسع بدمار 57 ألف منزل تحتاج لـ 25 مليار ليرة سورية، تلتها في المرتبة العاشرة الحسكة بدمار 56 ألف منزل تحتاج لنحو 20 مليار ليرة سورية لبنائها، ثم جاءت دمشق في الترتيب الحادي عشر بدمار نحو 37 ألف منزل، تحتاج لنحو 17 مليار ليرة سورية لبنائها من جديد، وفي الترتيب الثاني عشر جاءت طرطوس بدمار نحو 12 ألف منزل، تكلفتها نحو 6 مليارات ليرة سورية، ثم السويداء بنحو 5 آلاف منزل تحتاج نحو 2.5 مليار ليرة سورية وحلت في الترتيب الثالث عشر، ثم القنيطرة في الترتيب الرابع عشر والأخير بدمار نحو 900 منزل وتحتاج لنحو 300 مليون ليرة سورية لبنائها.

55 % من مستشفيات سوريا خارج نطاق الخدمة

أشار تقرير أممي صادر عن إحدى اللجان الاقتصادية والاجتماعية في الأمم المتحدة أن القطاع الصحي بسوريا قد تضرر بشكل كبير بسبب الأزمة هناك، ما أدى لانتشار الأمراض المعدية، وكذلك حال القطاع التعليمي حيث وصل نسبة الدوام الدراسي في حلب لـ 6% فقط.

وأوضح التقرير الذي نشرته «أورينت نت» بأنه» لم تعد أبسط أنواع الرعاية الصحية متوفرة في سورية، ويتجنب المرضى المستشفيات خوفًا من العنف، وأثقل النزوح الداخلي والخارجي كاهل الخدمات الصحية في المناطق المستقبِلة، وانتشرت الأمراض المعدية والمزمنة».

وأشار التقرير الأممي، عن تراجع الإنتاج الدوائي إلى 35% من حجمه قبل الأزمة، وتواجه سورية نقصًا في اللقاحات، وحرم الجرحى من العلاج على أساس الانتماء السياسي.

وأكد التقرير أن» 55% من أصل 88 مستشفًى عامًّا بسوريا خارج نطاق الخدمة، وأن المستشفيات التي خارج الخدمة استخدمت كمأوى للاجئين، كما تضررت، ونهبت المولدات، والأنابيب، والمركبات، والنظم الكهربائية في العديد من محطات المياه».

أوضاع اللاجئين السوريين:

ارتفع عدد اللاجئين السوريين المسجلين في مفوضية الأمم المتحدة للاجئين إلى أكثر من 2.3 مليون شخص، ففي بداية عام 2013، استضافت دول الجوار حوالي 500,000 لاجئ سوري مسجل، ولكن بعد مرور عام ومع قرب انتهاء السنة الثالثة من الثورة في سوريا، باتت عشرات مخيمات اللاجئين الآن ظاهرة بوضوح حتى من الفضاء الخارجي.

وقد أفادت المفوضية الأمم المتحدة للاجئين أنه في عام 2013م، تم توزيع ما يزيد عن 196,000 خيمة و809,000 قطعة من القماش البلاستيكي العازل للمياه على اللاجئين المقيمين داخل المخيمات والمواقع غير الرسمية - ما معدله أكثر من 21 كيلو متراً مربعاً من مواد المأوى.

وأُنشئت المدارس والمساحات الصديقة للأطفال ومرافق الدعم النفسي- الاجتماعي في المخيمات من أجل المساعدة في تلبية احتياجات اللاجئين الذين يواصلون تدفقهم إلى خارج سوريا بمعدل يبلغ 127,000 شخص في الشهر. وقدمت وكالات الإغاثة الدعم إلى المجتمعات التي تستضيف 80% من اللاجئين السوريين؛ وهو الأمر الذي يشكل عبئاً هائلاً على المرافق الصحية المحلية والمدارس والمياه والصرف الصحي.

وتوقعت المفوضية أن يصل عدد اللاجئين السوريين بحلول نهاية عام 2014، إلى نحو 4.1 ملايين لاجئ سوري بحاجة إلى المساعدات، ويشمل ذلك مليوني طفل.

ومع ازدياد نزوح اللاجئين السوريين، تضاعف عدد المخيمات الرسمية في أنحاء المنطقة ليصل من 19 مخيماً قبل عام واحد إلى 37 مخيماً في الوقت الحاضر. ويوجد في تركيا حالياً 21 مخيماً، فيما يوجد في العراق 12 مخيماً وموقعاً للعبور.

ويوجد في الأردن حالياً ثلاثة مخيمات وهناك موقع رابع بصدد استضافة ما يصل إلى 100,000 شخص من القادمين الجدد.

ويستضيف لبنان، العدد الأكبر من السوريين في المنطقة وذلك مع وصول العدد إلى أكثر من 850,000 لاجئ مسجل أو بانتظار التسجيل، وهم لا يعيشون في مخيمات بل ينتشرون في 1,700 موقع يستضيف ما يزيد عن 120,000 شخص وتستضيف تركيا نحو 557 ألف لاجئ مسجل في الأمم المتحدة، والعراق نحو 210 ألف لاجئ، فيما بلغ عدد اللاجئين في مصر إلى 131 سوري.

النظام يرتكب مجزرتين مروعتين في مدينة الباب بحلب

أصدر الائتلاف بياناً في الأول من كانون الأول جاء فيه أن طيران النظام قام بإلقاء حاويات وبراميل متفجرة على مدينة الباب بريف حلب على مدي يومين متتابعين ما أسفر عن استشهاد 29 شخصاً يوم أمس السبت 30 تشرين الثاني و 26 شهيداً، بالإضافة إلى عدد كبير من الجرحى والدمار الهائل في البيوت والمرافق والبنى التحتية للمدينة.

وحمل الائتلاف المجتمع الدولي في بيان له جزءاً كبيرأمن المسؤولية عن هذه المجازر المروعة، ودعا كتائب الجيش الحر إلى الاستمرار بحماية المدنيين في كافة أنحاء سورية.

بدء حملة " سوريون ..... تواصل وعطاء"

أطلق الائتلاف في الثاني من كانون الأول حملة « سوريون..... تواصل وعطاء» والتي يشترك فيها السوريون إضافة إلى جالياتهم في العالم للتطوع في خدمة المجتمعات التي يعيشون فيها.وتشمل هذه الحملة مجموعة من النشاطات التطوعية بمناسبة يوم التطوع العالمي.

انسحاب الجبهة الإسلامية من هيئة الأركان العامة

أكد رئيس مجلس شورى الجبهة الإسلامية ورئيس الهيئة العسكرية في الجبهة انسحابهم من هيئة الأركان العسكرية منذ فترة بعيدة.

ونوهت الجبهة في بيان لها صدر في الثالث من كانون الأول أن انتسابهم إلى الهيئة كان عندما كانت الجبهة مؤسسة تنسيقية مشتركة ضد النظام دون أن يكون لها تبعية لأي جهة أخرى سياسية.

عصابات الأسد تنبش مراقد ضحايا مجزرة جديدة الفضل

أصدر الائتلاف السوري تصريحاً صحفياً في الثالث من كانون الأول أشار فيه إلى قيام (قوات الدفاع الوطني) التابعة لعصابات بشار الأسد في يوم الجمعة 30 تشرين الثاني بنبش مراقد شهداء مجزرة جديدة الفضل في ريف دمشق، معلنة أنها مقابر دفن فيها (مسلحون من غير السوريين، يبلغ عددهم 80 شخصاً).

وذّكر الائتلاف في تصريحه بمجزرة الأيام الخمس التي وقعت في جديدة الفض بريف دمشق في شهر نيسان من العام الجاري 2013م والتي قضى فيها أكثر من 566 شخصاً معظمهم من النساء الأطفال، ذبحوا أو حرقوا، ثم تركت جثثهم أياماً قبل أن يتمكن أهالي المدينة من مواراتهم التراب.

وعدّ الائتلاف أن هذه الجريمة ترمي إلى إخفاء الأدلة التي تدين هذا النظام أثناء ارتكابه لمجزرة جديدة الفضل.

اعتداء على اللاجئين السوريين في لبنان

عبّر الائتلاف في تصريح له صدر في الثالث من كانون الأول، عن أسفه للفعل غير الأخلاقي واللاإنساني الذي قام به لبنانيون من بلدة «قصر بنا» شرقي البقاع، يوم الثاني من كانون الأول 2013م، ضد سوريين كانوا قد لجأوا إلى المنطقة، وذلك بإحراق تفكيك

أكثر من 100 خيمة تؤوي لاجىء بناءً على اتهامات تبين أنها غير صحيحة ولا أساس لها.

وأثنى الائتلاف في تصريحه على جهود المنظمات الدولية الساعية لتخيف المعاناة عن النازحين السوريين في داخل سورية وخارجها مع اقتراب فصل الشتاء، ودعا إلى تقديم مزيد من المساعدات لهم، وللدول التي تستضيفهم، سيما بعد التزايد الكبير في أعداد العابرين إلى دول الجوار المباشر.

حول محادثة اختفاء الراهبات وما يجري في مدينة معلولا الأثرية

أكد الائتلاف وقيادة هيئة الأركان في بيان مشترك في مدينة معلولا الأثرية في الرابع من كانون الأول عن التزامهما الكامل بمبادئ الثورة الإنسانية السامية، واحترامهما للقوانين الدولية كافة، ورفضهما لنهج التعرض لدور العبادة والشخصيات الدينية.

ونفى الائتلاف وهيئة أركان الجيش الحر، ضلوع أي وحدة من وحدات الجيش الحر في التعرض لراهبات دير ما رتقلا.

وذكر الائتلاف وقيادة الأركان بأن النظام وعصاباته والمليشيات الطائفية المقاتلة إلى جانبه، من يعملون لصالحه، دمروا بشكل كامل أو جزئي ما يقارب 3000 مسجد، بالإضافة لعشرات الكنائس في عموم سورية.

بشار الأسد يعترف بوجود مرتزقة له يدعون أنهم من الثوار

أدلى بشار الأسد بتصريحات عن لقائه بوفد من المحاميين الأردنيين نقلتها عنهم صحف عربية في الثالث من كانون الأول الجاري، تقول بأن لديه « حلفاء ومقاتلين يعملون لصالحه داخل أجنحة المعارضة».

وقال الائتلاف في تصريح له صدر في الخامس من كانون الأول أن هذا الاعتراف الصادر عن رأس النظام الأسدي انتهاكات حقوق الإنسان التي ارتكبت في بعض المناطق المحررة أو خلال المعارك ضد العسكريين والمدنيين على حد سواء.

وأكد الائتلاف في تصريحه مواصلته السعي لملاحقة مرتكبي التجاوزات وتقديمهم للقضاء العادل.

كما دعا الائتلاف مجلس حقوق الإنسان والمفوضية السامية لحقوق الإنسان لدى الأمم المتحدة، وكافة الهيئات والمنظمات الدولية المعنية الحكومية منها وغير الحكومية بأخذ هذا الاعتراف بعين الاعتبار أثناء الحديث عن انتهاكات تنسب بشكل خاطئ لكتائب الثوار

بيان هيئة التنسيق بخصوص المعارك في النبك

أدانت هيئة التنسيق الوطنية استمرارالمعارك في القلمون، وطالبت الهيئة في بيان لها صدر في السادس من كانون الأول بوقف الإشتباكات فوراً.

وقالت الهيئة في بيانها : (عن مؤتمر جنيف2 الذي تتعلق به آمال السوريين لإنقاذ ما تبقى من بلدهم، يحتاج، بدلاً من استمرار القتل والتدمير إلى خلق مناخات ملائمة لإنجاحه، ومنها وقف العنف).

عشرات الشهداء جراء مجزرة ترتكبها قوات الأسد في مدينة النبك 6 كانون الأول

قال الائتلاف أن قوات النظام وشبيحته ومرتزقته الطائفيون ارتكبوا مجزرة مروعة صباح يوم الجمعة السادس من كانون الأول في حي الفتاح الواقع تحت سيطرة النظام في مدينة النبك، وقد راح ضحية المجزرة عشرات من المدنيين يسنهم أطفال ونساء كانوا مختبئين في أحد الأقبية، وبعد تنفيذ مهمتها أقدمت القوات المجرمة على إضرام النيران بجثث الشهداء في محاولة لطمس معالم الجريمة.

وطالب الائتلاف دول العالم الحر، بضرورة القيام بواجباتهم في حماية المدنيين السوريين، والتدخل الفوري والعاجل لحماية السلم والأمن الدوليين وفقاً لميثاق الأمم المتحدة، واتخاذ كل ما يلزم من قرارات من أجل وقف المجازر والحؤول دون وقوع المزيد منها.

بيان بخصوص اعتقال "يارا فارس" زوجة عضو هيئة التنسيق "ماهر طحان"

أدانت هيئة التنسيق في بيان لها صدر في الثامن من كانون الأول إعتقال «يارا فارس» زوجة عضو هيئة التنسيق ماهر الطحان المعتقل بدوره منذ أكثر من عام.

وأشار البيان أن اعتقال يارا تم على حاجز صحنايا وهي عائدة من عملها.

وطالبت الهيئة سلطات النظام بإطلاق سراح يارا وزوجها والدكتور عبد العزيز الخير وكافة المعتقلين.

مجازر مروعة ترتكبها ميلشيات طائفية بغطاء من نظام الاسد

صرح الناطق الرسمي في الائتلاف في التاسع من كانون الأول أن مرتزقة النظام الطائفيون ارتكبوا مجزرة مروعة ثانية بحق 34 شخصاً بينهم عائلات بأكملها ونساء وأطفال في حي الفتاح بمدينة النبك بريف دمشق.

أن إذكاء نار الطائفية من قبل نظام الأسد، وملالي إيران، ومجرمي ميليشيا حزب الله لن يذر فرداً منهم لما يحمله.

وأشار الائتلاف بأن 14 فصيلاً عسكرياً شيعياً طائفياً على الأقل يقاتلون إلى جانب النظام السوري بدعم وتسهيل من قبل حكومة المالكي في العراق.

وطالب الائتلاف بإدراج كل التنظيمات العسكرية الطائفية التي تقاتل إلى جانب النظام ضمن لوائح الإرهاب.

وشدد على أهمية محاسبة كل من يساعد على تجنيدهم ويسهل مرورهم إلى سورية، بدءاً من الحكومة الإيرانية مروراً بحكومة المالكي، وصولاً إلى حزب الله.

بيان حركة أحرار الشام الإسلامية حول أحداث مسكنة مع " داعش"

نفت حركة أحرار الشام الإسلامية انشقاق 15 عنصر من عناصرها وانتقالهم إلى تنظيم داعش.

وأكدت الحركة في بيان لها صدر في العاشر من كانون الأول على حرمة دم المسلم وأن الخوض في دماء المسلمين بغير حق من أعظم الكبائر وأشدها إثماً وجرماً.

وطالبت الحركة فصيل « داعش» بحل النزاع بالاحتكام إلى الشرع من قبل أي طرف ثالث خارج الفصيلين.

كما طالبت الحركة فصيل « داعش» بتحديد جهة مخولة باتخاذ القرار تكون متوفرة عند الطلب لحل النزاع الواقع بين « داعش» وسائل الفصائل المقاتلة على الساحة.

ملثمون يختطفون فريق عمل مكتب توثيق انتهاكات حقوق الإنسان في سورية

صرح مصدر في الائتلاف بأنه تم اختطاف فريق عمل مكتب توثيق انتهاكات حقوق الإنسان في سورية في العاشر من كانون الأول في مقر عملهم الكائن بمدينة دوما بريف دمشق، ومنهم الناشطة رزان زيتونة، والناشط ناظم الحمادي، والناشطة سميرة الخليل.

وحّمل الائتلاف الجهات التي أقدمت على الفعل كامل المسؤولية عن سلاحه المختطفين.

وأدان عمليات الخطف بشكل عام، وخص تلك التي تستهدف الصحفيين والنشطاء الحقوقيين، مؤكداً سعيه الحثيث بالتنسيق مع كتائب الجيش الحر لتوفير ما يلزم لإصلاح سراح المختطفين منهم، وضمان سلامة من لازالوا ينشطون على أرض سورية.

بيان هيئة التنسيق: الحرية لرزان زيتونة ورفاقها

أدانت هيئة التنسيق الوطنية عملية اعتقال المحامية، والناشطة رزان زيتونة في منطقة دوما بريف العاصمة دمشق، وذلك يوم الثلاثاء في العاشر من كانون الأول.

ودعت الهيئة في بيان لها صدر في الحادي عشر وكانون الأول إلى ضرورة إطلاق سراح زيتونة ورفاقها سمير خليل ومصطفى حمادة، ووائل حمادة.

وقالت الهيئة في بيانها: (إن إعتقال زيتونة ورفاقها في منطقة دوما ,وهي المنطقة التي يسيطر عليها مايعرف بـ «جيش الإسلام», اليوم وقبلها بيومين اعتقال يارا فارس في صحنايا وقبل ذلك باسبوعين اعتقال الأستاذ رجاء الناصر من قبل السلطات السورية كل ذلك يؤكد أن الخاسر الوحيد مما يجري هو التيار المدني الديمقراطي ومشروعه في التغيير الجذري.

مجلس الشورى في منطقة دوما يدين اختطاف زيتونة ورفاقها

أدان مجلس الشورى في منطقة دوما العمل الجبان الذي قام به بعض المتصيدين ومثيري الفتنة وذلك بإقدامهم على اختطاف الناشطة الحقوقية رزان زيتونة وفريق عملها.

واعتبر مجلس الشورى في بيان له صدر في الثاني عشر من كانون الأول أن هذه الأحداث والفتن لا تصب في مصلحة الوطن.

وأشار المجلس أن الهدف من هذا العمل الجبان إنما يقصد به إثارة الفتن وإضعاف الصف وإشغال الرأي العام عما يعانيه أبناء هذه البلاد من مآسي وحصار وحرب.

وأهاب مجلس الشورى بكل مواطن حر لديه أية معلومة حول حادثة الاختطاف التقدم بها إلى المكتب الأمني في مديرية منطقة دوما ليتم الاستفادة منها في التحقيق الجاري، لافتاً إلى أن قوات الأمن تعمل جاهدة على هذه القضية وأنه تمت مداهمة عدة نقاط مشبوهة خلال الأيام الماضية.

تشكيلات الجيش الحر في منطقة دوما تتبرأ من اختطاف زيتونة ورفاقها

تبرأت تشكيلات الجيش الحر العاملة في منطقة دوما من حادث اختطاف الناشطة رزان زيتونة ورفاقها.

وأيدت التشكيلات استعدادها في بيان وقعت عليه في الخامس عشر من كانون الأول على التعاون والبحث وتقديم المساعدة على أكمل وجهه.

بيان الجبهة الإسلامية بخصوص أحداث مدينة عدرا العمالية

أصدرت الجبهة الإسلامية بياناً في السادس عشر من كانون الأول حول أحداث مدينة عدرا العمالية اعتبرت فيه أن الحصار الذي فرض على الغوطة الشرقية أدى إلى أكبر أزمة إنسانية على مستوى العالم تجلت في فقد المواد الغذائية والطبية وحالات وفاة كثيرة من الأطفال وكبار السن.

وأشار البيان أن هذا الواقع دفع لكسر هذا الحصار من خلال عدة عمليات كان آخرها عملية عدرا لفتح طريق الغذاء والدواء إلى الغوطة، وإدخال الطحين من صوامع القمح في مدينة عدرا التي أغلقها النظام في وجه أهالي الغوطة.

وتابع البيان أن الجبهة شاركت في معركة عدرا التي أدت إلى انسحاب قوات النظام والمليشيات الإيرانية.

وأكدت الجبهة في بيانها أن هدفها من العمل القائم هو فك الحصار عن الأهل في الغوطة الشرقية بخلاف ما تعلنه وسائل إعلام النظام.

وعاهدت الجبهة الأهل المحاصرين في الغوطة وجنوب دمشق وداريا والمعضمية وغيرها من المناطق المحاصرة بذل الدماء والأرواح نصرة لهم ودفاعاً عنهم.

استهداف طيران النظام لمدرسة في حلب والقصف مستمر بالبراميل

أصدر الائتلاف تصريحاً في السابع عشر من كانون الأول اعتبر فيه أن الغارات المنهجة التي يقوم بها الطيران الحربي التابع للنظام، تعبر عن حقيقة الموقف الذي يتبناه النظام من جنيف2 ومن أي حل سياسي، فبعد فشل حملته الأخيرة على حلب وعجزه عن احتلال أي جزء من المناطق المحررة، يشن النظام حملة عشوائية تهدف إلى نشر الفوضى والدماء وتفريغ المناطق التي فشل في دخولها.

وأشار الائتلاف أنه بالتوازي مع مواقف النظام من جنيف2 يبدو أن المجتمع الدولي غير مهتم أو معني بالقيام بأي جهد من شأنه إنجاح المؤتمر، ويبدو عاجزاً عن اتخاذ موقف جاد يضمن وقف شلال الدم ويساعد في إيجاد حل يحقق انتقالاً للسلطة إلى حكومة انتقالية كاملة الصلاحيات، تسعى لتحقيق تطلعات الشعب السوري.

ملايين المهجرين من سورية في اليوم العالمي للمهاجرين

طالب الائتلاف بمناسبة «اليوم العالمي للمهاجرين»: العالم أجمع بالعمل على تخفيف معاناة الشعب السوري بكافة الوسائل، وخص بالذكر المهجرين والنازحين السوريين.

وأكد في بيان له صدر في الثامن عشر من كانون الأول على ضرورة قيام المجتمع الدولي بالتعاطي مع المشهد في سورية بشمولية، واعتبار حق الشعب السوري في العيش بحرية وعدالة وكرامة قاعدة أساسية لا مجال للتهاون بخصوصها.

وأشار البيان أن الأمم المتحدة توقعت أن عدد اللاجئين السوريين سيصل إلى 4.1 مليون بنهاية عام 2014، هذا فيما تزيد أعداد النازحين داخلياً عن 7 ملايين أجبروا على ترك منازلهم هرباً من القصف والغارات التي تنفذها كتائب النظام والمليشيات المقاتلة معه، ما أجبر ملايين السوريين على الفرار بحثاً عن مكان آمن.

وتابع: (تمثل أزمة اللاجئين والنازحين التي عمل النظام على إنتاجها ومفاقمتها بشكل متعمد؛ ركيزة من ركائز سياسته الرامية إلى تغيير طبيعة الصراع، وهو يسعى مستعيناً بحلفائه الإقليميين والدوليين إلى استخدام تلك الأزمة كسلاح ضد تطلعات الشعب، ووسيلة للضغط على دول الجوار ومن أجل تحقيق مكاسب سياسية).

وقال: (على مدى أكثر من 1,000 يوم من عمر الثورة، وفي مسعى منه لإنتاج أزمات بديلة يستخدم من خلالها المدنيين والنازحين واللاجئين كرهائن وأوراق تفاوضية؛ تبنى نظام الأسد سياسة تنتهج القتل والتنكيل والقمع، سياسة مكشوفة ومستمرة بات من الضروري في ظلها أن يتحمل المجتمع الدولي مسؤولياته).

تصفية الطبيب عباس خان: إطلاق سراح على طريقة الأسد

أدان الائتلاف الوطني السوري التصرف الهمجي الذي أقدم عليه نظام الأسد بعد تعهده بإطلاق سراح الدكتور البريطاني عباس خان، وأكد في بيان له صدر في العشرين من كانون الأول أن مقتل عباس جريمة جديدة تضاف إلى سلسلة من جرائم النظام. ويتعهد الائتلاف بالعمل على ملاحقة ومحاسبة كل من أصدر الأوامر بتنفيذ هذه الجريمة أو فشل في ضمان سلامة عباس خان وكل المعتقلين في سجون نظام الأسد.

وتقدم الائتلاف الوطني السوري من عائلة الدكتور عباس خان وأصدقائه بخالص تعازيه، وعبر عن تقديره العميق للجهود الإنسانية الصادقة التي قدمها الدكتور عباس من أجل رفع المعاناة عن المرضى والجرحى السوريين أثناء الفترة التي قضاها في خدمتهم.

الائتلاف يدين اعتقال رئيس المنظمة الآشورية

عبر الائتلاف الوطني السوري عن إدانته لاعتقال رئيس المكتب السياسي في المنظمة الآشورية الديمقراطية السيد كبرئيل موشي كورية نهار الخميس 19 كانون الأول 2013 في مدينة القامشلي، ويطالب بالإفراج الفوري عنه، وعن جميع المعتقلين السياسيين ومعتقلي الرأي.

وعد الائتلاف في تصريح له صدر في العشرين من كانون الأول أن اعتقال السيد كبرئيل موشي في سياق حملات الاعتقال والتنكيل والقتل التي يمارسها نظام الأسد بحق النشطاء باستمرار؛ وقال إن مسؤوليات الهيئات الدولية ومنظمات حقوق الإنسان تفرض عليها التدخل الفوري لضمان سلامة المعتقلين في سجون النظام وإطلاق سراحهم.

جبهة علماء حلب تدعو لكفالة المجاهدين

دعت جبهة علماء حلب كل أسرة في خارج سورية بكفالة مجاهد واحد على الأقل من المجاهدين في سورية.

كما دعت في بيان لها صدر في العشرين من كانون الأول إلى التبرع بالمال للمتضررين والمحتاجين.

ونصحت الجبهة قادة الألوية والكتائب والمجموعات ألا يفرحوا بالآلاف المؤلفة تحت أمرتهم ، لأنهم سيكونون خصماؤهم يوم القيامة غن لم يوجهوهم إلى الثغور.

استهداف المسجد العمري بحي الوعر

ندد الائتلاف الوطني السوري بالهجوم الإجرامي الذي نفذته كتائب النظام ظهر يوم الجمعة 20 كانون الأول 2013 على المسجد العمري في حي الوعر بحمص، مسفراً عن استشهاد إمام المسجد الشيخ صفوان مشارقة.

وفي تعليق على الحادثة قال رئيس المكتب الإعلامي للائتلاف الأستاذ خالد الصالح في العشرين من كانون الأول: «نحن أمام نظام إجرامي بكل معنى الكلمة، ولا يوجد حدود لما يمكن توقعه». وشدد الصالح على أن التعاطي مع هذه الجريمة يجب أن يكون في أعلى المستويات «نظراً لأهمية الشيخ مشارقة وما قدمه لمدينته».

واختتم الصالح: «لقد كان الشهيد الشيخ مشارقة من أنشط سكان المدينة في العمل المدني والإغاثي، وساهم في التخفيف من معاناة أهالي حي الوعر المحاصرين بكل ما أوتي من قدرة».

لجان التنسيق المحلية تطالب كتائب الغوطة الشرقية بترجمة بياناتهم حول زيتونة

طالبت لجان التنسيق المحلية في بيان لها في الثاني والعشرين من كانون الأول، الكتائب المرابطة في الغوطة الشرقية المحاصرة بترجمة بيانهم الصادر سابقاً إلى أفعال وعدم توفير أي جهد من شأنه كشف مصير زيتونة ورفاقها.

كما طالبوا بمعاقبة الجهة التي قامت بهذا العمل ووضع حد لهذه الانتهاكات الصارخة والتي لا تخدم إلا مصالح من يتربص بثورة الكرامة.

وأشارت لجان التنسيق في بيانها أن لجان التنسيق المحلية تعمل بدأب لمعرفة مصير الناشطين والذين من بينهم أعضاء ومؤسسين في لجان التنسيق المحلية عبر التواصل مع مختلف العاملين في المنطقة التي خطفوا منها.

المجلس العسكري الثوري في محافظة حماة يطالب "داعش" بالإفراج عن قائد المجلس العسكري في حماة

اعتبر المجلس أن كل ما حصل من خلاف بينه وبين تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وبلاد الشام هو تنازع واختلاف خاضع لتأويل ومحتمل الخطأ.

ودعا المجلس تنظيم الدولة في بيان له صدر في الرابع والعشرين من كانون الأول للاحتكام إلى الشرع.

وأبدى المجلس أمله في أن يتم الإفراج الفوري عن العميد أحمد بري قائد المجلس العسكري في محاة وإعادة الحقوق لأصحابها ودرء الفتن حقناً للدماء.

وأشار البيان أن التعامل مع أي شخص من ألوية حماة فقط عن طريق الهيئة الشرعية في حماة وليس لأي جهة أن تتعرف دون الرجوع إلى الهيئة.

نظام يقايض موارد البلاد بسلاح يقتل به الشعب السوري

أدان الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية في بيان له صدر في السادس والعشرين من كانون الأول توقيع نظام الأسد عقداً للتنقيب عن النفط مع شركة «سيوزنفتا غاز» الروسية في المياه الإقليمية السورية، واعتبر هذا الفعل مقايضةً لثروات البلاد الباطنية بسلاح روسي يقتل به الشعب السوري.

وجاء في بيان الائتلاف: (إن توقيع الشركة الروسية أحد أهم عقود الطاقة في المنطقة، مع نظام مجرم، في ظروف توتر وقتال مستمر، يوضح بأن الحكومة الروسية تقف وراء هذه الصفقة لتزويد النظام بمزيد من الأسلحة لقتل الشعب السوري).

وأكد البيان بأن الحكومة الروسية شريكة بالدم بالسوري، بدعمها لنظام الأسد أكبر مصدر للإرهاب الدولي، والشعب السوري في حل من أي صفقات سلعتها النهائية القتل والدمار على يدي نظام الإرهاب.

إغتيال الوزير اللبناني السابق محمد شطح

أدان الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية التفجير الإرهابي الذي وقع في بيروت يوم الجمعة في السابع والعشرين من كانون الأول، وأسفر عن استشهاد الوزير السابق الدكتور محمد شطح، ونعتبره عملاً جباناً يستهدف النيل من أمن واستقرار لبنان، ويصب في مصلحة نظام الأسد وحلفائه الذين يدفعون بالمنطقة نحو مزيد من الدمار والخراب والفوضى.

وأصدر الائتلاف بياناً في الثامن والعشرين من كانون الأول، قدم التعازي فيه للشعب اللبناني بفقدان رمز من رموز الوئام والتصالح، وندعو الحكومة اللبنانية إلى تحمل مسؤولياتها، في وقف الفلتان الأمني الذي يوفر لميليشيات ومرتزقة طائفيين مناخاً لممارسة إرهابهم وتصفية حساباتهم في لبنان وسورية.

تحذير من كارثة إنسانية في مخيم اليرموك ومطالبة بإدخال المساعدات

حذر الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية من وقوع كارثة إنسانية في حي مخيم اليرموك الواقع جنوب دمشق، نظراً لتطبيق نظام الأسد سياسة الحصار والتجويع الجماعي بحق 20 ألف شخص على الأقل من بينهم نساء وأطفال، ولانعدام المواد الغذائية والطبية الأساسية للبقاء على قيد الحياة.

وقال الائتلاف في بيان له في الحادي والثلاثين من كانون الأول إن 5 أشخاص قضوا جوعاً يوم السبت الثامن والعشرين من كانون الأول، بالإضافة لـ 10 أشخاص آخرين منذ أيلول 2013، بحسب وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا)، كما أن 3 أشخاص توفوا يوم الأحد 29 12 2013 للسبب نفسه، بحسب ناشطين.

وطالب الائتلاف الوطني السوري المجتمع الدولي بتحمل مسؤولياته تجاه الشعب السوري، وإجبار نظام الأسد على إدخال مساعدات إنسانية عاجلة إلى أحياء دمشق الجنوبية، والتحرك السريع لإنقاذ المدنيين الرازحين تحت الحصار في مناطق أخرى من سورية كغوطتي دمشق وأحياء حمص القديمة.

بناة المستقبل

ملامح مما تم إنجازه العام الماضي 2013 في ميدان التعليم

لم يقصر السوريون في أداء واجباتهم، وقد بذلوا الدماء رخيصة في ملحمة الثورة من أجل الحرية والكرامة، حتى باتت أية مساهمة تبدو خجلى أمام تقديم النفوس والأرواح فداء للحرية والكرامة الإنسانية.

لكن الإشارة الخاصة هنا إلى ما قدمه المهندس وليد محمد الزعبي هي مجرد تأكيد لما تم الوفاء به من التزام أمام مؤسسة (علم) بتقديم مليوني دولار مساهمة في عملية التعليم . وهي إشارة تبرز الحاجة إلى مزيد من الدعم والتشارك الاجتماعي القائم حالياً لترميم الواقع الذي بات فاجعة وطنية كبرى . فالوضع الراهن في ميدان التعليم يحتاج إلى جهود ضخمة . وفي هذا الإطار جاء تأسيس مدرسة بناة المستقبل في الريحانية . وفيها 750 طالبا وطالبة . وخمسة وثلاثون مدرساً . ثم تأسيس مدرسة في انطاكية تضم 500 طالبا وطالبة . وفيها 21 مدرسا . ومدرسة أطمة التي تضم 300 طالبا . وفيها 11 مدرساً . كما كان الإسهام في نفقات 18 مدرسة في المناطق المحررة في سورية تضم 4000 طالباً . وفيها 425 مدرساً . وكان قد تم تأسيس مدرسة في المسيفرة تضم 190 طالباً وفيها 11 مدرساً . وأخرى في ببيلا تضم 1500 طالباً . وفيها 46 مدرساً . ومدرسة في القطيفان درعا تضم 1500 طالباً وفيها 51 مدرساً . وقد كانت المساهمة الأوسع التكفل بوراتب المدرسين

وبمزيد من الشفافية نعلن أن كلفة المساهمة في الربع الأخير من عام 2013 بلغت 736,408.00 درهماً إماراتياً كما بلغت الدفعة الأولى من المساهمة بطباعة مليوني كتاب عبر مؤسسة (علم) 735,000.00 درهماً. وبلغ إجمالي الإنفاق مساهمة في ميدان التعليم 1,471,408.00 درهماً. وذلك خلال الشهور الأربعة الأخيرة من العام الفائت .

عدد الطلاب المستفيدين ثمانية آلاف طالب وعدد المدرسين 600 مدرساً والهدف القريب أن تتسع الفائدة إلى خمسين ألف طالب وألفي مدرس.

وتقضي خطة الالتزام بالوصول بعدد الطلاب إلى خمسين ألف طالب . وبعدد المدرسين إلى ألفين وبالإنفاق إلى مليوني دولار.

ونحن في بناة المستقبل نجد أن معالجة موضوع التعليم من الأولويات الملحة خشية أن نواجه جيلاً محروماً من التعليم . بعد أن دمرت قوى الاستبداد و الجبروت والطغيان آلاف المدارس في الداخل وحولت بعضها إلى ثكنات للشبيحة . ومع أن الوضع الراهن شديد القسوة ومواجهته ليست يسيرة إلا أن جهود الخيرين الذين سارعوا إلى عملية إنقاذ تعليمية تربوية قد بدأت تؤتي ثمارها ولو بالحدود البسيطة وهي تكبر وتتسع بحمد الله . متفائلين بأن يتمكن الجهد الوطني المتكاتف من إعادة البناء والإعمار . والعودة بأبنائنا إلى مدارسهم. وقد باتت في وضع أفضل إن شاء الله.

سوريا:
الجوع شريكاً لعشرات المناطق السورية

"تجويع ممنهج"
أنيس منصور

معتز نادر

لطالما عانت عشرات المناطق السورية في ظل الأحداث الجارية من الإنفلات الأمني والدمار والقذائف , لكن معاناتها مع الجوع او (التجويع) امرا مختلف لا سيما بسبب تفاقم الوضع الإنساني المزري والمرتبط بشكل أساس بحالة الحصار التي تفرضها السلطات السورية ,
وقد تكررت في الاونة الاخيرة حالات الموت جوعا بسبب حصار المدن كما حصل بمنطقة معضمية الشام ومخيم اليرموك,
وعن الجوع بوصفه أسلوبا جديدا يستخدمه النظام السوري لمعاقبة السكان مثلما تؤكد الوقائع

تحدث السيد خالد الشامي من اتحاد تنسيقيات الثورة (البناة المستقبل)عن الازمة الخانقة التي تعيشها أحياء دمشق الجنوبية قائلا : (في احياء دمشق الجنوبية الطعام مفقود, و المواد الغذائية ضئيلة) وعمليا يبدو الحصول على مواد غذائية تسد رمق الحياة في أحياء تكتظ بمئات الألوف من البشر غاية في الصعوبة إذا ما اعتبرنا ان أحياء دمشق الجنوبية مثلا كحيي التضامن ومخيم اليرموك يعانيان من حصار يمنعان دخول الماء والضوء والكهرباء كما يُقال

ويؤكد خالد الشامي : (وجود قوات النظام لا يسمح بدخول المساعدات , و سبل الحياة تكمن بوجود بعض الحبوب كالعدس والبرغل)

ونتيجة الوضع القاهر الذي يحياه سكان الأحياء المحاصرة أُضطر الكثير من العائلات إلى مغادرة منازلهم بإتجاه الريف الدمشقي الذي لا يعيش بطبيعة الحال تحت نعم السماء فأغلب مناطق الريف الشرقي والغربي للعاصمة يعاني الامرين من الإشتباكات الدائرة حينا ومن نقص الموارد احيانا بغياب شتى أنواع الدعم للمنطقة , يقول خالد : (النظام تقصّد الحصار ,

وتابع : (هناك أناس غادروا منازلهم , اما النظام فلا يسمح بدخول المواد الغذائية وهو تقّصد الحصاربغية تجّويع الناس ,والمنظمات الإغاثية لا تستطيع إدخال المساعدات مع أن سيارات الإغاثة تكون موجودة احيانا على حدود دمشق , لكن الحصار يتسبب بعدم دخولها)

وفي معضمية الشام والتي تعتبر مدينة الحصار بإمتياز نتيجة قسوة الحصار هناك وندرة المواد التي (تؤكل) وهي الزيتون وورق العنب وبعض الجرجير المزروع , يقول قصي زكريا : (أن المحظوظ هو من يحصل على هذا الغذاء) ,

ولكن من ناحية اخرى تشير الأحداث بأن ليس النظام السوري هو المسبب الوحيد بما يُعانيه الناس من جوع ونقص بالموارد بل يشترك معه في هذا بعض الكتائب المقاتلة نتيجة إستشراء الفساد بين صفوف المقاتلين وهم المستفيدين من حالة الجوع هذه عبر إبتزازهم للمواطنين والإحتيال عليهم مثلما يؤكد قصي محمّلا المسؤولية للقائمين على المدينة : (هناك فساد كبير داخل المناطق التي يسيطر عليها مقاتلو المعارضة , وهناك بعض الشرفاء في الهيئات الشرعية والمجالس المحلية ولكن الكثير من المجالس والهيئات لا يقومون بواجبهم تجاه الناس وهذا ينعكس سلباً على كافة المواطنين)

وفي حمص لا يختلف الوضع فيها عن عشرات البلدات والمدن السورية بل ان بعض الناشطين يؤكد بأن لمدينة ابن الوليد مكانة ريادية بالحصار وقلة الموارد بعد ان دخل حصار أحيائها القديمة عامه الثاني ,

وبهذا الشأن يقول السيد بلال الحمصي من سكان حمص القديمة : (هناك 800 عائلة تعتمد على مادة الأرز التي بدأت بالنفاذ , وهناك وفيات بسبب الجوع الذي سببه الحصار دون ان يملك رقما دقيقا عن عدد الوفيات) وأضاف مختصرا تخاذل المجتمع الدولي في نجدة الشعب المحاصر : (الحصار ليس بقرار من النظام وحسب , وإنما بقرار دولي وذلك لحساسية مدينة حمص بوصفها حاضنة للاحياء العلوية)

تكثر الأراء وتتعدد والجوع واحد , جوعا يضرب بأطنابه العديد من البقاع السورية

لا يُفرّق بين كبيرٍ وصغير, ومع إستمرار تدهور الوضع الامني والعسكري

يطفو على السطح سؤالا مركزيا وهو : إلى متى سيتحمل الإنسان السوري إستمرار هذا البؤس .

الناس في حلب...

تعددت الأسباب والخطفُ واحد

يتعرض عدد من قيادات الجيش الحر لعمليات خطف و اغتيال ، و لعل أبرزهم « علي بلو « القيادي في لواء أحرار سوريا، حيث تمت عملية اختطافه في رمضان الماضي بمدينة عندان، وتمت تصفيته في وقت لاحق, علماً ان المذكور هو من أوائل من حمل السلاح في الريف الشمالي وانتقل بالثورة من العمل السلمي إلى العمل المسلح.

محمد همام زيادة

الخطف يطال قيادات للجيش الحر

يروي صلاح أحد المقربين من الجيش الحر: «لم يستطع النظام السيطرة على حلب والريف الحلبي عسكرياً ,فعمد إلى اختراق الثوار من الداخل عن طريق نشر الفوضى والخطف ,الذي طال حتى قيادات في الجيش الحر, حيث اختطف (عمر الشغال)قائد لواء عندان مع أحد عناصره على الطريق الواصل بين تل رفعت و اعزاز خلال توجهه للعلاج في تركيا . بينما اختطف (محمد كنج)قائد لواء أصحاب اليمين مع ثلاثة من مرافقيه بعد ملاسنات بينه وبين أمير تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام, كما تم اغتيال (أبو أنس البغدادي)قائد جيوش الشام على أيدي مجهولين في منطقة المعصرانية على طريق المطار بحلب».

يقول الناشط مجد من حي السكري في حلب:» أغلب قادة الجيش الحر في حلب باتوا يلبسون أحزمة ناسفة خوفاً من تعرضهم للاختطاف».

الاعلام هو المستهدف الأول

يشهد الفضاء الاعلامي في شمال سوريا حالة خوف وترقب شديدين نتيجة للحرب شبه المعلنة على كل من يعمل في مجال الاعلام, فقد سجل الشهر الأخير خروج حوالي المئة والخمسين اعلامياً باتجاه تركيا, وغاب الاعلامي الأجنبي نتيجة حالات الخطف والاعتقال والقتل المستمرة التي وجهت ضد العاملين في هذا المجال.

فقد شهد الريف الشمالي اختطاف طاقم قناة الاورينت في قرية مسقان القريبة من تل رفعت منذ أشهر وتمت تصفية مراسل الاورينت محمد السعيد واعتقال مراسل نفس التلفزيون مؤيد السلوم واعتقال الناشط الاعلامي محمد العمر في مدينة الأتارب , وعلى الرغم من مرور عدة أشهر على اختطافهم إلا أن مصيرهم ما يزال مجهولاً, جميع الاتهامات موجهة لتنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام.

يقول حازم الذي يعمل مصوراً: «منذ بداية الثورة أعمل مصوراً لصالح موقع عدسة شاب حلبي, وتطور عملنا حتى صرت أعمل لصالح وكالة الأنباء الفرنسية, اليوم لا أستطيع حمل كاميرتي والتصوير في المدينة, فالمخبرون التابعون لدولة العراق والشام متواجدون ليلاً نهاراً, والتهمة جاهزة العمالة وهي لأمريكا والنظام السوري».

بعد هذه الحوادث المتكررة أعلن الكثير من المراسلين في الداخل السوري توقفهم عن العمل كما فعل المراسل (لؤي أبو الجود) مراسل قناة العربية (وعقيل حسين)مراسل تلفزيون الأورينت, حيث أعلنوا عبر صفحاتهم الفيسبوكية توقفهم عن العمل بشكل كامل.

الخطف يطال المدنيين:

بعد مرور أكثر من عام ونصف على تحرير أغلب الريف الحلبي وأجزاء واسعة من مدينة حلب ,انتشرت حالة من انعدام الأمان .حيث بات الخطف يشكل هاجساً يرعب المدنيين, . بمن فيهم المتعاطفون مع الثورة وأحياناً كثيرة المشاركون فيها. حيث لا يشفع لهم انتماؤهم للثورة, ولا ترديد شعاراتها.

ففي الريف الشمالي هناك حالة منع تجول شبه معلنة بين الأهالي ليلاً حيث كثرت حالة الخطف والمداهمات بداعي السرقة وأسباب أخرى مجهولة, كان آخرها ما حصل في مدينة مارع منذ أيام حيث أختطف تاجر غني بعد غياب الشمس بجانب مدينة مارع ووجد مقتولاً ومشوهاً بعد أن تمت سرقة سيارته, وبعد إجراء التحقيقات من قبل الهيئة الشرعية تبين أن الجناة هم شخصان من قرية كلجبرين المجاورة لمدينة مارع مع شخص ثالث من مدينة حلب حيث اعترفوا بعد التحقيق بالقيام بعمليات سرقة وقتل في مناطق مختلفة من المحافظة وبعدها أصدرت المحكمة الشرعية حكماً بإعدامهم رمياً بالرصاص.

يقول المحامي ناصر من اتحاد المحامين الأحرار: «إن حكم الهيئة الشرعية صحيح مئة في المئة ,فحالة القتل تمت عن سابق إصرار وتعمد بقصد السرقة, كما ان الجناة اعترفوا بسلسلة عمليات سرقة وقتل أخرى, جميعها تستدعي حكم الاعدام».

الكرد وحالات خطف جماعي في منطقة عفرين:

تزداد يومياً مضايقات حواجز تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام, والتي تفرض خصاراً خانقاً على منطقة عفرين ذات الغالبية الكردية.

تقول شيرين الطالبة الجامعية:» أثناء توجهي من عفرين إلى حلب قام أحد حواجز داعش بتفتيش حقائب النساء باحثين عن أي شيء يدل على أنك كردي, يقومون بخطف الشباب الكردي بحجة تقديم المساعدات والغذاء لقريتي نبل والزهراء الشيعيتين, وهنا أتساءل أذا كانوا يمتلكون كل هذه القوة العسكرية ,فليذهبوا ويحرروا قريتي نبل والزهراء ,ما علاقة المدنيين الاكراد في منطقة عفرين!!»

الخطف على الهوية حالات شكل آخر للخطف:

يروي عمران طبيب الاسنان تجربته مع الخطف:

«كنت عائداً من إجازة قضيتها مع الأسرة في مدينة الرقة, وعندما وصل الباص الذي كنت أستقله إلى منطقة السفيرة في حلب قرب المحطة الحرارية, وبحدود الساعة 12 ظهراً, أوقفنا حاجز وصعد إلى الباص ثلاث عناصر ملتحين يربطون على رؤوسهم عبارة (لا إله إلا الله) وبدأوا بتفحص هويات الركاب وعندما حان دوري نظر أحدهم إلى هويتي وسألني إن كنت قد أديت الخدمة الإلزامية, أجبته بأنني طالب في الدراسات العليا وأبرزت له دفتر التأجيل, سألني أحد العناصر عن مذهبي, استغربت سؤاله وترددت بالإجابة عليه لكن لم يكن من مخرج سوى الإجابة, فقلت له إنني من الطائفة الإسماعيلية, لكنه لم يعلّق. وبعد أن انتهوا من تفتيش كل الركاب رجع لي وقال: تعال معنا. خفت وارتبكت ونزلت مع شخص آخر من الباص».

يكمل عمران ويقول:» بقيت مخطوفا مدة 29 يوماً وكانت تجربة مريرة جداً وكان تفكيري مشتتاً طوال الوقت وأنتظر اللحظة التي سأموت فيها. فالمنطقة كانت تتعرض لقصف وحشي من طيران النظام, مع كل هذا كنت أحفظ القرآن علّ ذلك ينجيني من الموت الذي كنت أراه كل يوم.

كان الخاطفون يطعمونني مما يأكلون. كنت أجلس ساعات طويلة كل يوم لأحفظ القرآن. ثم يأتي الشيخ آخر النهار ليرى ما أنجزت ومع أني حفظت أجزاء كثيرة من القرآن إلا أن الضرب وسوء المعاملة لم تتوقف, حتى أطلق سراحي لسبب لم أعرفه, حيث وضعوني في سيارة وألقوني في قرية قريبة من مجموعة سيارات أوصلتني إلى حلب».

لا سبب واضح لحالة غياب الأمن:

لم يجد الناشطون تفسيراً واضحاً لما يحدث, إلا أنهم أشاروا إلى النفوذ المتصاعد لتنظيم دولة الإسلام في العراق و الشام على الريف الشمالي والصراع الدائر مع pyd الذراع العسكري للpkk (حزب العمال الكردستاني فرع سوريا) المسيطر على منطقة عفرين ذات الأغلبية الكردية وتعاونه مع شبيحة قريتي نبل والزهراء ,كما حملوا غياب الأمن إلى وقوف بقية الفصائل الثورية مكتوفة الأيدي, على الرغم من انتشارها داخل مدن و بلدات الريف الشمالي, دون أن يفيد ذلك بتقليل هذه الحوادث والحد منها.

الهاون والصواريخ جهنم ترهب حلب

شهدت معظم أحياء مدينة حلب سقوط قذائف هاون خلال ساعات النهار و في أيام متتالية ، ومن هذه الأحياء: منطقة الجميلية أمام مبنى البريد في ساعات الصباح الأولى ، شارع النيل في الطابق الأخير لأحد المباني مساءً، حي السبيل منتصف أحد الشوارع ظهراً، منطقة الزهراء حديقة أحد الأبنية ظهراً، منطقة الفرقان أمام أحد المحلات التجارية، والمريديان داخل سيارة مصفوفة ظهراً، جميع هذه المناطق والتي تقع تحت سيطرة النظام هي مناطق سكنية بيوتها وشوارعها تعج بالسكان والنازحين، باعتبارها لا تشهد اشتباكات مباشرة بين الحر والنظام حتى بات من الصعب ان تنظر الى فسحة ولا ترى فيها بشر، معظم قذائف الهاون سقطت خلال ساعات الذروة ما اوقع اعدادا كبيرة من الضحايا والجرحى، وتعرف قذائف الهاون بعشوائية أهدافها حيث يمكن ان تصيف أي نقطة داخل دائرة بقطر 1 كم .

ليليا نحاس

يقول ابو فراس :

«ليس هناك اليوم أي منطقة امنة داخل مدينة حلب ولا يمكن لأي شخص ان يأخذ الحيطة من هذه القذائف ولا يوجد أي حي لم تسقط به قذيفة . البيوت والمحلات والشوارع. الناس عايشة وحاملة دمها عكفها ومافينا نقدر وقت الخطر . لا يوجد صوت اشتباك او طيارة بالهاون الموت بيجي عغفلة . والاضار البشرية دائما كتيرة بسبب اكتظاظ الناس بهي الاحياء «

من الصعب على الناس تحديد مصدر هذه القذائف ويرجح انها تطلق من الشريط الحيد بالمدينة او الفاصل بين النظام والحر معظم سكان المدينة يعتقدون بمسؤولية الحر عن هذه القذائف رغم مستندين الى كونها تسقط في المناطق التي يسيطر عليها النظام ويمكن ان يكون جنوده ضحيتها وعلى فيديوهات اليوتيوب التي تظهر عددا من كتائب الحر وهي توجه القذائف الى مناطق النظام والى التجربة الدمشقية التي يعلن الحر مسؤوليته عن القذائف العشوائية فيها

يقول احمد صاحب احد المحلات « كنت اقف امام متجر للكهربائيات في منطقة الجميلية عندما انفجرت قذيفة هاون لابد ان الحر قد اطلقها من منطقة بستان القصر القريبة محاولا استهداف المحكمة العسكرية القريبة من مكان سقوط القذيفة وكائنا من اطلقها فهو مجرم لأنه يعلم بعشوائية هدفها وبانها يمكن ان تزهق ارواح الابرياء كما حدث . وقد رأيت 3 اطفال مصابين بعيني «

يقول سامر :» اعتقد ان النظام هو من يطلق القذائف لأنه المستفيد الاكبر منها فقد استطاع ان يجعل اعداد كبيرة من سكان حلب تكره الحر وتخاف منه واعتقد انها جزء من النظرية التي يحال اقناع الناس بها وهي انه رغم مساوئه خيار افضل من الحر ومن داعش وهي من صنيعته واستطاع تحويلها الى فزاعة للشعب والعالم «

ليس هناك أي مكاسب حربية حقيقية من قذائف الاون كل ما يتغير هو ماس انسانية جديدة في وطن بات متخما بالماس والهموم كتنهديه اسى لام فقدت ابنتها الصغيرة حركة يدها اليمنى وغضب شاب ترك جامعته ليعمل ويعين عائلته بعد ان فقد والده بقذيفة هاون . ودموع اصدقاء اسامة وهو طالب شهادة ثانوية احد ضحايا قذيفة هاون سقطت في منطقة الفرقان وازهقت روح اسامة اثناء خروجه من معهده التعليمي الذي يأخذ فيه روسه . اصدقاء اسامة يمتلئون بالغضب اثناء حديثهم عن اسامة وعن فقدان الحلم في الدخول الى الجامعة يقول عابد « اختار الله اسامة فقد سبقنا في الخروج من المعهد ولو خرجنا سويا لمتنا كلنا . لم يعد هناك أي معنى للدراسة او دخول الجامعة ففي أي لحظة سيذهب كل شيء وواجبنا ان ننتقم لأسامة مهما كلف الأمر !!!»

لا يملك عابد أي فكرة عن الطريقة التي سينتقم بها لروح صديقه ويبدو ان لديه قابلية كبيرة ليفعل أي شيء يمليه عليه أي احد كانتقام لصديقه

> النظام هو من يطلق القذائف لأنه المستفيد الاكبر منها و حاول أن يجعل أعداداً كبيرة من سكان حلب تكره الجيش الحر.

النظام يستغل احتقان الناس لتسويق نفسه

بعد ان منع النظام خلال السنتين الماضيتين اذاعات الجوامع من اذاعة خطبة الجمعة على كامل الحي خوفا من أي حركة احتجاجية قد تظهر فجأة خلال صلاة الجمعة . يفاجأ الناس في الجمعة التالية لأحداث الهاون في حلب بعودة هذه المكبرات للعمل تحدثت جميع الخطب عن الارهابيين الذين يستهدفون الابرياء بقذائف الهاون وتسلم انهم يمثلون الثورة ومدعي الحرية تبعا للخطيب

يقول عماد :»جميع الناس كانوا خائفين من احداث الهاون ويملؤهم الغضب وجاءت خطبة الجمعة لتوجه مشاعرهم نحو كراهية الحر كأعداء لنا وللمسلمين وللنظام في ان معا وانهى صلاته بالدعاء عليهم ولنصرة الاسلام والنظام «

حملة اعلامية وشعبية ضخمة تقوم بها قوات النظام واعلامه ضد الحر لتظهره بانه المجرم والارهابي الذي يستهدف ارواح الناس الابرياء في منازلهم واعمالهم يقو الاستاذ اشرف «فما ان تسقط قذيفة حتى تحضر كاميرا التلفزيون السوري لتصير الحدث والناس المذعورين . ويبدي جنود النظام تعاونا في نقل المصابين الى المشافي . وتسارع مدافع النظام في اطلاق قذائفها بشكل مكثف الى مناطق الحر ليشعر الناس انها في سبيل الدفاع عنهم ومواجهة المجرمين .

يبقى الضحية هو الانسان السوري البسيط والاكيد ان النظام يتصرف بذكاء بالغ حتى انه ينجح بتحويل الحر الى فزاعة لأهالي حلب «

التعليم وخطر الشيخوخة المبكّرة... على أطفال سوريا وشبابها

عبدالرزاق كنجو

عندما رفع الرجل التونسي الطيب أحمد الحفناوي يده ولامس بها شعره الأشيب قائلا : هرمنا, لم يكن يقصد هرم العمر وإنما هول المعاناة التي مرّت عليه ولم يعد يحتملها منتظراً ساعة الخلاص. لذلك فلا يقاس هرم الإنسان بعدد سنوات عمره فحسب, ولكن بما كان يكابد ويعاني طيلة أيام حياته ولياليها.

إننا عندما ننظر لمثل هذه الحالة من خلال أطفالنا وشبابنا الذين فُرضت عليهم الأحداث المأساوية , وأبعدتهم عن مدارسهم وجامعاتهم لمدة ثلاث سنوات ــ وقد تزيد وتمتدّ لا سمح الله ــ نجد أنّ كارثة غير محسوبة النتائج قد حطّت رحالها على الأرض السورية ولم تعد تفرّق بين العام الواحد والأعوام المتعدّدة .

يدخل التلميذ بالمرحلة الابتدائية من التعليم عندما يبلغ السنة السادسة من عمره, وها هي قد مرّت علينا ثلاث سنوات و لم يتحقق لمعظم التلاميذ الدوام الفعلي والالتحاق بمدارسهم نتيجة الأوضاع المرعبة في المدن والقرى, ونزوح معظم أهاليها بعد تخريب أكثر الأبنية المدرسية أو احتلالها من قبل جيش النظام أو من قبل الفصائل المسلحة للمعارضة , أو نتيجة تحويلها الى ملاذ آمن لسكن العائلات النازحة من قراهم ومدنهم بعد أن أصبحوا بدون مأوى .

الحالة تتكرر لدى طلبة التعليم الأساسي والثانوي وكذلك في المعاهد والجامعات الحكومية منها أو الخاصّة , بعد أن تعذّر الوصول اليها بسبب الحواجز الأمنية المسلحة المتعددة الإتجاهات والولاءات , والخوف من الاعتقال أو الخطف , أو الإهانة في أبسط الحالات , فضلا عن التكلفة الباهظة لأجور ركوب المواصلات , وقضاء الساعات الطويلة قبل أن يصل الطالب الى مدرسته, وكذلك عند العودة منها الى بيته, وسط انشغال وتلهف الأهل وخوفهم من كل الاحتمالات .

معنى ذلك أن طلبتنا لم يعودوا متساوين في تحقيق الدوام والنجاح والإنتقال من صفوفهم إلى الصفّ الأعلى , وأصبح ذلك يختلف ويتفاوت بين طلبة محافظة تقع تحت سيطرة النظام , وأخرى محرّرة , بل وبين حارة وأخرى وفي ذات المدينة أحيانا .

إنّ التباين الواضح بين المرحلة التي توقّف عندها الطالب في صفّه, وبين السنّ المفترض لنفس الصفّ سيخلق ــ في المستقبل ــ إشكالات كبيرة فكريّة , وتربويّة.

لو افترضنا أن الأمور قد تحسنت وانتهت الأزمة ــ كما نتمنى ــ فإننا سنواجه خليطاً من الطلبة متباعداً وغير متوافق بين مستواه التعليمي والعقلي من جهة , وبين عمره الزمني من جهة أخرى .

كمثال على هذه الحالة كنّا نسمع قصصاً ونوادر , من المدرّسين السوريّين المعارين للجزائر, والذين شاركوا بالنهضة التعليمية فيها بعد الاستقلال من الاستعمار الفرنسي , حيث تسابق الأهالي وبفرح شديد لتسجيل أولادهم وبناتهم بمدارس التعريب الوطنية بعد التحرير , فكان يضمّ الصف الأول الابتدائي ابن السادسة من عمره وبجانبه ابن الخامسة عشرة, وحتى لتجد أحيانا شوارب بعض الطلاّب قد نبتت في وجوههم وارتسمت على صدور الفتيات علائم سنّ البلوغ . والجميع يتلقون دروسهم في قاعة واحدة كتب عليها « الصف الأول » الابتدائي.

هذه الحالات غير مقبولة تربوياً ولا أخلاقياً , ونتمنى أن لا نصل ــ نحن ــ الى مثل تلك الحالات , فالحالة التربوية هنا ستخلق تفاوتا كبيرا وصعوبة في إمكانية استيعاب الدروس والأفكار العلمية منها أو الأدبية , لأن للعقل مستويات ومراتب متدرجة تتناسب طرداً مع تقدّم السنّ وبنية الجسم الفيزيولوجية .لذلك كنا ــ حسب تعليمات وزارة التربية ــ عندما نستقبل بمدارسنا أيّ تلميذ يودّ الانتقال من دولة عربية تختلف مناهجها عن مناهجنا , كانت أول خطوة نقوم بها إخضاع التلميذ لمقابلة من أجل سبر معلوماته , ولتحديد مستواه العقلي والتعليمي , ووضعه بالصف الذي يتوافق مع مستواه الفعلي قبل البحث عن عمره .

لدى التسجيل والقبول بالمرحلة الثانوية تكون الفوارق مفجعة أكثر , فلو افترضنا أن طالباً ما قد رسب سنتين غير متتابعتين في المرحلة الابتدائية كلّها , وانقطع عن المدرسة في السنوات الثلاثة التي نعيشها في الأزمة الحالية ,فسيكون مجموع الفارق الزمني 5 سنوات بين ــ هذا الطالب ــ وبين من كانت مدرسته منتظمة بالدوام وبالتعليم .

وهذا ما سيخلق حالات متفاوتة ومتناقضة بين طلبة ــ زملاء ــ في صف واحد ومقعد تعليمي واحد ... فهل تصوّرنا هذه الحالة , شكلاً بالجسم , وعلماً بالعقل ؟؟ .

لازلنا نتذكّر ــ بمرارة ــ إشكالات التعليم قبل أكثر من عقد من الزمن , عندما أصبح التعليم الابتدائي الزامياً ولم تعد المدارس تستوعب كل الأعداد الهائلة من الطلبة , فلجأت الوزارة لاستحداث الدوام النصفي في أغلب المدارس , وقد لا نشعر بالفارق الكبير بين الطالب المداوم بدوام صباحي منتظم , وبين من يداوم بدوام نصفي . ولابد من ذكر الفوارق بين الحالتين .

يتم اختصار الحصّة الدراسيّة من 50 دقيقة لتصبح 45 دقيقة في الدوام النصفي وتختصر الفرصة من ربع ساعة لتصبح 10 دقائق , يبدأ الدّوام الصباحي في الساعة السابعة والنصف , ويتضايق التلميذ من تبديل الدوام ثلاثة أيام قبل الظهر وثلاثة أيام بعد الظهر, وتتبدل الحالة وتنعكس في الأسبوع التالي مما يرتب عدم استقرار ذهني وجسدي لدى الطلبة.

وبحسبة بسيطة نجد أن طالب الدوام النصفي يقلّ دوامه حوالي الساعتين من كل اسبوع دوام . ولو اعتبرنا ان الدوام المدرسي يستمر مدة 30 اسبوعا في السنة , فتصبح خسارة الطالب عندها 60 ساعة دوام وهذا فارق غير قليل بمقارنته مع من كان بدوام صباحي منتظم .

تتسابق الأمم المتحضرة بتخفيض سّن القبول للبدء بالتعليم الابتدائي كما في اليابان مثلاً للاستفادة القصوى من ابتداء سنوات التعليم , لذلك يجب عدم الاستهانة بما أسلفنا من معلومات وإحصائيات وحقائق .

وللتعليم النصفي اشكاليات متفرّعة أيضاً , فقد يحدث أن يكون للتلميذ أخوة يداومون بمدارس ذات دوام صباحي منتظم , وهنا تواجه العائلة إشكالات جديدة تبدأ من إعداد ربّة المنزل فطور أولادها وعلى مرحلتين, ومن ثمّ السعي الى تأمينهم بمواصلات متعددة المواعيد, لأن زمن الدوام النصفي يسبق الدوام النظامي بنصف ساعة, وبذلك تتعذر إمكانية ذهاب الاخوة الى مدارسهم والإياب معاً .

لقد عرضنا بعض اشكاليات التعليم جرّاء ما خلّفته الأزمة السياسية في البلاد .

لكن ذلك لن يبعدنا عن متابعة المعاناة التي يعيشها طلبتنا في مدارس النزوح والمخيمات , وجميعنا يتابع حجم الكارثة الانسانية والتعليمية , فقد لا نلمس نتائجها الاّ بعد عدّة سنوات .

عندها سنستفيق, لنجد أن سوق العمل يتطلّب منّا عدداً كبيراً من المتعلمين والخبراء , ولن نجد منهم إلا القليل, بعد أن استشهد من استشهد , وبعد أن هاجر مع ذويه الى شتى بقاع العالم نزوحاً أو لجوءاً .وهذا ما يجعلنا نتوجس من وقوع تعليمنا في الشيخوخة المبكّرة الخطيرة من حيث نتائجها البعيدة .

لو افترضنا أن الأمور قد تحسنت وانتهت الأزمة .. كما نتمنى.. فإننا سنواجه خليطاً من الطلبة متباعداً وغير متوافق بين مستواه التعليمي والعقلي من جهة, وبين عمره الزمني من جهة أخرى

نسأل الله قرب الخلاص من هذه الأزمة الأليمة التي حلّت بهذا الجيل المظلوم. وأن يلهمنا الطريق المناسب لترميم وإصلاح ما تبعثر من الناحية التعليمية والتي باتت المجتمعات العالمية تتسابق على تحقيق تقدمها وتطورها من خلال العلم والتعليم.

المجتمع السوري من الدمار إلى الأميّة ؟!

من الطبيعي أن يكون انهيار المؤسسة التعليمية ضريبة للدمار الحاصل في المناطق السورية خاصة مع إنعدام سبل الحياة الأساسية من غذاء وطاقة , ومع أنه من المعروف الذي يدفع الثمن في هذه الحالة هم طلاب المرحلة الأساسية من الاطفال والمراهقين , إلا أن الإنهيار الحاصل بالمؤسسة التعليمية يكاد يكون شاملا ونقصد تحديدا المناطق التي تقع تحت سيطرة فصائل من المعارضة المسلحة بسبب نقص الموارد حينا وبسبب القصف أحيانا كثيرة

بناة المستقبل ـ قسم التحقيقات

بسام الإمام

مثلما يؤكد الصحفي من مدينة إدلب زكوان مصطفى: (منذ اليوم الأول التي تعرضت له المدينة والعملية التعليمية في تدهور مستمر والاطفال لم يمسكوا قلماً منذ عامين)

والإشتباكات الحاصلة بين طرفي النزاع والتي تمخّض عنها دخول الجيش السوري لإدلب زادت الطين بلّة وبالمحصلة صار التعليم اخر ما يُفكر به المتقاتلون بظل الموت والدمار اليومي يُضيف زكوان : (عند دخول الجيش السوري عام 2012 تحولت العديد من المدارس إلى ثكنات , ومن وقتها توقفت عملية التعليم , وفي هذا السياق ذكر حادثة قصف عشوائي قام بها النظام عند بدء إمتحانات الطلاب و أسفر الهجوم عن وفاة 12 طالبا , وقال ان اكثر من 60 % من مدارس محافة إدلب مدمرة حسب ما ذكر)

و مع ان المشكلة تتفاقم والإشتباكات والقصف التي تسببت بوقف العملية التعليمية وتدمير المدارس لم تتوقف إلى أن المحاولات لردم الفجوة العميقة من قبل المتواجدين في المنطقة مستمرة أيضا يقول زكوان: (مؤخرا تحاول المجالس المحلية تقديم اقبية لتعليم الاطفال ,

في بداية 2012 تم إنشاء ملاجىء للطلاب من خلال هذه المدارس . مضيفا ان النظام قام باستهداف هذه الملاجئ).

ومؤخرا بات طبيعة الصراع وقسوته بين طرفي النزاع ينعكس على طرق التعليم وتوجهه

إذ ان التشدد الحاصل في بعض المناطق التي تسيطر عليها مجموعات متشددة إنعكست على سبل تلقيم الاطفال للافكار , وهذا ينطبق على الطرف الاخر من المعادلة , يُنهي زكوان : (

إن بعض مدارس النظام في دمشق تقوم بتعليم المذهب الشيعي عبر استخدام مدرسين محددين وفي ظروف معينة حسب ما ذكر وذلك بعد أن دخلت ميلشيات حزب لله وكتائب أبو الفضل إلى العديد من المناطق) وتابع متحدثا على ردة فعل الطرف الأخر وهو فصائل متشددة من المعارضة المسلحة ممثلة بجبهة النصرة ودولة العراق والشام : (إثر ذلك قامت جبهة النصرة ودولة العراق والشام بزرع عقائدهم وافكارهم بالمناطق التي يسيطرون عليها)

وهي التي ساهمت بذلك من خلال بث أفكارها لدى الاطفال عن طريق مدرّسين محددين ,

وإذا كان التعليم يعاني صعوبات كبيرة في منطقة إدلب فإنه توقف كليا في مدينة الحولة بحمص , الأمر الذي أدى إلى إختراع طرق بديلة يعوّض حجم الامية الهائل الذي بات يغزو المنطقة مع تحول الحولة إلى منطقة أمنية ,

يقول سامر الحمصي : (بأن التعليم توقف عمليا منذ ثلاث اعوام ولسد الفراغ الحاصل بالتعليم تم تحويل بعض المساجد لمراكز تعليم للاطفال , بالإضافة للإستهداف المتكرر للمدارس من قبل قوات النظام , وهناك مشكلة الكهرباء أيضا بإنقطاعها المستمر)

وفي خضم كل هذا يبدو أن المعارضة السياسية وعلى رأسه الإئتلاف المعارض بعيدة وعاجزة بذات الوقت على إيجاد حلول لا لمشكلة التعليم وحسب وإنما لكافة مشاكل المناطق الواقعة تحت سيطرة فصائل محسوبة عليها كما يقال , وإذا كان نقص الموارد حجة دائمة يتذرع الإئتلاف بها حيال مساعدة المواطنين إلا ان إفتقاره لإستراتيجية واضحة لدعم العملية التعليمية يبدو واضحا . . فيما يرى البعض أن الإئتلاف يقوم بما يستطيعه بهذا الشأن , يقول سامر الحمصي : (أن الإئتلاف المعارض مهتم بموضوع التعليم بحمص) , وأضاف في معرض شرحه لوضع المدرسين هناك: (ان المعلمين من الحولة الشاغلين عند الحكومة السورية توقفت رواتبهم)

تمتد الازمة السورية وتطال ثغراتها مجمل الحياة السورية بكافة أشكالها من تعليم وغذاء

وامن , ومن هنا يُطرح سؤالا مهماً حول كيفية إيقاف كل هذا , وبدء صفحة جديدة

تمنح أفقا لمستقبل مشرق يعيش كل السوريين بظله .

حزب الله...

ميليشا مسلّحة تستغل اسم الجلالة لتنفيذ جرائم تاريخية

سبق الوجود التنظيمي لحزب الله في لبنان والذي يؤرخ له بعام 1982 وجود فكري وعقائدي يسبق هذا التاريخ، هذه البيئة الفكرية كان لمحمد حسين فضل الله الدور الأكبر في تكوينها من خلال نشاطه العلمي في الجنوب, وكان قد جاء في بيان صادر عن الحزب في العام 1985, أن الحزب «ملتزم بأوامر قيادة حكيمة وعادلة تتجسد في ولاية الفقيه، وتتجسد في روح الله آية الله الموسوي الخميني مفجر ثورة المسلمين وباعث نهضتهم المجيدة»

ضياء الدين دغمش

معظم أفراد الحزب هم من اللبنانيين الشيعة المرتبطين مذهبياً، بمرشد الثورة الإيرانية علي خامنئي حيث يعتبرونه واحداً من أكبر المراجع الدينية العليا لهم. ويعتبر حسن نصر الله، الأمين العام لحزب الله، الوكيل الشرعي لـعلي خامنئي في لبنان؛ هذا الارتباط الأيديولوجي والفقهي بإيران سرعان ما وجد ترجمته المباشرة في الدعم السريع والمباشر من الجمهورية الإسلامية وعبر حرسها الثوري للحزب الناشئ.

تشكل الحزب في ظروف يغلب عليها طابع «المقاومة العسكرية» للاحتلال الإسرائيلي الذي اجتاح لبنان عام 1982. ولذلك فالحزب يبني أيدلوجيته السياسية على أساس مقاومة الاحتلال. وكانت أولى العمليات التي قام بها الحزب وأكسبته شهرة مبكرة في العالم العربي، قيامه بنسف مقر القوات الأمريكية والفرنسية في أكتوبر/ تشرين الأول عام 1983، وقد أسفرت تلك العملية عن مقتل 300 جندي أمريكي وفرنسي .

ومن ما تقدم نرى وبوضوح ان وجود حزب الله مرتبط بأيران ارتباط وثيق ومصيري كون الرابط بينهما هو رابط سياسي ديني ,

وعلى الرغم من تصريح نصر الله الامين العام للحزب بأن « كل كوادر الحزب لبنانية، ويمارس نشاطه على أرض لبنانية، ويدافع ويقدم شهداء في سبيل تحرير الأرض اللبنانية، وكل هذا كما يقول معايير كافية على أن الحزب لبناني وليس إيراني» الى ان التمويل المالي والدعم اللوجستي الذي يتلقاه من ايران يجعل الحزب اداة لأيران بل منطقة .

علاقات حزب الله

على الصعيد العربي ,اعُتُبره حزب الله على الساحة العربية رمز للمقاومة والصمود الى انه ابان اتهامه باغتيال الزعيم البناني رفيق الحريري اصبح العرب ينظر له كأنه امتداد لايران في لبنان , وعلى الرغم من هذا أمتلك حزب الله علاقات وديه مع العديد من الدول العربية ك (السعودية , دول الخليج,السودان وليبيا) كما حظي ايضاً بنبذ من قبل مصر ,حيث صنف الرئيس الاسبق لمصر حسني مبارك الحزب كمنظمة ارهابية , وحظي حزب الله البناني بعلاقة ذهبية مع سوريا امتدت من تاريخ

قديم منذ عقد اتفاقية الطائف حيث قام بموجبها حل جميع الميلشيات المتنازعة وسحب السلاح منها ,عدا حزب الله الذي ساهمت سوريا ببقاء الأسلحة بحوزته ضمن اعتبار انه لم يكن طرفا في الحرب الاهلية , بل كان مجال نشاطه متركزا في منطقة الحزام الأمني الذي أقامته إسرائيل في جنوب لبنان. وزاد من خصوصية تلك العلاقة أن سوريا لم تتوقف عن سياسة دعم حركات المقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي .ولا ينفي حزب الله تلقيه مساعدات مختلفة من سوريا بل إنه يهدي انتصاراته على إسرائيل لها بالدرجة الثانية بعد لبنان لأنها الداعم الأول وصاحبة الفضل الكبير في انتصاراته

حزب الله والثورة السورية

تعود مشاركة حزب الله في القضاء على الثورة السورية لسببين اولهما «رد الجميل لسوريا» والثاني هو تنفيذ المخطط الايراني المرسوم في المنطقة ,ولا يخفى البعد الطائفي بالمشاركة بالصراع السوري الى جانب النظام حيث يتجول مقاتلي حزب الله في شوارع المدن السورية ويغنون الاغاني التي تظهر انتمائهم يقول الناشط ابو احمد من مدينة حلب وهو مقيم في مناطق تسيطر عليها قوات النظام « يسيرون في الشوارع بسياراتهم مطلقون الاغاني والطميات الخاصة بطائفتهم بالصوت العالي وكثيرا من الاحيان في الاوقات المتأخرة من اليل «و على الرغم من ان الحزب كان قد صرح على لسان الامين العام للحزب حسن نصر الله بأن الحزب لديه مقاتلين في سوريا لمساندة النظام السوري ولم يكن خجولاً في طرح هذه الحقيقة على العكس فاخر به على غرار باقي الفصائل الشيعية التي قدمت متسترة بحجة «حماية المقامات و المزارات « حيث قال الامين العام «نحن لانرسل شبابنا الى سوريا ونقول اننا نوزع الحليب وبطانيات ولاندفن شبابنا في سوريا ونكت اهلهم , على العكس اننا نتفاخر بهم ونشيعهم كأبطال «

ابرز تجاوزات الحزب في سوريا

للحزب العديد من وحسب الجان المحلية اقدمت قوات «حزب الله» اللبناني بالاشتراك مع قوات الأسد وشبيحته، على ارتكاب مجزرة بشعة في بلدة المزرعة بمنطقة السفيرة بمحافظة حلب شمالي سوريا، حيث أعدمت ميدانيًّا 50 شخصًا بعد ان اقتحم مسلحي الحزب البلدة وقاموا بتنفيذ اعدامات ميدانية رميًا بالرصاص بحق الأهالي ثم حرقهم ورمي بعضهم في الآبار الموجودة بالقرية كما تم إحراق جميع منازل القرية

وامتدت رقعة ارتكاب المجازر التي ارتكبها الحزب لتشمل مدينة القصير في حمص ويقول الناشط فهد المصري متحدثاً عن ما جرى « حزب الله دخل مرحلة جديدة تضمنت ارتكاب مجازر كبيرة والقيام بتهجير طائفي في بلدة جوسيه والمنطقة الحدودية بين لبنان وسوريا» واضاف قائلا» تيجة هذا التهجير الطائفي بلغ عدد اللاجئين السوريين إلى بلدة عرسال اللبنانية 40 ألفًا يتواجد بعضهم حاليًا في مبنى البلدية بعدما أصبحت البلدة بمنازلها كافة لا تتسع للمزيد»

تواجد الحزب في الداخل السوري

يتواجد الحزب في سوريا بكافة المناطق المسيطر عليها من قبل قوات النظام ويتركز تواجده بحمص وهذا لخاصية هذه المدينة كونها محاذية للحدود البنانية وحلب و دمشق وريف دمشق ويملك بهذه المدن العديد من الجبهات ويتميز مقاتلي حزب الله بالشراسة والضراوه والاستبسال في القتال ويرجح مراقبون ان سبب هذه الشجاعة بالقتال يعود لكون الحزب يقاتل من خلف عقيدة فكرية مرتكز على مراجعيات دينية , وعن ممارسات الحزب فيما بين المواطنين يحدثنا احد المواطنين من حلب ويقول لنا « اعلام حزب الله ملئت حلب الون الاصفر بات هو اكثر الالوان التي تراها من يرى حلب اليوم سيظن ان جميع سكان هذه المدينة من الطائفه الشيعية « ويتمرد مقاتلو حزب الله بالتعامل مع المواطنين «انه هناك العديد من المواطنين قد تعرضوا لضرب مبرح على احد حواجز التنظيم فقط لسبب ان مظهر المواطن لا يروق لمقاتلي حزب الله المتمركزين على الحاجز «

اوجه التشابه بين "داعش" وحزب الله

قد نرى للوهلة الاولى ان تنظيم «داعش» وحزب الله هم اعداء ولا يوجد اي تشابه فيما بينهم , على العكس ان ممارسات تنظيم «داعش» دائماً كانت تصب في صالح النظام السوري وهنا انا لا أوجه اصابع الاتهام الى «داعش» لا على الاطلاق وبنظره موضوعية اكثر نرى ان الخلفية لكلا التنظيمين هي واحده وهي المرجع الديني الذي يولد التشدد والتطرف وشيطنة الاخر وقد تمرد مقاتلو حزب الله في حمص وريف حلب ونتج عن هذا العديد من المجازر المؤلمه , واليوم وقد تمرد مقاتلو «داعش» اننا نشهد اقتتال داخلي نتج عنة فاتورة ضخمة من الدماء كما يشخى السوريين من تمرد مقاتلي حزب الله الذي سيكون كارثي عليهم .

من اعتقل رزان زيتونة ورفاقها ؟

فادي سعد

قبل ساعات من اعتقالها وجّهت رزان زيتونة كلمة بمناسبة اليوم العالمي لحقوق الانسان اختارت ان تكون باللغة الانكليزية، وعلى ما يبدو فإن الكلمة كانت في مكانها، الأمر الذي ازعج النظام السوري، فأمر باعتقالها مع كادرالمركز السوري لتوثيق الانتهاكات > لكن لم يعرف بالضبط الجهة التي اعتقلتها مع زوجها واثنين من كوادر المركز هما الشاعر ناظم حمادي والناشطة سميرة خليل- زوجة الكاتب السياسي ياسين الحاج صالح-

في الحادية عشرة ليلاً خطف مسلحون ملثمون رزان زيتونة وزوجها وائل حمادة إضافة لسميرة خليل وناظم حمادي من منزل رزان في دوما. بعض الناشطين رأوا الخاطفين الملثمين الذين ادخلوا الاربعة الى سيارة توقفت بقرب المنزل .... البعض قال ان المكتب الذي خطفوا منه بالقرب من جامع الهدى وهو على أطراف دوما بمكان قريب من أستراد حمص دمشق وطريق ضاحية الاسد التي تبعد عنهم 5 دقائق بالسيارة. والمكان محاط باشجار الزيتون. وان الخاطفين الذين ربما تسللوا من البساتين القريبة وربما ارتدوا لباس الجيش الحر عمدوا الى تكبيلهم وإدخالهم إلى سيارة كيا....

في اتصال مع احد قيادات دوما الاسلامية المعتدلة قال ان لديه معلومات تقول ان البعض حاول البحث عنهم داخل الغوطة. لكن الخوف ان يكونوا أصبحوا خارجها ... لكن آخرون يقولون في موضوع توجيه الاتهام المنطقة فيها ستة فصائل اسلامية هي لواء شهداء دوما وكتائب السيف الأموي ولواء البراء ولواء الاسلام وكتائب اسود الله. وهو ما يجعل حالة التخفي بهيئة الجيش الحر ممكنة وهناك كلام عن دخول جماعة جديدة تحت اسم الدولة الاسلامية ...

هذا كل ما استطعنا الحصول عليه من معلومات عن عملية خطف رزان ورفاقها. عدى عن تاكيد احد مسؤولي المجلس الوطني في القاهرة ان معلومات وردته من احد السياسيين في مدينة دوما تؤكد ان الخاطفين هم جماعة زهران علوش .

جميع الاطراف دانت عملية الخطف

ربما كانت إدانة عملية خطف رزان ورفاقها من أوسع الإدانات التي شهدتها الساحة السورية منذ انطلاق الثورة . ولاغرابة فنحن امام عملية خطف لاحد اهم اركان الثورة منذ يومها الاول. يشبّه الكاتب المعارض عضو قيادي في اعلان دمشق علي العبدالله رزان ورفاقها بروح الثورة. وهكذا ذهبت معظم بيانات الادانة والمقالات التي كتبت من كتاب معارضين سوريين وناشطين على الفيسبوك ..

وكان صدر في وقت متأخر من يوم 13 كانون اول الماضي بيان من منظمات حقوقية عربية ودولية يدعو لإطلاق سراح رزان زيتونة. النشطاء السوريين الأربعة الذين اختطفوا في ضواحي دمشق. وقال البيان ان الخطف « فيما يبدو متعلقاً بعملهم في مجال حقوق الإنسان والعمل الإنساني» واكد البيان انه « يجب الإفراج عنهم فورا دون قيد أو شرط. الكاتبة الحائزة على جائزة الدفاع عن حقوق الإنسان السورية رزان زيتونة. جنبا إلى جنب مع زوجها. وائل حمادة. واثنين من زملائه. ناظم حمادي وسميرة خليل. كانوا قد اختطفوا من قبل مجهولين يوم 9 ديسمبر/ كانون الأول عام 2013 « وأشار بيان المنظمات الى ان « رزان -قالت- أنها تلقت تهديدات من جماعة معارضة مسلحة واحدة على الأقل في منطقة الغوطة الشرقية.» في وقت سابق من هذا العام. في إشارة إلى جماعة يرأسها الاسلامي زهران علوش الذي اطلق سراحه النظام السوري منذ مايقرب العامين وكان يعتقله في احد الفروع الامنية.

رزان زيتونة

وائل حمادة

كما عبّر وزير الخارجية الالمانية عن قلقه من عملية خطف رزان ورفاقها وطالب باطلاق سراحهم. واصدر لواء شهداء دوما - القيادة العامة بياناً بخصوص اختطاف الناشطة رزان زيتونة و رفاقها. قال فيه إن ما حصل مع أعضاء مكتب توثيق الانتهاكات الناشطة الحقوقية السيدة رزان زيتونة و الناشط وائل حمادة و الناشطة سميرة الخليل و الناشط ناظم الحمادي من اختطاف من مقرها في مدينة دوما مساء يوم الإثنين 9 / 12 / 2013 عمل منافي لجميع آداب الإسلام و الأعراف والأخلاق, حيث لا يخفى على أحد الجهد المبذول من الناشطة الحقوقية السيدة رزان ومرافقيها في مركز توثيق الانتهاكات ولجان التنسيق المحلية والخدمات المقدمة منهم لثورة الكرامة والحرية» وتابع البيان : «وإننا في لواء شهداء دوما سنضرب بيد من حديد وسنبذل كامل استطاعتنا لمعرفة الفاعل ولن نسكت عن هذا الفعل المشين الذي إذا أردنا أن نصفه فلن نجد له وصف سوى أنه يشبه أفعال النظام الأسدي العاهر» وتوعّد بمحاسبة من قام بهذا العمل مهما كانت صفته بكل ما أوتينا من قوة «.

وكان الائتلاف الوطني اصدر بيان تنديد بخطف رزان وطالب باطلاق سراحها. لكن السيد جورج صبرا يتخوف من كون «عناصر من النظام قد تسللوا إلى دوما وقاموا بعملية الخطف».

من جهته المراقب العام الاسبق لجماعة الاخوان المسلمين عصام العطار ناشِدُ الجِهَةَ التي اختَطَفَت النّاشِطين « مهما كانت هذه الجهةُ المُحافَظَةَ على سلامتِهم وكرامتِهم, المبادَرَةَ إلى إطلاقِ سَراحِهم « وقال في بيانه « وقفتُ رزان زيتونة ورفاقُها مع الحريةِ والكرامةِ والعدالةِ لبلادِها وفي بلادِها أوضَحَ مَوْقِف وأشجعَ مَوْقِف ودافعتُ عن الإنسان وحريةِ الإنسان وكرامتِه وسائرِ حقوقِه أشجعَ دِفاع, وكانت - هي ورفاقُها المُختَطفون - مع المجاهدين والمناضلين وأبناء الشعبِ المحاصرين في أخطرِ المواقع, وساهموا في أعمالِ الإغاثةِ والخدماتِ الضروريَّةِ في أخوفِ المناطقِ وأصعبِ الظُّروف فمن حقِّهِم على شعبهم وبلادِهم وأنصارِ الحريّةِ والعَدالة أن لا يُتركوا للمجهولِ والضَّياع « . كما اشار بيان لجيش الاسلام الى نبذ عمليات الخطف ولم يشر بالاسم الى رزان ورفاقها ...

وفي 15 كانون اول 2013 يصدر بيان عن ذوي رزان يتهم النظام بانه المستفيد من خطف رزان ويطالب الجميع بالتروي : « المستفيد الرئيسي هو النظام وأعوانه والخائفون من الحقيقة وحرية التعبير. ونتوجه في الوقت نفسه إلى القيادات والفعاليات الثورية في الغوطة وخاصة العسكرية منها لتتحمل مسؤلياتها الأخلاقية والإنسانية حيث وقعت الحادثة ضمن مناطق تحت سيطرتهم وفي مجال نفوذهم. وإننا لم نتهم ولن نتهم أحداً فرداً كان أو جماعة دون دليل ولن ننساق إلى المهاترات الاعلامية. فهمّنا هو سلامة رزان ورفاقها. وخروجهم سالمين من محنتهم ...»

آراء ومواقف من الخطف:

الحاج صالح يتهم زهران علوش شخصياً:

من الجدير ذكره ان المحامية والناشطة رزان زيتونة كانت تدافع عن جميع المعتقلين بغضّ النظر عن توجهاتهم السياسية بما فيهم الاسلاميين كمحامية. وتطالب باطلاق سراحهم كناشطة سياسية عبر التظاهر والاعتصام.

يذكر احد النشطاء من دوما انه اخبر رزان عن اعتصام امام قصر العدل من اجل إطلاق سراح احد الاسلاميين فقالت له رزان لا احب هذا الرجل كلامه ثقيل وعنيف ومع ذلك ساشارك بالاعتصام. يومها حملت رزان صورة هذا المعتقل الاسلامي وتعرضت لضرب عنيف من الامن والشبيحة .

سميرة خليل

ناظم حمادي

دموع كثيرة ملأت آلاف العيون. وقلوب كثيرة عبر البلاد تخفق باسم رزان ورفاقها. فالذين دافعت عنهم رزان هم الذين خطفوها ؟ هل نطالب هؤلاء بإطلاق سراح رزان أم نطالب مخابرات عربية او الايرانية ؟

يعترف احد الاسلاميين الذين تواصلنا معهم من ريف دمشق ان خطف رزان فيما لو كان من جهة اسلامية فستكون نتائجه سيئة جداً على الثورة وربما على الارض.

الكاتب والمفكر السياسي ياسين الحاج صالح يتهم الاسلاميين بخطف الاربعة ويقول: «عندي قناعة انهم عند الإسلاميين وانا خائف على حياتهم لأن المطلوب إسكات كل الأصوات العلمانية خارج الاصطفافات الطائفية في سوريا».

« أنا أتهم «جيش الإسلام» وزعيمه زهران علوش باختطاف سميرة الخليل ورزان زيتونة ووائل حمادة وناظم حمادي في ليل 2013/12/9، أو على الأقل بتسهيل أمر الاختطاف من قبل تابعين لهم.»

ويورد الحاج صالح قرائن لاتهامه جيش الاسلام : « أولا لا يمكن أن يجري شيء في دوما دون أن يكون لجماعة علوش ضلع به. ولا يمكن لأي تشكيل عسكرى آخر أن يتحداهم في عقر دراهم إلا بغض نظر منهم متفق عليه معهم. لن يقدم أحد على الاعتداء على أربعة أشخاص عزل. بينهم سيدتان. إلا بضوء أخضر من قبل سلطة الأمر الواقع في دوما.

وتابع حاج صالح ان «جماعة علوش وعدوا بالتحقيق بعملية الإختطاف. وحتى الساعة لم يعاينوا البيت/ المكتب الذي يعمل فيه الأربعة. أو يجروا أي نوع من التحقيق.» وقال حاج صالح انه « سبق لهذا التشكيل العسكري الذي لا يتعاون مع أحد في الغوطة والمنطقة. ويتوقع من الجميع العمل عنده وليس معه. أن هدد رزان زيتونة قبل شهرين وأطلقوا النار أمام بيتها بغرض الترويع والتطفيش.»

لكن ناشط اسلامي نفى ان تكون مجموعة علوش هي وراء عملية الخطف وقال « لو ثبت انهم وراء خطف رزان واخوتها فهو امر خطير جداً بالنسبة لنا وللثورة وسيكون بمثابة شق لصفوف الثورة يؤدي لصراع داخلها ؟؟».

منظمة العسل الاسود تتبنى عملية الخطف

وفي اليوم الاخير من سنة 2013 تبنى تنظيم يعلن عن نفسه اسم « العسل الاسود» «العسل الاسود فرع الغوطة الشرقية مدينة دوما نعلن عن مسؤوليتنا عن اعتقال الناشطين الواردة

اسماءهم في البيان وهم الآن قيد التحقيق». وأعلن «التنظيم» أن اسباب الاعتقال تعود إلى «اتهام» المنظمة ل رزان زيتون و من معها « للتسلق على العمل و قطف ثماره ممن خسر به دما و مالا و عرقا». وتابع البيان «كما ثبت لنا تورط المدعوين بارتباط مع السفارات والمنظمات التبشيرية المسيحية». مشيراً إلى أن «المدعوين الآن رهن التحقيق حتى تكشف مآربهم و أعمالهم» . وفي اعلان غريب من هذا التنظيم ان لرزان ورفاقها «مجموعات وخلايا باسم العمل المدني ليسوا من العمل الثوري بشيء.» وتعترف المنظمة بان كل هؤلاء « مطلوبين لنا و كل من يعتقل على خلفية لارتباط مع المدعوين نعلن مسؤوليتنا المسبقة عن اعتقاله» فيما يوحي بانه تنظيم ربما كان على علاقة بأجهزة النظام إذ من غير المعقول ان يتبنى اي تنظيم حقيقي عمليات خطف لم تحدث بعد فيلقي على نفسه مسؤولية كبيرة ؟؟؟

انقلاب على الثورة ام خطف ؟

لم يخطر على بال رزان انها ستعتقل من قلب مدينة خارجة عن سيطرة النظام. وفي حماية من كان حتى وقت قريب يحسب على الثورة. وهم الآن دقّوا آخر اسفين فيها. وصار من المشروع ان نتساءل هل اعتقال رزان ورفاقها بمثابة خطف للثورة ام انقلاب عليها ؟ أم ان اعتقالهم هو تطاول وقح وخطير على الثورة من طرف ليس هو من الثورة تماماً وليس مع النظام ؟

إن كان هناك من دلاله لاعتقال رزان ورفاقها فهو ان سورية ذاهبة الى الجحيم دون تردّد ...

https://www.facebook.com/angela.sh2/posts/10202013142026378?notif_t=close_friend_activity

كلمة رزان بمناسبة اليوم العالمي لحقوق الانسان

http://www.amnesty.org/en/library/asset/MDE24/2013/060/6b4ee75e5791/mde240602013en.html-9813-352e-47c5-en/9330dbf7

بيان ل18 منظمة حقوقية لإطق سراح رزان ورفاقها

https://www.facebook.com/photo.php?fbid=222457814592379&set=a.212542458917248.1073741828.210553702449457&type=1

بيان إدارة المجالس المحلية في الغوطة الشرقية حول اعتقال رزان وناظم وسميرة ووائل

http://www.islam-army.com/subject/570

بيان جيش الاسلام حول اختطاف رزان زيتونة

لا زالت الأحداث السورية مع دخولها العام الجديد تحصد الكثير من الضحايا

مسؤول حقوق الإنسان في الشرق الأوسط

في حوار مع بناة المستقبل حول أوضاع السوريين

ضحايا الصراع الذي يجرّد البلاد من أساسيات العيش البشري, ولعل الإحصائيات التي تتناقلها الهيئات والمنظمات المعنية بهذا الشأن, أصبحت «مع الأسف» تندرج ضمن خانة الآلاف ومئات الآلاف وحتى الملايين ان تطرقنا بالحديث عمّن هجّروا من منازلهم بين نزوح ولجوء, إلا في حال تداول أحدهم الحديث عن إحصاءية اليوم الواحد , فإنه بات من الطبيعي أن يفوق المئة لأي سبب كان.

أحمد كم الماز

وأمام هذا الواقع المرير الذي لم يألفه السوريين في الداخل كما هم في الخارج , باتت الضرورة تلح باصرار على أهمية توثيق كل ما يجري في سوريا , خاصةً ان البلاد تشهد منذ منتصف آذار عام 2011 منعطفاً تاريخيّاً قد يغيّر مفاهيم المنطقة والعالم . وحين يجري الحديث حول التوثيق عموماً في انتهاكات حقوق الإنسان , فإن أول ما يجول في الذهن هو الإسم الأعرض في العالم «هيومن رايتس ووتش» منظمة حقوق الإنسان

منظمة حقوق الإنسان ..

«بناة المستقبل» أجرت حواراً مطوّلاً مع الأستاذ «نديم حوري» نائب مسؤول منظمة «هيومن رايتس ووتش» في الشرق الأوسط وشمال افريقيا , تحدث في بدايته عن آلية عمل المنظمة بعد أن أعطى لمحة بسيطة عنها بكونها منظمة عالمية معنية بثمانين بلداً تعمل على رصد الانتهاكات التي ترتكب بحق العالم وتسعى لحماية حقوق الإنسان , لدى المنظمة حاليّاً 300 باحث وباحثة متخصصين بقضايا الإنسان ومتابعة حقوقه في مختلف أنحاء العالم»

وتأسست المنظمة في عام 1978 حيث كانت تسمى حينها «لجنة مراقبة اتفاقيات هلسنكي» وكانت مهمتها الأساسية مراقبة مدى امتثال دول الكتلة الاشتراكية للأحكام المتعلقة بحقوق الإنسان في الاتفاقية . الى حين نشأت بعد ذلك في ثمانينيات القرن الماضي لجنة لمراقبة الأميركتين بشأن انتهاكات حقوق الإنسان . وسرعان ما تطورت المنظمة ونمت في أنحاء أخرى من العالم. إلى أن توحدت جميع اللجان في عام 1988 لما بات يعرف باسم «هيومن رايتس ووتش». وكان يرأسها منذ إنشائها وحتى سنة 1999 «روبرت برنشتين» الذي يعد حتى اللحظة رئيسها الفخري في سوريا ..

تابع السيد «حوري» حديثه لبناة المستقبل حول عمله بسوريا تحديداً , حيث يعود ذلك إلى فترة التسعينيات «دون نشاطات فعليّة» بسبب الإجراءات الأمنية المتّبعة من قبل الحكومة السورية , في حين منعت المنظمة من دخول الأراضي السورية منذ 2006 .

مع انطلاق الثورة , وفي بداية الأحداث ازداد عمل المنظمة , و تركّز حقيقةً على رصد انتهاكات نظام الأسد للشعب السوري «كقمع المتظاهرين , وازدياد عمليات التعذيب الجسدي والنفسي , و القمع باقحام الأداة العسكرية , مضيفاً «حوري» أنه قد تم التركيز في الأشهر الأولى على موضوع إطلاق النار على المدنيين , وقامت المنظمة حينها بتقديم تقرير مفصل تشرح فيه تصرفات الأجهزة الأمنية لنظام الأسد

و تابع السيد «نديم» قوله بأن جلّ الإنتهاكات حينذاك وحتى مراحل متقدمة وليست ببعيدة عن يومنا هذا كانت تصدر من طرف واحد هو جانب «الحكومة السورية» إن كان عبر «قتل المدنيين , والقصف العشوائي للأحياء , وإستخدام الأسلحة المحرّمة من قنبل عنقودية وبراميل متفجّرة وصواريخ» , و مع تطور الأحداث وتشعّبها بعد فترة , تم رصد العديد من التجاوزات من قبل كتائب المعارضة من خلال «القصف العشوائي او عمليات الخطف و التعذيب , التصفية»

وتابع القول عن آلية العمل بكونها منظمة مستقلة تماماً لا تعتمد بدعمها وتمويلها على ايّ من المصادر الحكومية أو السياسية لأي دولة أو فصيل , وإنما يرتكز دعمها على مصادر فردية بحتة , في حين أن طريقة عملها في اي بلد أو موقع في العالم تكون مبنيّة على أساس ميداني , عبر إرسال باحثين الى الأرض لرؤية ما يجري عن كثب , وذكر في هذا السياق ان وفداً من المنظمة قد زار مدينة الرقة في شهر نيسان الماض

فيما اعتبر أن الوصول اليها مؤخراً , بات أمراً صعباً للغاية مع إزدياد عمليات الخطف وإعتقال وتصفية الناشطين من قبل العديد من الفصائل العسكرية هناك .

وقال حوري بان المنظمة كانت في الفترات الاولى تلجأ لاستخدام السيّاح بشكل فردي , وعند إنعدام السياحة في سوريا باتوا يدخلونها عبر الأراضي التركيّة إن أمكن , واليوم ثمة نشطاء يعملون لدى المنظمة أو يتعاونون معها , منهم من تعرفوا عليهم خلال الازمة وكسبوا ثقة المنظمة لمصداقيتهم في العمل , ورغم ذلك يتم التحقق دائماً من المعلومات الواردة من النشطاء عبر التأكد منها بتقاطعها مع أشخاص اخرين كما وتلجأ المنظمة في بعض الاحيان لشراء العديد من الصور الملتقطة من الاقمار الإصطناعية للتأكد من صحة المعلومات , وذكر بهذا الصدد مجزرة «البيضة» في مدينة بانياس على الساحل السوري , وطول التحقيق الذي استمر ثلاثة اشهر ليشمل الناجين منها ابوصفهم شاهدين على الحادث , منوّهاً على حرص المنظمة الكامل على الحفاظ على سلامة النشطاء كما ذكر «حوري» عن سير عمل المنظمة ضمن محاولات رصد ومنع إستخدام نظام الأسد للأسلحة الثقيلة على سبيل المثال ذلك بحسب قوله من خلال الضغط على حكومة ومؤيدي الاسد , وكانت إستراتيجية المنظمة مؤخرا بالمحاولة لفرض حظر على السلاح الوارد للنظام السوري , وتحدث عن طرق مساعدة الضحايا ومحاولة دعم ذهاب ملف سوريا للمحكمة الدولية وتوثيق الجرائم المرتكبة , حتى لوكانت المحاكمة ستجري داخل سوريا

وفي الحديث الذي أجرته المجلة مع مسؤول المنظمة كان «للحوري» وجهة نظر في العديد من القضايا التي تخص المنظمة من جانب الانتهاكات في سوريا

> نديم حوري نائب مسؤول الشرق الأوسط وشمال افريقيا لمنظمة «هيومن رايتس ووتش» لبناة المستقبل: المجتمع الدولي يتحمّل مسؤوليّة تمويل جميع البلدان التي تعاني من ضعف اقتصادي والحاضنة للاجئين السوريين .

اللاجئين السوريين ..

رأى المسؤول الدولي ان المنظمة التفتت بشكل جاد نحو المشاكل التي تواجه النازحيين في بلدان الجوار , إن كان بمنع دخولهم, او إعتقالهم كما جرى سابقاً بحالات عديدة في مصر من قبل الحكومة المصرية الحالية , أو بعدم السماح لهم بالسفرإلى دول اوروبا مما يدفعهم الى سيجعلهم يلجأون لقوارب الموت , وهنا تحديداً تحدث أغلب الإنتهاكات , إذ يتعرّض السوريين للإعتقال والتعذيب من قبل بعض البلدان كبلغاريا واليونان فيما أن هناك بلدات تتعاطى بشكل إيجابي مع السوريين كألمانيا. كما تحدث عن أن السلطات اللبنانية ومنذ عاميين قامت بإعتقال اللاجئين السوريين الغير شرعيين , وبالضغط الإعلامي المتواصل في العديد من الجهات , انخفضت عمليات الترحيل ولم يعد يرد أي حوادث تذكر , ومن المعروف لدى الجميع ان سوريا لها نفوذ كبير في لبنان «إشارة الى موالي النظام السوري من حزب الله وغيرهم» ولهذا دور كبير في ملاحقة السوريين الفارّين من ويلات الحرب وبطش النظام ,

وفي مصر تم اعتقال الكثير من السوريين في عدة مناسبات , وتم إطلاق سراحهم بعد فترة وجيزة من لقاء المسؤولين المصريين مع وفود منظمة الامم المتحدة , وتابع بهذا السياق أن مصر لم تتوقف حتى الين عن ترحيل السوريين , بسبب توتر القرار السياسي فيها

مضيفاً الى ان المنظمة تسعى بأقصى طاقتها لإعتراف الحكومة المصرية باللاجئين , والعمل على إطلاق سراحهم

وحمّل «حوري» المجتمع الدولي مسؤوليّة تمويل جميع البلدان التي تعاني من ضعف اقتصادي والحاضنة للاجئين السوريين , مع تأكيده على الصعوبات التي تواجه عمل المنظمة في بلدان الجوار بسبب اختلاف سياسات البلدان إضافةً الى الأوضاع الاقتصادية الخاصة لكل منها .

الفلسطينيين السوريين ..

اعتبر «حوري» ان الفلسطينيين هم الضحية الأولى لمسألة اللجوء , حيث تم إغلاق الابواب بوجههم من قبل عدّة دول , ومن الدول التي فعلت ذلك الحكومة الاردنية , حتى لبنان لم يسمح بداية بدخول الفلسطينيين السوريين قبل ان تسمح لهم بذلك بعد فترة , وقد عملت المنظمة على رصد الإنتهاكات ضد اللاجئين الفلسطينيين من قبل طرفي الصراع داخل سوريا ,

وذكر في هذا السياق الإنتهاكات التي يتعرض له مخيم اليرموك حاليّاً من حالات غير انسانية ناجّة عن حصار قوات النظام السوري له , كما وذكر ما تعرض له مخيم الرمل الجنوبي باللاذقية في 2011

, وذكر في هذا السياق الإنتهاك الذ ي تعرض له مخيم الرمل باللاذقية في 2011 وهو المخيم الذي يضم لا جئين فلسطينيين

وتابع السيد نديم عن قرار الحكومة الأردنية من يومين بمنع الفلسطينيين من دخول الأردن

وذكر ان القرار صدر من بداية دخول الفلسطينين للأردن , وهذا برأيه قرار غير قانوني ,

ويهين أي شخص يهرب من التعذيب لبلد أخر وخاصة إذا كان مجاور , وأضاف بان هذا القرار سياسي وقامت المنظمة بلقاء عدة وزراء ولم يكن هناك أي تجاوب , وكذلك المجتمع الدولي لم يرغب بالضغط على الأرجد بسبب وجود 600 ألف لاجئ سوري,

كما نوّه «نديم» الى مشكلة مركبّة تواجه اللاجئين الفلسطينيين السوريين , بحيث يتبعون هم «للأونروا» وليس لمفوضيّة اللاجئين , فيما لا تستطيع «الأنوروا» تقديم سبل الحماية للاجئين عموماً كما ولا يستطيع خدمة اللاجئين الفلسطينيين على هذا المستوى , فيما تحاول مفوضيّة اللاجئين الوصول اليهم في البلدان التي لا تتواجد فيها «الأونروا»

الكيماوي ..

وعن الحديث حول أبرز الملفات السورية وأكثرها حساسية تحدث «حوري» عن مجزرة الكيماوي بريف دمشق , ذاكراً بأن الملف قد وصل ليد مجلس الأمن وبأن مطلب المنظمة حقيقةً كان في عدم التقيّد بالسلاح الكيماوي نفسه وحسب , إنما الإلتفات إلى حالات الموت كافّة وبكافة الأسلحة والسبل الأخرى , والطلب الأساسي للمنظمة هو إحالة الملف لمحكمة الجنايات الدولية , فيما رأى ان سبل الضغط الإعلامي هو توصيل ما يحصل من خلال مؤتمرات صحفية لتعرية الواقع وإقامة ورشات إعلاميّة لهذا الخصوص في بلدان لا تعترف بالإستخدام المروع للسلاح من قبل النظام , متابعاً أن هناك تعاون مع منظمات حقوق الإنسان عبر توصيل المعلومات , وأيضا عبر حفظ الملفات وأرشفتها ليوم المحاسبة .

لافتا ان المنظمة تقوم بإظهار بيانات عديدة , تؤكد وتقنع جميع الأطراف المشكّكة بالحقيقة في بلد معين , وذكر أن المنظمة ليست صاحبة قرار بالمحصّلة وبأن المسؤولية الاولى لا تقع على الحركات الحقوقية ,

> المنظمة التفتت بشكل جاد نحو المشاكل التي تواجه النازحين في بلدان الجوار, إن كان بمنع دخولهم, او اعتقالهم كما جرى سابقاً بحالات عديدة في مصر من قبل الحكومة المصرية الحالية, أو بعدم السماح لهم بالسفر إلى دول اوروبا مما يدفعهم الى قوارب الموت.

وعلى سبيل التوضيح قال «نديم» أن الفرق بين ما يحصل اليوم وما حصل بمجازر حماة فترة الثمانينيات , هو انه لم يعد بالإمكان إخفاء مثل هذه المجازر ,

وأكد على أن الصعوبة الآن تكمن في كيفية التاثيرعلى ردود الفعل الدولية

ومع كل هذا , ورغم توجيه العديد من الانتقادات حول عمل المنظمة بهذا الملف تحديداً , لم يعتبر السيد نديم بأن المنظمة فشلت بتقديم إضافة على هذا المستوى بل إنها طوّرت من قدراتها كشراء صور من الأقمار الإصطناعية وتطوير أساليب العمل .

دون ذكر الفائدة العائدة على الضحية نفسها !

جنيف والحل السياسي ..

ومع اقتراب موعد مؤتمر «جنيف2 « المزمع عقده قريباً , كان لـ«حوري» وجهة نظر مجتمعة مع صلاحيات المنظمة البعيدة عن انعقاد المؤتمر من عدمه , مؤكداً على أن الجهات الغير حكومية ليس مدعوة للمشاركة , إلا ان لدى المنظمة ورقة غير رسمية ستطرح على طاولة المفاوضات في جنيف

حيث أشار الى أن أي حل للنزاع في سوريا يجب أن يحترم عدة مبادئ أساسية , بحيث يتضمّن الحل «أيّاً يكن» بالأولويّة وجود آليّة فعّالة للتحقيق بمحاسبة المسؤولين عن مرتكبي الجرائم , وإطلاق سراح المعتقلين , و وصول المساعدات الإنسانية للمناطق المحاصرة والمنكوبة , وأضاف الى ذلك أن المنظمة تسعى لأن يكون هناك ضمان دولي لوقف إرسال السلاح إلى الجهات التي ترتكب الجرائم من كل الأطراف , الذي أكد «نديم» على عدم وجود أي ضغوطات أو طوابط من قبل المجتمع الدولي حاليّاً للحد من ها النشاط .

أمور اخرى عديدة تناولها "نديم حوري" في حديثه لبناة المستقبل,

كتواجد حزب الله في سوريا , الذي تصنّفه المنظمة بالإرهابي كحال بقية الفصائل العسكرية الأجنبية التي تقاتل في الداخل لصالح أحد الأطراف .

كما تناول ملف الأطفال كضحايا الصراع بحيث وضح في حديثه ان المنظمة سعت وتسعى الى تحييدهم عن قضية الصراع , وذكر العديد من الأمثلة لبعض فصائل المعارضة في مدينة دير الزور , وبعض الفصائل الكردية شمال شرق البلاد , اللذان تم توثيقهما كفصائل انتهزت الأطفال في لب الصراع المسلح .

و تطرق لملف اختطاف الناشطين وبالتحديد إختطاف الناشطة «رزان زيتونة» واصفاً اختطافها في منطقة خاضعة للمعارضة بالأمر المخيف , مضيفاً انه عندما يتم إستهداف الناشطين من طرفي الصراع معاً , فإنه يعد أمراً في غاية الخطورة والرعونة .

كما وتحدث المسؤول ضمن جميع الملفات التي طرحت عن الصعوبات الجمّة التي تواجه عمل المنظمة إن كانت بسبب احتدام المعارك في الداخل أو بسبب رفض النظام السوري للأمر مع توافق القوى الدولية الحليفة له كروسيا والصين وايران .

ثم اختتم حديث المجلة مع الاستاذ «نديم حوري» نائب مسؤول الشرق الأوسط وشمال افريقيا لمنظمة «هيومن رايتس ووتش» عن القرار الأخير الذي اتخذته الأمم المتحدة مؤخراً عن توقفها في تحديث احصائيات الضحايا في سوريا تحدث «حوري» بأنه يشعر بالحزن من هذا القرار , مضيفاً الى ان هناك عدد كبير من الجمعيات السورية المستمرة بالأمر «إشارةً الى VDC مركزتوثيق الانتهاكات في سوريا» و الذي نشأ خلال الأشهر الأولى للانتفاضة . على يد مجموعة من الناشطين المعارضين للنظام . من بينهم «رزان زيتونة» المختطفة مؤخراً من قبل عناصر معارضة في مدينة دوما مع زوجها «وائل الحمادي» وزملائها «ناظم الحمادي و «سميرة الخليل» . ويعمل المركز على توثيق انتهاكات حقوق الانسان وبشكل خاص أسماء شهداء ومعتقلي الثورة , بما يتوافق مع المعايير الدولية لتوثيق انتهاكات حقوق الانسان . متوخياً كل الدقة ومستعيناً بفريق من النشطاء الحقوقيين للإشراف على استمرار عمله وتطويره

خاتماً «حوري» الحديث عن وجوب خلق طرق مبتكرة لمحاربة «الملل» الذي أصاب المجتمع الدولي في مراقبته لشأن الشعب السوري وأله !!

ابتليت الثورة بفقراء في الفكر والتدبير

ما جعلهم سلعة للبازار الدولي

حسين عماش لـ بناة المستقبل:

لن تبقى سورية التي نعرفها على خارطة الدول، اذا بقي بشار الاسد في السلطة.

أين الاقتصاد من الثورة السورية بعد بلوغها عامها الثالث، من أين موّلت مؤتمراتها ورواتب من يعمل فيها وأجور وأكلاف التنقلات والإقامة...والأهم مساعدة المهجرين واللاجئيين ؟!.

إلى أي حد ارتهنت الثورة السورية للممولين وهل حرفها»المال السياسي»عن سكتها التي ركبها طلاب الكرامة والحرية مطلع 2011 ؟!

في المقابل، كيف استمر اقتصاد النظام بالصمود رغم المراهنات على سقوطه من بوابة الاقتصاد، وهل ما تعانيه القطاعات الإنتاجية والليرة «انهياراً» ؟!

وأيضاً ..لماذا يستمر «التشرذم» لجهة التكتلات الثورية ولم ينضو الجميع تحت مظلة ولواء الإئتلاف على اعتباره الممثل للشعب والمعترف به دولياً، أم أن ما ينهجه الإئتلاف من استئثار وربما ارتباط يدفع بقية المعارضين لتصحيح المسار عبر تكتلات أكثر ارتباطا بالأرض والأهداف واستقلالية.

عدنان عبدالرزاق

هذه الأسئلة وغيرها كانت محور لقائنا والدكتور حسين العماش خبير التنمية ورئيس هيئة مكافحة البطالة سابقاً وعميد كلية الجزيرة الخاصة... ومن ثم المعارض ولاحقاً المعتقل ونائب رئيس التجمع الوطني الديمقراطي.. فكانت هذه المكاشفة.

- لنبدأ مما تعانيه المعارضة من "فقر"يدفعها للتسول وأحيانا تبني رأي المموليين والداعمين السياسيين، لماذا لم تفكروا في ايجاد طريقة استثمارية لما يأتي من أموال كان آخرها من الكويت نحو مليار دولار.

ـ إنه سؤال مهم وصعب، والاجابة عليه بحجم الثورة نفسها، إن الثورة السورية قد ابتليت بالبعض من «القادة» في المعارضة السياسية وفي الجيش الحر، ممن تصدروا الفضائيات من بلاد الاغتراب كممثلين للثورة، وهم فقراء فعلا في الفكر والتدبير، ومن يفتقر من هؤلاء الى الممارسة الثورية او الخبرة المؤسساتية فكيف له المعرفة بتدبير المال الذي هو عصب الثورة، وبالتالي اصبحوا فقراء وسلعة للبازار الدولي، وافقروا الثورة بالمال بالنتيجة، فمن المنطق ان القادة الطبيعين لايملكون كل المهارات، ولذا عليهم ان يستعينوا بأهل الرأي والخبرة ممن لديهم المهارة في جمع وادارة المال، او في تنظيم الجيوش وقيادة المعارك. لكن الكارثة ان قادة المعارضة كانو نسخة مشوهة من بشار في اقصاء الثوار الحقيقين او اهل المعرفة والرأي، مع فارق انهم لايملكون الدولة ولا القدرات ولا الامكانيات التي ورثها بشار الاسد. ففشلوا ونشروا فشلهم على الثورة.

وقد نجحت دولة الكويت في عقد مؤتمرين للدول المانحة برعاية الامم المتحدة خلال عامين لتمويل جهود اغاثة اللاجئين في دول الجوار، بمبالغ تجاوزت اكثر من 4 مليار دولار للمؤتمرين، اغلبه جاء من دول الخليج، وستديره الامم المتحدة لصالح اللاجئين السوريين. ولكن بحسب طبيعة نظام الامم المتحدة للاسف فانه لم يصل دولار واحد الى الجيش الحر اوالائتلاف، وانما تمر هذه المبالغ ضمن بيروقراطية الامم المتحدة مع عوامل التآكل والتبخر بحيث لا يصل الى اللاجي السوري الا نحو 30% من اصل المبلغ. وكنا نتمنى لو ان الائتلاف، وقبله المجلس الوطني، استوعب ديناميكية الثورة، واعد لها مايجب اعداده للاستفادة من هذا المال مباشرة بدلا من ضياعه في متاهات الامم المتحدة.

لقد اضاعت «قيادة الثورة» فرصا عظيمة على مستوى القتال، والسياسية، والدبلوماسية، ولكن الافدح كانت الكارثة المالية. ومنذ تاسيس المجلس الوطني ثم الائتلاف الوطني طرحنا عليهم مسارين هامين لتامين مصادر تمويل عمليات الجيش الحر واغاثة النازحين والجهد السياسي وغيرها وهما: تاسيس الصندوق الوطني السوري للاعمار في الخارج، واستعادة حقول النفط من ايد النظام، ولكن للاسف لم يصغ احد من قادة المعارضة لالشيء الا لجهلهم، وبحت اصواتنا وضاعت الفرصة الذهبية. واليوم هل سيضع نظام الاسد المجرم شروط المنتصر على اشلاء الحرية والثوار؟ سؤال ستوجهه محكمة الثورة والتاريخ على من اساء الامانة.

> من قال ان الاقتصاد السوري قد صمد من الانهيار لايفهم في الاقتصاد والحياة شيئاً.

اختطفوا فكرة الصندوق

- طرحتم دكتور عماش فكرة صندوق إعادة الإعمار، وهو فكرة تشغل الأموال وتقي سوريا لاحقا من التبعية للمؤسسات الدولية المانحة وللدول التي ستسعى لإقاسلم كعكة الخراب، لماذا لم ير النور ومن أعاقه

ـ الصندوق كان ولايزال مطروحا، وبصفتي مسؤول سابق وخبير في مجال المال المؤسسي والاقتصاد، بعيدا عن نشاطي في الثورة منذ اليوم، فاني كنت ولا أزال أعرف ما كان يجب على الثورة عمله حتى تنجح، ولكن الثورة تأكل ابناءها، فالمصيبة ان الثورة خطفت مرتين، الاولى من قبل اشخاص ليس لديهم الكفاءة ولا الرؤية فأوصلوها الى متاهات متشعبة، والاختطاف الثاني عندما سلط عليها النظام تنظيمات متطرفة كـ»داعش وأخواتها»، فأصبحت ثورة يتيمة ومخطوفة، بينما الشعب السوري لازال يدفع افدح الخسائر.

الثورة ستعيد الإعمار

- الآن بدأت أحاديث عن إعادة الإعمار، وأقامت "الاسكوا" ندوة منذ أشهر دعت إليها معارضة الداخل بعد أن زار عبد الله الدردري سوريا والمسؤوليين الحكوميين ونسقوا حول ذلك. أين تتجه إعادة الإعمار وهل يمكن أن تكون سلاحا في يد النظام لتوزيعه كما يشاء وبالتالي يكسب تأييداً جيدا.

- إعمار سورية لن يتم بوجود الاسد. والثورة ستنتصر حتما. والثورة هي التي ستعمر سورية. اما احاديث الاعمار من اعلام النظام ومرتزقته لن تحدث ابدا لانها جزء من حرب الطابور الخامس. فالاسد يكون موجودا ليكون الاعمار سلاحا يوزعه كما يشاء. فاما الشعب السوري واما نظام الاسد المجرم. والاثنين لن يلتقيا ابدا.

ومع أن الامم المتحدة لها دور امي سياسي ودبلوماسي مهم في العالم. الا ان دورها في عمليات اعادة الاعمار ضعيف. وخاصة فرعها في بيروت- الاسكوا. وقد اطلعت سابقا على بعض دراسات الاسكوا. فهي تقنيا مناسبة احيانا. ولكنك ترى سم النظام والانحياز الى الاستبداد والفساد في كل سطر. وبالتالي فهي غير مقبولة.

والثورة السورية وشبابها أقدر على فهم الإعمار المناسب لوطنهم الجديد. فقد اجتمعنا مع مجموعة مهمة من المختصين السوريين في «بيت الخبرة السوري» على مدى اكثر من عام. وانجزنا في عام 2013 وثيقة مهمة اسمها» خطة التحول الديمقراطي في سورية». وتحتوي هذه الخطة على بنود متعددة. منها اهم مبادي الاعمار وآلياته. وبرامجه. ومكوناته. ومصادر تمويله. وهنالك وثائق مهمة ايضا اعدتها «مجموعة عمل اصدقاء سورية» في دبي عن اعادة الاعمار في القطاعات الرئيسية لسورية.

ولتعزيز هذه الرؤية بالأرقام والاحصائيات. فان تقديراتي الشخصية بناء على دراسة اعدت لهذا الغرض تضع تكلفة الاعمار بحدود 100 مليار دولار. ومع ان بعض الدراسات اشارت الى ان الدمار هائل في سورية وتكلفته قد تكون اعلى من هذا الرقم بكثير. ومع ذلك فاننا سنكون متواضعين ونؤكد ان هذا المبلغ سيكون كافيا لنهوض سورية من جديد. اذ ان لدى السوريين عزيمة قوية واعتماد على ذاتهم صلب. وسيتم انفاق بين 50 الى 60% في السنة الاولى. وما تبقى سيصرف خلال العامين التاليين. وتشير تقديراتنا الى ان التمويل الخارجي بالديون من الدول سيكون محدودا. ولن يتجاوز 30%. بينما نحو 70% سياتي من السوريين في الداخل والخارج. والاهم من ذلك. ان الاعمار سيتم برؤية سورية الجديدة وسورية الحرة.

وعودة على المصيبة بفشل تمويل الثورة. ومنذ تأسيس المجلس الوطني. ثم الائتلاف الوطني طرحنا على قادتهم (وبدون ذكر الاسماء هنا) مرارا وبالحاح اتباع مسارين هامين لتامين مصادر تمويل عمليات الجيش الحر واغاثة النازحين والجهد السياسي وغيرها. ولكن للاسف لم يصغ أحد لانهم لم يستوعبوا خطورة الأمر. فالمال عصب الدولة. وهم هائمون في عالم الفكر اليساري. او ابتهالات المساجد.

- **المسار الاول:** خارجي وهو الاسهل والمتمثل باحداث «الصندوق الوطني السوري للاعمار» للثورة براسمال قدره / 5/ مليار دولار كبداية. ومهمة هذا الصندوق المقترح تجميع مصادر المال المؤسسي من الدول الصديقة. ومن المنظمات الدولية. ومن الاسواق المالية. ومن المغتربين. وغيرها من المصادر التي لايعرفها الا المختصون في عالم الاقتصاد الحديث. وفي زخم الدعم الدولي للثورة الذي تجلى في عامي 2011 و2012 كانت امكانية نجاح هذا الصندوق كبيرة. ولاختصرت كثيرا من معاناة السوريين واذلالهم. ولكن لان عقول هؤلاء من تسنمو دفة القيادة كانت تفكر بطريقة ساذجة. وباعتقادهم انهم بزيارة شخصية الى اي مسؤول خليجي سيعبيء جيوبهم بالذهب. وسيوزعونه على محاسيبهم في الثورة دون المرور على مؤسسات مؤتمرات «اصدقاء سورية» او مؤسسات نزيهة تخدم الثورة اساسا. ففشلوا. واصبحوا متسولين على الفتات السياسي.

هذا الصندوق هو للشعب وتديره المعارضة. وكمؤسسة وطنية فان تمويله الدولي مهما كان شروط الممولين قاسية. فهو اهون الشرين اذ انه يمنح الائتلاف حرية ومرونة للصرف على الجيش الحر والاغاثة وغيرها بصيغة تعادل الاعمال السيادية لدولة مستقلة. وهذا بالطبع سيكون افضل لتبعية مالية غير مباشرة للمعارضة الى الدول الداعمة للثورة بدلا من تبعيتها السياسية الفجة كما يحصل الان. وللعلم فقد انشأت المانيا ذات التاييد الطري للثورة صندوقا ماليا مقره في عاصمتها وله مكتب بتركيا يفترض ان يمول مشاريع سورية. وهي مشكورة على ذلك. وهذا الصندوق لايجرؤ الائتلاف او الحكومة المؤقتة ان يصرف منه دولارا واحدا بدون التفويض من تلك الدولة. وهذا نموذج للتبعية المكروهة.

المسار الثاني: داخلي وهو ايرادات النفط والمناطق المحررة. ولكنه صعب جدا. ولو تنبهت له قيادة الثورة لامكنها الحصول موارد مالية لاتقل عن 100 مليون دولار شهريا في «خزينة مركزية داخلية للثورة» في اسوأ الاحوال. ومن المسارين: هذا الصندوق المقترح. مضافا اليها ايرادات النفط . ستكون المعارضة قادرة على تجهيز وتمويل جيش حر عديده 100 الف مقاتل.

ان خطة الاعمار يجب ان تبدأ فور وقف القتال والاعتقال باعادة ملايين اللاجئين والنازحين فورا كل الى بيوتهم حتى ولو لم يستكمل اعمار بيوتهم المهدمة او عدم توفر الخدمات. فهي افضل من ديار اللجوء او النزوح. ومع ان هنالك مسؤولية على هيئة الحكم الانتقالية تدبير ما لايقل عن 15 مليار دولار فورا لتوفير الحد الادنى من ظروف المعيشة الانسانية. فان تشجيع هؤلاء اللاجئين على العودة فورا واغلاق مخيمات اللجوء سيعطي زخما لحاضنة سورية الجديدة من خلال مساهماتهم الفردية وتثبيت جذورهم من جديد وعدم السماح للغرباء بامتلاك ديارهم الخالية.

رشى وليست عقودا

- أين دور المعارضة في ايقاف "مؤامرات "إعادة الإعمار"وأيضاً العقود التي يبرمها النظام وكان آخرها مع شركة"سيوز نفط غاز"الروسية للتنقيب على الساحل السوري لمدة 25 عاما.

- المعارضة. وهي خارج السلطة وتقاتل ضد شراسة النظام المجرم. غير قادرة اليوم على وقف استهتار النظام وسرقته وهدره ثروة الوطن الى الدول والمنظمات الشريكة له في اجرامه. تحت مايسميه التنمية او اعادة الاعمار. وفق منظوره الطائفي البغيض. وبالطبع فان سلطة الثورة- هيئة الحكم الانتقالية القادمة اذا عبرت عن جوهر الشعب ستراجع كل تلك الاتفاقيات والعقود وسيتم الغاء اي عقد او اتفاق ينتقص من حقوق الشعب السوري.

والاتفاق المذكور مع شركة النفط الروسية تلك. هو كما يبدو. رشوة سياسية من النظام الى روسيا لتستمر في دعمه. وهي اتفاقية لاتنطبق عليها الشروط الاقتصادية المنصفة لانها عقدت بدون منافسة مفتوحة. وبالتالي سيتم الغاءها. وكذلك سيتم مراجعة والغاء اي صفقة مهما كانت نجم عنها التزامات سياسية او مالية على الدولة السورية منذ انطلاق الثورة عام 2011.

> الثورة السورية وشبابها من سيعيد الإعمار لأنهم الاقدر على فهم المناسب لوطنهم الجديد.

عناية مشددة

- كيف ولماذا صمد الاقتصاد السوري من الانهيار رغم أن العديد من المراقبين راهنوا على سقوط النظام من البوابة الاقتصادية بعد الحصار ووقف الانتاج والصادرات وتهاوي سعر الصرف؟.

- من قال إن الاقتصاد السوري قد صمد من الانهيار لايفهم في الاقتصاد والحياة شيئاً. النظام لم يسقط حتى الآن صحيح. أما الدولة السورية واقتصادها فقد سقطت بل سحقت. ويجب أن نميز بين الاثنين: بقاء النظام عكس مفهوم انهيار الاقتصاد.

ان بقاء نظام الاسد حتى الان هو بسبب انبوب الحياة المالي والعسكري لمريض فقد القدرة على الحياة بمفرده. تمده به ايران وروسيا والعراق على مدى فترة الثورة. فهذه مصادر حقيقة قد اطالت بعمر النظام وقدرته على التدمير. يضاف الى ذلك ان النظام قد اختطف الدولة وسيرها لمصلحته من خلال استخدامه لمبالغ احتياطي المصرف المركزي. وقدرته السيادية على خلق وطبع النقود للصرف على جنوده ومرتزقته. ولا ننسى سرقة بيوت السوريين واموالهم وتشليحهم على الحواجز والمراكز الامنية وغيرها. فهي مصدر دخل للنظام لايختلف عن مصدر الدخل لقطاع الطرق. بل ان هنالك فرضيات متداولة بين المراكز الاقتصادية تقول بان هنالك مخزونا نقديا كبيرا (بالمليارات من الدولارات) اودعه رئيس النظام خارج سورية وتراكم من سرقة وتحويل عائدات النفط على مدى نحو 20 عاما. وهذا المصدر السري يستخدمه الان للظهور بمظهر الصامد.

اما انهيار الاقتصاد السوري اليوم في مطلع 2014 فهو حقيقة. بل بمفهوم الاقتصاديين انه اقتصاد ميت وليس منهار فقط. فلا يوجد انتاج. ولا توزيع. ولا صادرات في كل مناطق الثورة التي تشكل 90% من اقتصاد سورية. واذا نظرنا الى المؤشرات الاقتصادية فنجد ان انهيار سعر الصرف قد وصل الى 335 ليرة للدولار منذ عدة شهور. والبطالة وصلت الى اكثر من 50%. ونسبة الفقر تجاوزت 70% لكل السكان وهنالك نحو 9 مليون سوري في فقر مدقع يعيشون على مساعدات وكالات الاغاثة الدولية. اما مؤشر التضخم للاسعار وصل الى اكثر من 300% في ظل غياب تام للدولة. فهذا يعني ان كل سوري يعيش مصيبة يومية. اذا كانت هذه هي مواصفات الاقتصاد السوري اليوم. فلو كان حاكمه هو هولاكو نفسه لاستحى وانسحب من حكم هذه الدولة جراء هذه الكارثة التي سببها.

المرأة السورية في وجه داعش

سُعاد نوفل لبناة المستقبل:

أنا صغيرة جداً قياساً لهرم الثورة السورية العظيم

قرّرت سعاد نوفل بعد أن تم اختطاف الأب اليسوعي باولو دالوليو, والناشط فراس الحاج صالح من الرقة, أن تتحدى وتقف في تلك الجماعة المتشددة على الرغم مما تحمله هذه الخطوة الثائرة من مخاطر وتهديدات كثيرة، حيث قامت نوفل بالاعتصام بمفردها وبشكلٍ يومي أمام مقر دولة العراق والشام (داعش) في مبنى محافظة الرقة سابقاً, ورفعت لافتات كتبت عليها شعارات مناوئة لهذه الدولة بهدف فضح ممارساتها اللا إنسانية, حيث تنعتها نوفل بـ « دولة الشر » .

وبعد أن قام البعض من عناصر (داعش) بإحراق كنيسة في مدينة الرقة ـ التي تسيطر عليها المعارضة السورية المسلحة ـ خرجت نوفل إلى اعتصامها اليومي وحملت لافتة كُتب عليها «دولة الشر » ـ الكنائس لعبادة الله سُبحانه وتعالى « مشيرة لرمز الهلال والصليب، استنكاراً لتدنيس «داعش» حرمة دور العبادة في الرقة، ولم تنسَ أن تترك لأهلها ورقة وهي بمثابة وصيّة أو كلمة أخيرة, كتبت عليها «سامحوني هذهِ المرّة» في إشارة إلى معرفتها بمدى خطورة الخطوة التي تعزم القيام بها.

حوار: جوان سوز

1ـ كيف كانت بدايتُكِ في المشاركة بالتظاهرات التي خرجت ضد النظام السوري؟ حيثُ أنكِ تتمتعين بتاريخٍ طويل في الحراك الثوري ولا سيما أنكِ من أبرز النُشطاء في مدينة الرقة.

ـ ليس لي تاريخ إنّما تجربة بسيطة كما كل السوريين الذين أنخرطوا بالثورة من شدة الظلم الذي عانوه خلال 43 سنة من القهر والاغتصاب للكرامة والحرية بكل انواعها...بدأت مع رفاقي بالرقة بتنظيم المظاهرات والاعتصامات ومحاولة نشر علم الثورة وتوعية الناس على ما يحدث في المناطق الثائرة والتي تتعرض لقصف النظام (حمص ودرعا وريف ادلب وغيرها)وقمنا مع الحرائر بعمل جلسات ثورية بعدة مناسبات عُرضت على قنوات فضائية....وخلال التظاهرات كُنا نُسعف الجرحى الذين يُصابون من جرّاء اطلاق الرصاص من الأمن إلى المشافي الخاصة والميدانية وكُنا نشارك بالعمل الاغاثي بشكل واسع ومضني للأسر الوافدة من المناطق الثائرة حيث كُنا نجمع تبرعات واثاث مُستعمل من الأهالي ونؤمّن لهم السكن وطبعا كان الأمن يلاحقنا ويُحقق معنا ولكن كوننا نساء كُنا نستطيع التحرك بحرية أكثر من الشباب .

ـ بعد تحرير مدينة الرقة, سلكتِ نفس المنهج السابق وتابعت مواجهة الظلم بكل أشكاله , ما هو السبب المُباشر الذي جعلكِ تقفين في وجه (داعش)؟ وخاصةً أنكِ تعيشين في مجتمع ذكوري ضمن مدينة ذات طابع عشائري

السبب المباشر هو نهجها في المحافظة الذي لا يختلف عن نهج النظام القاتل من خطف واعتقال للناشطين والاعلاميين وتضييق على العباد وجلد واصدار قرارات باطلة ومحاولة فرضها بالقوة بالإضافة الى تكفير كل من يُخالفها الأمر...قراري اتخذته بنفسي وما نحن فيه من ظلم يجعلك تُسقّط كل العادات البالية , فكرامة وحرية الإنسان هي مطلبنا ولن تقف العادات في وجهها....وهناك الكثير من نساء سورية كسروا هذه العادات وانخرطوا بالثورة وقدّموا الكثير الكثير .

ـ هل هناك معارضون حقيقيون لداعش داخل المدينة بما أنكِ كُنتِ تتظاهرين ضدها بشكل فردي ؟

لم أكن وحدي. كان هناك العشرات من الشباب الثوري يقفون بالمظاهرات ضدها وضد كل فصيل يرتكب الخطأ ولن ما فعلته من عمليات خطف كبيرة لأبرز الناشطين من امثال فراس وابراهيم ومحمد نور والطبيب ابو حازم وغيرهم الكثير وكلها دون تثهم أو حتى اعتراف بوجودهم لديهم وملاحقة الكثير من الاعلاميين هذا الأمر جعل الشباب يتوقفون عن الحراك خوفا على حياتهم..فداعش لا تخشى الله...ومُستعدة لفعل أي شئ... يوجد في الرقة الكثير من الثوار الحقيقين ولكن حاليا بات قسم كبير منهم إمّا معتقل او مخطوف أو مُلاحق خارج سوريا .

ـ برأيكِ , ما هو السبب الرئيسي في حِصار وحرب داعش على النُشطاء ضمن المدينة ؟ ولما تتهم كل من يعترض طريقها بالتكفير؟ وإلى أي مدى تشوه سمعة الإسلام على حد وصفكِ في تصريح سابق ؟ وكيف كانت إنتهاكاتها لحرمة المدنيين بما أنكِ كُنتِ شاهد عيان على ما قاموا به في المدينة ؟

داعش تحاصر النشطاء لأنّ لَهُم تأثير قوي على الشارع وهم يسعون لإسقاط النظام ولأنّهم مُدركون حقيقة أنّ داعش تخدم النظام بكل السبل المُتاحة.. تتهم من يعترضها بالتكفير هُنا هي تشوّه الإسلام ليرى الغرب في بشار أنّه الأفضل وهنا أيضا تخدم النظام ... ولاحظنا موقفها من الكنائس من اغتصابها وحرق المحتويات من ايقونات مقدسة وتماثيل لليسوع وكتب وتحويلها إلى مركز دعوي(كنيسة الشهداء)..انتهاكاتها للمدنيين كان بأبشع صوره منها الجلد بالشارع , حيث جلدت بعض طلاب جامعة الاتحاد على الحاجز بعد أن وجدت علم الثورة في جوالاتهم.. وكذلك منع شرب الأركيلة بالشارع ولن أنسى حادثة الشاب حاتم كيف اطلقوا الرصاص عليه واعتقلوه بسبب شربه للأركيلة بالشارع , إضافة لقوانين فرض الحجاب والعباءة على طالبات الجامعة والمعاهد , وجامعة الاتحاد من اوائل من فرض عليهم الحجاب والعباءة وغيرها الكثير من الانتهاكات .

ـ قُلتِ أن هدف الإضراب هو فك الحصار عن مدينتَي الرقة وحمص إضافةً إلى الغوطتين , تُرى أين هي حصّة المكون الكوردي من هذا الإضراب ؟ في الوقت الذي تطالبين بسوريا الديمقراطية التعددية والتي تضمن حقوق الجميع بعيداً عن الطائفية و الإسلام الحزبي على حدّ وصفكِ , بالتزامن مع الحصار المفروض على المُدن الكوردية ومنها كوباني تحديداً .

ـ فك الحصار عن الغوطتين وحمص وليس الرقة , فالرقة لم يفرض عليها حصار تجويع ابدا...وهنا أتحدث عن السوريين ولم أميز بين كردي وعربي.. مسلم أو مسيحي.... أقول السوريين أجمع بغض النظر عن القومية أو الدين أو الطائفة أو المذهب....وليس النظام بالفترة الاخيرة يُحاصر فقط بل هناك فصائل أخرى تُحاصر بعضها من الجيش الحر وبعضها من فصائل اخرى ونحن ضد أي نوع من حصار الجوع من أي جهة كانت ولأي سوري كان..الاطفال والنساء خارج المطاحنات الدائرة هكذا يجب ان يكون الامر....لن نرضى بحصار الجوع لاحد....رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم يقول:(امرأة دخلت النار في قطة حبستها , لا هي أطعمتها ولا تركتها تأكل من حشاش الأرض) ولنا بالرسول أسوة حسنة.... يدعونا للرفق بالحيوان فكيف مع الإنسان وقد كرّمه الله تعالى والأديان السماوية كلها تضمن حق الإنسان بالحياة....

سُعاد نوفل المُحجبة التي تعودُ بنا الى بداية إرهاصات الثورة السورية قبل ثلاث سنوات تقول عن نفسها: سعاد جزء صغير جداً جداً من هرم الثورة السورية التي وضع الحجر الأساس فيها صغارٌ كبار بدرعا , وتابع مسيرتها رجال جادوا بأرواحهم.. ونساء عظيمات ضحوا بفلذات أكبادهم , ورغم كل المشاهد القاتمة هناك شرفاء سوريين ما زالوا يسعون نحو الحرية والكرامة , فسورية....سورية عظيمة وتستحق تضحيات شعبها .

الله ربّي، والكونُ بيتي، وسكانه أهلي

مختارات من شعر الأستاذ عصام العطار

اللّـهُ ربّي وهذا الْكَوْنُ أَجْمَعُـهُ ... بَيْتي وَسُـكّانُهُ أَهْلي وإِخْـوَاني

لحظاتُ الصّدق

لَيْسَ الحياةُ بِأَيّامٍ تَطُولُ بِنَا ... إِذَا تَطَاوَلَ أَعْمَارٌ وأَيّامُ

يَا رُبَّ لَحْظَةِ صِدْقٍ لا يُنَافِسُـهَا ... مِنْ سَـائِرِ الْعُمْرِ أَعْوَامٌ وَأَعْـوَامُ

المؤمن لا يرضى الهوان

عَجِبْتُ مِنْ مُؤْمِنٍ يَرْضَى الهَوَانَ وَمَا ... يَرْضَاهُ إِلاَّ الأُلَى بِاللهِ قَدْ كَفَرُوا

تَـرَاهُ يَحْـتَجُّ بِالأَقْـدَارِ مُعْتَـذِراً ... والمُؤْمِنُ الحَقُّ لَو يَـدْرِي هُوَ القَـدَرُ

المسلمون المنتظرون

قَوْمٌ يُطِلُّونَ وَالدُّنْيَا بِهَا ظَمَأٌ ... والدَّرْبُ مُلْتَبِسٌ واللّيْلُ مُعْتَكِرُ

أَقْوَالُهُمْ شُعَلٌ . أَفْعالُهُمْ غُرَرٌ ... أَخْلاقُهُمْ مَثَلٌ . أَخْبَارُهُمْ سَمَرُ

بِهِمْ يُقَوَّمُ مَا في الأَرْضِ مِنْ عِوَجٍ ... وَالْحَقُّ والْعَدْلُ والإِحسَانُ يَنْتَصِرُ

وَيَهْتَدِي كُلُّ مَنْ ضَلَّ السَّبيلَ بِهِمْ ... واللَّيْلُ والخَوْفُ بَعْدَ المَدِّ يَنْحَسِرُ

وَتَزْتَوِي الأَرْضُ كُلُّ الأَرْضِ مِنْ ظَمَـأٍ ... وَيَسْعَدُ الْخَـلْقُ والأَحْيَـاءُ والْبَشَـرُ

الإرادة والعزم

لا تَقْعُدَنَّ عَنِ السُّمُوِّ لِغَايَةٍ ... عَظُمَتْ وَلَوْ عَنَّتْ لَكَ الْجَوْزَاءُ (1)

فَالنَّيِّراتُ إِذا عَزَمْتَ قَرِيبَةٌ ... وَالشَّاهِقَاتُ إِذَا عَزَمْتَ وِطَاءُ (2)

وَالْمُسْتَحِيلُ إِذا عَزَمْتَ مُذَلَّلٌ ... وَلَكَ الزَّمانُ مَطِيَّةٌ وَفَضَاءُ

مَا دُمْتَ لِلْحَقِّ الْمُبِينِ مُعَانِقاً ... فَالنَّصْرُ وَعْدٌ . وَالْجِنَانُ جَزَاءُ

وَإِذَا قَضَيْتَ عَلَى الطَّرِيقِ مُجَاهِـداً ... فَالْفَـوْزُ ما فَـازَتْ بِـهِ الشُّـهَداءُ

العزمُ يدني من الغايات أبعدها

الْعَزْمُ يُدْنِي مِنَ الْغَايَاتِ أَبْعَدَهَا ... وَيَجْعَلُ الصَّعْبَ سَهْلاً حَيْثُمَا وُجِدَا

فَانْهَضْ بِعَزمِكَ لِلْجُلَّى عَلَى ثِقَةٍ ... قَدْ خَابَ مَنْ خَارَ مِنْهُ الْعَزْمُ أَوْ قَعَدَا

إِنِّي لأَكْـبِرُ مَـنْ يَمْضِـي لِغَايَتِـهِ ... سِـيَّانِ إِنْ قَرُبَ الْمَطْلُوبُ أَوْ بَعُـدَا

أشواق الروح

أَشْوَاقُ رُوحِيَ لاَ أَرْضٌ تُحَدِّدُهَا ... وَلا سَمَاءٌ وَلا شَمْسٌ وَلا قَمَرُ

أَشْوَاقُ رُوحِيَ تَطْوِي الدَّهرَ سَابِحَةً ... فَلاَ يُحَدِّدُهَا عَصْرٌ وَلاَ عُصُرُ

أَشْـوَاقُ رُوحِـيَ وَجْـهُ اللهِ وِجْهَتُهَـا ... يَقُودُهَا الحُبُّ إِن لَمْ يُسـعِدِ النَّـظَرُ

وما أبالي

وما أُبالي إِذا التاريخُ أَنْصَفَني ... أَوْ جارَ في حُكْمِهِ أَوْ ضَلَّ أَوْ كَذَبَا

وما أُبالي لِسَانَ الدَّهْرِ تَوَّجَني ... بالحَمْدِ أَمْ أَعْمَلَ الأَنْيابَ والقُضُبَا

الظالمونَ على شَتّى مَذَاهِبِهِمْ ... مَالُوا عَلَيَّ . وما بالَيْتُهُمْ . عُصَبَا

اللهُ قَصْدي وهذا الكَوْنُ أَجْمَعُهُ ... لم يَسْتَثِرْ رَغْباً في النفسِ أَوْ رَهَبا

حَسْبي طَهارةُ قَلْبي في مَقاصِدِهِ ... والنَّهْجُ ما رَضِيَ الرحمنُ أَوْ طَلَبَا

إِنْ نِلْتُ مَرْضاتَهُ فالشَّمْسُ دُونَ يَدِي ... فَكَيْفَ أَقْبَـلُ في آمالِيَ الشُّـهُبَا

يا ربي

قَلْبِي إِلَيْكَ تَطَلُّعٌ وَتَشَوُّقُ ... أَبَداً بِغَيْرِكَ مُذْ وَعَى لا يَخْفِقُ

الجِدُّ اللذّاتُ لأْلاءُ الْغِنى ... وجميعُ ما يُصْبي النفوسَ ويُرْمَقُ

بارَتْ لَدَيَّ وهانَ فيكَ عزيزُها ... ولَطالَما عاشتْ تُعَزُّ وتُعْشَقُ

مُجِيَ الأنامُ فلمْ يَعُدْ في نَاظِرِي ... إلاّ جَلالُكَ والجَمالُ المُطْلَقُ

يَا رَبِّ فاقْبَلْني أَتَيْتُكَ رَاغِباً ... أَسْعَى إِليكَ وفي الضُّلوعِ خَرَقُ

أَسْعَى إِليكَ ولا رَجاءَ سِواكَ لي ... يا وَيْلَتَا إِنْ كانَ بابُكَ يُغلَقُ

أَرْنو لِفَضْلِكَ فالْقَبولُ مُؤَكَّدٌ ... وَأَرى قُصُورِي فالضَّياعُ مُحَقَّقُ

يا إلهي

يا إِلهي لقدْ سَجَدْتُ بروحِي ... قبلَ أَنْ تَسْجُدَ الجوارحُ مِنّي

مُذْ رَآكَ الفؤادُ لم يُصْبِ قَلْبي ... بارِقٌ في الدُّنَا ولم يُصْبِ عَيْني

أنتَ قَصْدِي وأنتَ أنتَ دَليلِي ... في طَريقي وأنتَ يا ربِّ عَوْني

1 () الجوزاء : برج من بروج السماء . ومعنى البيت : لا تقعدَن عن الارتفاع لغايتك العظيمة ولو كانت في السماء .

2 () النيرات : النجوم والكواكب المنيرة . الشاهقات : المقصود بها هنا الجبال العظيمة الارتفاع . الوِطَاءُ : ما انخفض من الأرض . وما كان ليناً سهلاً مُذَلَّلا .

بشار عيسى

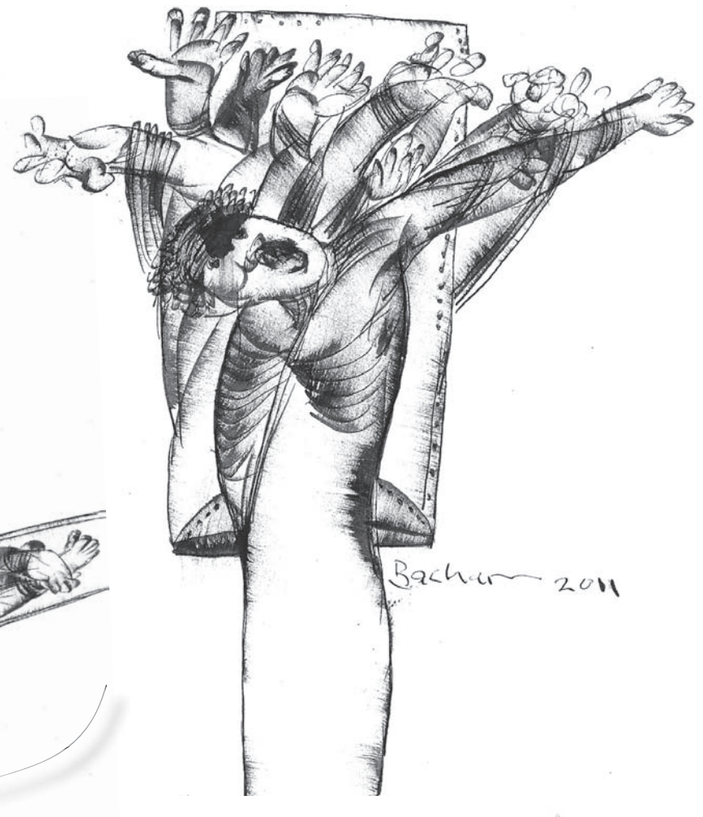

في فيلم
عائد إلى حمص
للمخرج السوريّ طلال ديركي

فيلم العودة إلى حمص فاز بالجائزة الكبرى لمهرجان سندانس السينمائي في الولايات المتحدة الأمريكية، والذي أقيم في الفترة من 16 إلى 26/1/2014

ساعة ونصف عن دمار حياة مدينة في ثلاث سنوات

عارف حمزة

رغم أنّ الفيلم الذي قدّمه المخرج السوريّ طلال ديركي في افتتاح مهرجان « إدفا » الهولنديّ يقع في خانة الأفلام التسجيليّة، إلا أنّه فيلم روائيّ. وربّما جماليّته، بالإضافة لأسباب أخرى سنأتي على ذكرها، تكمن في عدم تقيّده بتلك الشروط الصارمة للأفلام الوثائقيّة أو التسجيليّة أو الروائيّة.

ثلاث سنوات تقريباً من العمل الشاق قضاها المخرج، وفريق عمله، من المصوّرين الانتحاريّين إن جاز القول، من أجل أن يحصلوا على حياة مدينة، باتت منكوبة، امتدّت لساعة ونصف فقط.

الفيلم يدور في شوارع المناطق المحاصرة من مدينة حمص، مع فريق من الشباب الذين شاركوا في المظاهرات السلميّة في الأسابيع الأولى للثورة السوريّة. ذلك الفريق الذي كان يقوده حارس مرمى منتخب سوريّا لكرة القدم للشباب، ونادي الكرامة الحمصيّ، عبد الباسط ساروت، ابن حيّ البيّاضة. الشاب البدويّ الذي سيرفعونه على الأكتاف كيّ يغنّي «حانن للحريّة حانن، يا شعب ببيتو مش آمن» و «ماتت قلوب الجيش، ماتت به النخوة» وغيرها الكثير من الأغاني والشعارات التي جمعت شبّان الثورة ولم تفرّقهم، وغنّاها حتّى الموالون للنظام في سرّهم لجمالها.

> تتوالى أحداث الفيلم إذن من مرحلة السلميّة التي لم يكن ينام فيها شخص في تلك الأحياء، مع الأغاني التي ظلّت تنادي بإسقاط النظام، وإعادة الاعتبار للوطن والمواطن. حتى تصل إلى مرحلة الحصار والدمار الهائل لأحياء بأكملها.

الساروت وفريقه المكوّن من عشرين شخصاً، سيتحوّلون إلى كتيبة مقاتلة يحملون البوارد الروسيّة، بعدما تأكّدوا بأنّ الثورة «السلميّة» لن تستطيع أن تحرز الانتصار على نظام وحشيّ كنظام الأسد. بعدما توالى حصار الخالديّة والبيّاضة، وتقطيع حمص القديمة بالحواجز والمدرّعات، وإنزال العقاب الجماعيّ بكلّ من يسكن تلك الأحياء، بغض النظر عن عمره أو جنسه أو آرائه. مع خطف واعتقال مئات الشبّان من تلك الأحياء، وإعادتهم قتلى تحت التعذيب إلى بيوتهم الفارغة. وكذلك بعد الجولات المريعة من ذبح أطفال ونساء وشيوخ في طريق تهجير عشرات الآلاف من تلك الأحياء، وتفريغها.

يتجوّل الفيلم في تلك البيوت التي تهدّمت، مع تجواله في تطوّر أفكار الثوّار السوريّين على الأرض، حتى يصل الفيلم إلى رؤية الساروت بأنّ بارودته الروسيّة الخفيفية ما عادت تنفع في هذه المعركة، التي أدخل النظام إليها كلّ الأسلحة الثقيلة، وحتّى المحرّمة دوليّاً. لذلك نرى البارودة معلّقة مع الثياب على المشجب.

تتوالى أحداث الفيلم إذن من مرحلة السلميّة التي لم يكن ينام فيها شخص في تلك الأحياء، مع الأغاني التي ظلّت تنادي بإسقاط النظام، وإعادة الاعتبار للوطن والمواطن. حتى تصل إلى مرحلة الحصار والدمار الهائل لأحياء بأكملها، والتي لم يعد ينام فيها أيّ شخص؛ بسبب الموت أو الاعتقال أو التهجير.

الكاميرا تتجوّل مع الساروت في كلّ تلك المراحل. في الشوارع والبيوت المتهدّمة. في الحدائق التي يدفن فيها أصدقاءه الواحد تلو الآخر. في النفق الذي حفروه تحت الأرض لثلاثة عشر يوماً من أجل النجاة. الكاميرا التي حملها أربعة مصوّرين ونقلوا تلك الصور كلّها بنفسهم؛ إذ لا مشاهد من خارج كاميراتهم. ولا تجميع في الفيلم، هو جهد خالص لهذا الفريق الانتحاريّ الذي قرّر أن يواكب الموت في تجواله الثقيل على تلك الأحياء التي صات سجناً بمجرّد تحريرها.

الساروت إذن محاطاً بالمئات يغنّي للحرية. ثمّ الساروت محاطاً بالعشرات وهو يغنّي وبيده الكلاشينكوف. ثمّ الساروت وحيداً في تلك الشوارع التي خلت من سكانها، ولا يقطع الصمت الكبير والراكد في الأحياء المدمّرة والمهجورة سوى صوت العصافير، وصوت المدافع، وصوت قدميّ الساروت اللتين أصيبتا في خمس مرّات من قبل القنّاصة، وشظايا المدفعيّة.

الساروت وهو ممتلئ بالفرح من نداءات الحريّة ونسائمها. ثمّ الساروت غارقاً في الحزن، وهو يقول لأخته على الهاتف النقّال: «أنا ع الجبهة، التغطية ضعيفة هون». وقبل أن يقفل الخط يقول لها بحزن: «مدين مات». ثمّ الساروت وهو يتلقّى ضربات خيبة الأمل من الكتائب الأخرى التي نسيت حمص، من المقاتلين الذين لا يفعلون شيئاً لفكّ الحصار عن حمص، وإيجاد مخرج آمن للمدنيّين من عقاب التجويع حتى الموت، من انعدام الإمداد

بالذخيرة والأغذية والأدوية. ثم الساروت وهو تحت التخدير يصيح: «منشان ألله لا تنسوا دم الشهداء يا شباب». ويبكي ويبكي تحت التخدير.

يُظهر الفيلم الحياة الخفيفة للمقاتلين. ضحكهم وغناءهم تحت القصف، وحبّهم لبعضهم البعض، وزيارة بيوت أصدقائهم التي تهدّمت. يُظهر المشفى الميدانيّ البسيط الذي سيُنقذ فيه أحد مصوريّ الفيلم من الموت؛ بعد إصابة منزل عائلته بصاروخ. لا بهجة في الفيلم، كما كلّ الانتصارات الصغيرة التي يحرزها المقاتلون في جبهة «شارع القاهرة» والشوارع الأخرى..

مع توالي تلك الكوارث لا بدّ أن يترك الساروت، ومن تبقّى من رفاقه، القتال، ويخرجوا من ذلك الدمار بأيّ طريقة. وهذا ما يدفع الساروت للصراخ في وجه أحد المصوّرين كي يصوّر الدمار الحاصل، كي ينقل للعالم صور الشهداء الستّة في الشارع منذ ستة أيام، ولا أحد يستطيع دفنهم، كي يتحرّك ضمير العالم الصامت والمتفرّج. وبالفعل يخرجون من حمص، ولكن لكي يعودوا إليها، إذ لا يستطيعون ترك مدينتهم وحيدة، ولو مدمّرة، كما تخلّى عنها الآخرون. يعودون في حافلات صغيرة وهم يُغنّون!!.

كلّ شيء في الفيلم هو عفويّ. لا تمثيل، لا تلقين، لا أدوار. وهو المفهوم الحقيقيّ للسينما في أن تكون على مقاس الحياة نفسها.

طلال ديركي (مواليد 1977)، وهو خريج معهد ستافراكو السينمائي في اثينا، هو مخرج الفيلم ومؤلّفه، (وساهم في التصوير كذلك مع قحطان حسّون، المصوّر الرئيسيّ، وأسامة الحمصي

> عبد الباسط الساروت بطل الفيلم... في ساعة ونصف سيتقدّم في السنّ من التاسعة عشرة حتى الثانية والعشرين، بينما ستتقدّم حمص في السنّ لآلاف الأعوام، حتى تعود إلى دورتها الأولى من جديد.

وعروة نيربيّة) الذي يقرأ، خلال فقرات معيّنة من الفيلم، نصّاً، أو مونولوجاً، يُعطي للفيلم نكهة غريبة؛ في حياديّة صوته وجماليّته وذكاء نصّه.

في ساعة ونصف سيتقدّم الساروت في السنّ من التاسعة عشرة حتى الثانية والعشرين، بينما ستتقدّم حمص في السنّ لآلاف الأعوام، حتى تعود إلى دورتها الأولى من جديد.

الفيلم الذي سيشارك في مهرجان سندانس السنمائيّ الأمريكيّ، في الفترة من 16 إلى 26 كانون الثاني من عام 2014، وسيشارك يوم ٢٥ من الشهر ذاته في مهرجانGoteborg International Film Festival السويديّ، لا يمكن الشعور فيه بالزمن، بل بثقل صور الأحداث وحرفيّتها. إذ طوال الوقت تسأل نفسك: كيف عاش هؤلاء المصوّرون الأربعة؟. كيف نجوا؟. في الوقت الذي مات فيه أكثر من نصف المقاتلين الذين ظهروا في الفيلم.

«العودة إلى حمص» مغامرة سينمائيّة حالفنا الحظّ بمشاهدتها، بسبب أنّ الحظّ حالف طاقمه المغامر، ولم يموتوا جميعاً هناك.

بطاقة الفيلم :

العودة إلى حمص - فيلم تسجيلي للمخرج السوريّ طلال ديركي.

شارك في التصوير: قحطان حسون وعروة نيربية واسامة الحمصي وطلال ديركي.

مونتاج آنا فبيني. وهي مونتيرة عالميّة معروفة.

انتج الفيلم عروة نيربية، المنتج السوري والشريك المؤسس في مهرجان أيام سينما الواقع «دوكس بوكس»، الحائز على جوائز عديدة منها «قلب سراييفو»، و«جائزة شبكة التسجيلي الأوروبية».

وشارك في الانتاج المنتج الالماني المعروف هانز روبرت آيزنهاور، بالاضافة الى قناة SWR الالمانية وقناة Arte الفرنسية الألمانية، والتلفزيونات الوطنية لكل من السويد واليابان.

السكاكين العالمية وحلم الشباب

محمود الجراح

لم يعد النظام العالمي يعتمد على القتل وتفريغ الشعب السوري من مكوناته ووحدته لقد بدأ يعتمد سياسة الامر الواقع للانصياع لارادة المشروع الذي يحاك لذلك الشعب ,على ما يبدو ان البراميل قرار دولي لحسم مسالة جينف ,والقول ان الوضع السوري معقد ويحتاج الى قرار اممي,هنا الطامة الكبيرة, الشئ الواضح وضوح الشمس ,النظام العالمي هذه المرة هو القاتل وليس الشريك.

لا نصر في الوضع السوري ولا هزيمة,هناك في جينف أمر واقع ينتظر الجميع بعد ان جرب النظام كل انواع الموت .كذلك الثوار وصلوا الى نتيجة مفادها أن الحسم ودخول العاصمة يتطلب قرار دولي ,في جينف الأمر محسوم أما اللعب في السياسة أو أتساع الكارثة ولا خيار أمام الجميع بعيداً عن فكرة الخير والشر,الا الأمر الواقع,ترقيع النظام وترقيع الثورة,

ليس المهم أن تنجح الثورة أو تفشل ,المهم أن الذين أرادوا قول الحق فعلوا ذلك والباقي تحصيل حاصل ,أم بالنسبة للذين أصابهم القنوت والخوف من المجهول المفتعل, دم الأحرار الذين لم يترددوا, أزهار الربيع الذي لا يتردد في الأنبعاث,

أصبح أرهاب الدولة مع براميل الأسد منطق وتأسيس لمرحلة جديدة في حكم الشعوب وعليه ستأخذ الشعوب مكان صاحب البراميل في الإحتفاظ بحق الرد لأنها لا حول لها ولا قوة تماماً كما النظام الذي كان يحتفظ بحق الرد على أسرائيل كلما غارت عليه ولا يمكنه اليوم أن يبقى يحتفظ بحق الرد الى الأبد بحق الشعب السوري ,هذه المرة لو أحتفظ النظام بحق الرد لكانت النتيجة أنهيار الأمن الشمالي لأسرائيل وعليه تقول الأحداث أن الثورة السورية ستبقى يتيمة مدى الدهر الى أن يموت البطل أو تفرغ البنادق من الخرطوش أو تسقط قبعة توليفة المشهد وتخرج الأمور عن السيطرة حينها بلا جينف يكون الحل ويسقط الساقط المتعكز على عكازة روسيا.

لذلك بعد سقوط الطاغية لا يمكن للمحارب أن يقول أنا رئيس الثوار ولا للشاعر أن يقول أنا رئيس الشعراء ولا للمتبرع أن يصبح رئيس النازحين والجياع.بعد سقوط الطاغية لا دور للرئيس أي رئيس .ستقوم سورية من تحت ركام الكارثة بحلم الشباب والأطفال ولما لا أن يقودنا حلم الشباب والطفولة الى عصر جديد وتجربة جديدة أسمها براءة البناء.

أحد أسباب نجاح الثورة السورية أن شاعرها لم يستطيع خطفها الى قصيدته ولا المفكر الى فلسفته ولا القائد الى ديكتاتوريته ,لذلك بقيت حرة في يتمها,

هل نهاية الأسد بعد داعش أم أن روسيا وأمريكا يريدن للبيت السوري أن يبقى بلا نوافذ ولاأبواب الى حين يصبح الحل يرضي كل الأطراف.

تحرير سورية لا يحتاج الى كل هذه الكارثة فقط على العلوي والأدرزي والسني والشيعي والمسيحي التعاون على أسقاط الطاغية ويعودوا الى سوريتهم لا الى أحد

لماذا ولمن يدمر بشار الأسد سورية الى هذا الحد من الحقد والكراهية وما الفائدة العائدة عليه أذا كان يريد البقاء حاكماً مطلقاًعليها وهل يستطيع أعمار ما سحق أم أنه سيغادرها في نهاية الكارثة .الجواب بسيط جداً , من أخذ البلاد بغير حق هان عليه تدميرها,بتصرف,

أنت أيها السوري الذي يرج الأرض إنك لمزعج من نشيدك الصادح في هذا الهدوء العالمي ,الصياد لا يحب هذه الزقزقات تجعله يشعر بفشله في الأستحواز على جثتك ,عليك أن تضع كاتم صوت لنشيدك أو تجد أرض أخرى لحلمك الخرافي, أنت أيها السوري المصاب بالحرية والعدالة والكرامة ,مرضك بات يشكل قلق عالمي لذلك لا بد من وضع حد له كي لا يتفشى في أنحاء الكبت العالمي ,نشيدك غير واقعي ودون المستوى المطلوب وقد شكل لجنة من أتحاد الكتاب العالميين كي يقيموا أبعاده البيلوجية العضوية ليقروا مسألة أنشاده أو أعدامه

هاهو العام الرابع يحفر اخاديد الموت على الجسد السوري بقوة الخذلان العالمي ليفهم ذلك السوري الذي يرجو الخلاص والعودة الى حياة أقل أحتقاراً لوجوده كحيوان ناطق بلغة معترف بها عالمياً ,أنك أيها السوري منذور لكل أنواع القتل والذل وستبقى متروك الى الأبد تحت سلطة الأبد ولن ترضى عنك اليهود والنصارى والأسلام.

كل يوم هو اليوم الأول والأخير في حياة السوري,فلقد أستطاع العالم أنشاء مقبرة لبدايته ونهايته على مساحة المعمورة المخروبة تلك اليابسة بيت الإنسان,أول إنسان ينتشر موتاً بهذه الطريقة العالمية,ليعرف على كارثيته والجريمة التي أرتكبت وترتكب بحق وجوده الذي منع منه ,هل من موت في تاريخ الموت حدث لشعب يحب الحياة أكثر من الشعب السوري.

ملامح المرحلة, الخروج من فضاء مغلق الى ضرورة المغامرة لا الإنتحار عبر مشاريع صوتية قد شهدتها المنطقة العربية في الرخاء وفي الأزمات ,يبدو أن الأنشطار المجتمعي في الدول العربية مرض يقف بوجه كل تغيير وهذا ما تواجهه الثورات العربية اليوم ,حائط النزعة الفردية والصورة واضحة في مصر والعراق وسورية.

(وفاة التجربة)

يعمل المجتمع الدولي على أفراغ القيمة الفكرية من الحدث التاريخي السوري ليجعله مجرد صراع بين مكونات مجتمع يحمل تعددية طائفية ليصل الى وفاة التجربة.

اليس من حق الثائر في مشاعره وجسده وعقله وروحه أن يفتش عن من يدافع عن فكرته في هذه المرحلة المهمة من عمر تاريخه الذي عاشه ويعيشه .اليس الماضي والحاضر والمستقبل بيت تطلعاتنا ويحق لمن ينشد التغيير أن يبحث عن من يحمي هذا المكان .ويفضح من يريد له تدميره

النخبة لم تأخذ دورها المفروض أن تأخذه مع كل لحظة مفصلية من حياتها كنخبة يعول عليها مسؤولية قيادة المجتمع,لقد تبين أن النخبة العربية من شعراء وفنانين ومفكرين كانوا مجرد نخبة الذات المريضة في هذا الأمتحان والأكثر من ذلك أصبحوا المعطلين والمشوهين لمطا لب مشروعة ومحقة لشعوبهم التي أوصلتهم الى ذلك المكان المشبوه.

الواقع يقول أن أتفاقية تمت بين الأطراف لتصفية داعش للدخول الى جينف وقد يتأجل موعد أنعقاده لحسم المعركة بعد أن أدرك العالم أن الثورة السورية أصبحت أمر واقع لا خلاص منها بالتشويش عليها بداعش أو بخذلانها

النظام الطائفي في دمشق المختطفة والرهينة من قبله يعتبر القضاء على داعش من قبل الجيش الحر صراع بين أهل السنة, الثورة {تخبط }الأرض

والنظام بكل ما أوتي من حقد وأجرام يدفع بها الى الموت والأغتيال بينما هي طائر الفينيق تولد من الرماد مرة تلو مرة ,وهاهي اليوم وكل يوم أبسط القول كاملة الأوصاف والمواصفات.

حزب الله وإسرائيل

لا أزال أذكر الرجل العجوز الذي سألته عن رأيه بحزب الله فأجاب بعفوية : إن في الاسم مفارقة غريبة «أهو ينتمي إلى الله ونحن ننتمي لسواه»؟.

مناف الحمد

ما يستبطنه هذا الجواب البسيط هو الاستنكار لاحتكار الله وما يترتب على هذا الاحتكار من ادعاء حيازة التفوق الأخلاقي على الآخرين.وهو الاستهجان عينه الذي يثيره تعبير « شعب الله المختار « الذي يمثل إحدى أركان العقيدة اليهودية لأنه ينطوي على ديناميكية الإقصاء والاستعلاء.

لا يتغيّا عقد المقارنة بهذا الشكل ادعاء المطابقة . أو افتراض التواطؤ بين ما نعتبرهما كيانين وظيفيين : إسرائيل وحزب الله . ولكن التشابه اللافت للنظر في البنية العميقة لكليهما يأبى إلا أن يفرض نفسه.

فإسرائيل الدولة كيان وظيفي مسخّر لخدمة المصالح الامبريالية الغربية من حيث الأساس . وحزب الله كيان وظيفي لخدمة مصالح نظام الملالي في إيران.

وكما يعيش الفرد المسكون بالإيديولوجية الصهيونية في غابة من الرموز والأساطير منسلخاً عن واقعه المتعيّن : يعيش المقاتل في حزب الله في بيئة متخيلة تسلخه عن واقعه والسياق التاريخي الذي يحيا فيه : وهو ما تفصح عنه سلوكيات أفراده الذين يقاتلون في القصير وريف حلب وريف دمشق وهم يرددون شعار « لبيك يا حسين «.(وربما تفيد الإشارة هنا إلى أن قاتل الحسين شمر بن جو شن قد شوهد مرة في المسجد حسب ما يروي الذهبي المحدث الكبير وهو يخاطب ربه قائلا إن ما فعله كان تطبيقا لحديث نبوي يأمر بقتل من يخرج على الأمة وهي مجتمعة كائنا من كان وهو ما يضعه في أسوأ الأحوال في خانة من اجتهد فاخطأ)

وبالنظر إلى التناظر الذي قد يلحظ بين هذين الكيانين الوظيفيين فان أوجه الشبه قد تغري بعقد المقارنة بين ديناميات التفاعل الجدلي بين البنيات الفوقية والتحتية لكل منهما.

فبينما تمثل الإيديولوجية الصهيونية البناء الفوقي لثلاث بنى تحتية هي إسرائيل والغيتوات اليهودية في زمن ماض والامبريالية الغربية تمثل ولاية الفقيه البناء الفوقي لحزب الله الذي يمثل البنية التحتية الاكثر ديناميكية في التفاعل مع البنية الفوقية تلك مع الواقع الاقتصادي الاجتماعي الذي كان ثاويا وراء حركة المحرومين التي مثلت البناء التحتي الثاني في مرحلة أولى بالإضافة إلى كيان الدولة اللبنانية بكل ما يحمل من قابليات الانقسام والصراع والتمزق.

ولأن الحزب كيان وظيفي تمثل ولاية الفقيه التي لا يمكن لها أن تصنف إلا في خانة الاعتقاد - إن لم يكن في خانة الميثولوجيا التي تتحول إلى اعتقاد بعد ان تستخلص نواها العقلانية - الذي لا يرقى إلى مرتبة المعرفة بنيته الفوقية : فانه من غير المجدي البحث عن نمط إنتاجي في المجتمع الذي يمثله الحزب سوى دوره الوظيفي . ولذلك فإن كل ما يصدر عن هذه البنية من أفعال يصبح مفهوماً ومفسّراً.

فإفشال مشروع الدولة في لبنان بخلق دولة داخل الدولة عمل مفهوم : لأن مشروع الدولة يقضي على هذا الكيان الوظيفي وهو ما لا تسمح به الدولة التي تمده بأساليب البقاء.

وارتكاب جريمة بحق لبنان في ال2006التي ترتبت على تصرف يفتقد إلى الحد الأدنى من الرؤية السياسية السليمة لا يستعصي على الفهم لان قيادة هذا الكيان الوظيفي وعناصره لا تتصرف وفق ما يمليه السياق التاريخي المتعين بقدر ما تفرض على هذا السياق قوالبها المسبقة التي شكلتها ميثولوجياها ودورها الوظيفي.

والقتال ضد الشعب السوري وثورته رغم قذارة الفعل يأتي في السياق نفسه فحزب « المقاومة « لا يجدي معه التذكير بالفضل ولا تحرك وجدان قياداته كلمة « يا حيف « لأنه يستلهم أوامره من الولي الفقيه وهو إمام معصوم يتربع على عرش القداسة والأخلاق وهو وحده الكفيل والقادر على تسويغ الأفعال وإعطائها شرعيتها .

بالمقارنة بين الكيانين الوظيفيين الكيان الاستيطاني الصهيوني وحزب المقاومة يلفت النظر أولا أن إسرائيل دولة ديمقراطية ومزدهرة وقوية بينما تسير القرارات في الكيان المناظر وفق تراتب هرمي لا يمكن اختراقه .

وإسرائيل ترتكب جرائم بحق أطفال العرب لأن الأخيرين أعداء واضحون يعتبرهم المخيال الجمعي الصهيوني العماليق المذكورين في التوراة والذين تأمر الأخيرة بإبادتهم بينما يرتكب حزب الله جرائمه بحق أطفال القصير وغيرها بدون مستند واضح.

فأي الكيانين متفوق أخلاقيا على الآخر ؟

اترك الإجابة للقارئ.

رأس سنةٍ دَمَوي

ليلةٌ باردة , ضبابٌ يحول دون استنباط ماهية الأفق , الليلة الأخيرة من سنة 2012 , ليس في بالنا أيّ مشروع احتفالي - طبعاً - فنحن في المناطق المحررة التي افتقدت لمقومات الحياة قبل أن تفقد الترفيه , اقترحتُ على مالك أن نمرّ في طريق عودتنا على إحدى المشافي الميدانية ليأخذ حقنة مضادة للكريب الذي كان يشعر بولوجه إلى جسمه تلك الليلة , فالحُمّا - يا مالك - لا يجب أن تُتجاهل .

عارف حاج يوسف - حلب

الفاجعة :

سبقت مالك ببضع خطوات إلى المشفى , و هناك رأيتهم , خيطٌ من سراب مرّ أمام ناظريّ و دمٌ يغطيهم , صراخهم يعلو ليلامس سقف الألم , كنت قد علمتُ أن فعالياتٍ للأطفال ستُقام في حي طريق الباب , لكنّني لم أذهب « لسببٍ لا أذكره » , صرخةُ « هي يالله ما منركع إلا لله » صدحت من حناجرهم قبل أن يقرّر الطيّار أن يرميهم بقنابل عنقودية و يرميهم كالفِراش على التراب المضمّخ بالبرودة

شريط من ذكرياتي مع كلّ منهم جعلني أتوه بين احتمالات نجاتهم و أنين جروحهم , عبد الله ببنطال أخضر إسعافي لُطّخ بأحمره القاتم , و عليا تتحسّسُ رقبَتها النازفة , زياد و يزن مِلاءٌ بحدائد ساخنة اخترقت جسديهما فافترشا بلاط الوجع , مجدي و نور انعكست على وجهيهما صدمة المُصاب , مُصابهم و مُصاب من معهم , صلاح و قد نال جسده القسط الوفير من حرارة الحديد

أخرجني صوت عبد الله من توهاني بين الاحتمال و الواقع و الصدمة و هو يصرخ « لم يسعفنا أحد , تركونا ننزف وحيدين و ركضوا إلى مخابئهم »
لم يكن مالك على معرفة بأيّ منهم , لكنّه شُفي من الكريب الحاد , أظنّه كان يفكر و يقول « ما هو الكريب أمام الشظايا ؟ أنا في صحة جيدة « لذا فقد قرر أن يقارع سوداوية ذاك المشهد بمشهدٍ آخر « و إن يكن محض خيال »

تنقّلت مُسرعاً تارة مُبطئاً تارة بين أحدهم و الآخر علّي أجد حروفاً ما تُخرجهم من خوفهم و تمسك بأيديهم لتصطحبهم في جولة على تخوم الأمل
أنا صلاح صادق من السويدا و جيت ألعب معكن بحلب :
بهذه الكلمات البسيطة عرّف نفسه أمام حشد من الأطفال المتحمّسين لبسمة قادمة من البعيد

دقت الساعة الثانية عشرة منتصف الليل لتُعلن عن ولوج عام جديد , كما أعلنت أيضاً عن سنة بدأت بالنسبة لهم بجروح و نزف و بكاء , لم تُصب القنابل العنقودية الأطفال , فقد لملموا ضحكاتهم و انصرفوا بينما كان الطيار يتربّص بمن رسمها لهم.

صلاح في غرفة العمليات , الكادر الطبي في حالة استنفار لإنقاذ عُمر الشباب فيه , صاحوا : « نريد دماء لإنقاذه « , كانت زمرة دمه A+ , تبرع كثيرون و كنت من ضمنهم , لكنّ صلاح استُشهد و أخذ معه ما تيسّر من دمنا , أريدكم أن تفهموا أنني لم أكن أنانياً , لكنّي شعرتُ بالفخر لكونه ارتقى بدمي إلى رتبة علياء .

لن أخدّث عن ظروف دفنه , لكنّني سأقول أنه استُشهد مرّتين , مرة عندما داهمه الموت على عجالة فأخذه ممّا تبقّى من سنينه , و مرة عندما قتلته الطائفية و التعصب الديني , فدُفن كما لم يُدفن أحد , حسبُه أنه كُفّن بعلم الاستقلال الذي آمن به .
زياد و حشرجة الذكريات :
ظنّاً منّي أنّي قد أجعله ينسى أنين شظاياه التي اخترقت قدميه و صدره بينما كان يُنقل من مشفىً إلى آخر , وجهت كاميرتي إليه و طلبت إليه أن يتحدّث , سألته كيف تصف هذه اللحظات ؟ جاوبني بابتسامة « لم أجد لها تفسيراً « : شو بدي أوصفلك ؟ شوفة عينك يا خيي !

سهرتُ و مالك مع زياد و يزن « الذي أصيب بقدميه أيضاً « في ليلة رأس سنةٍ لم أشهد و لم يشهدوا مثلها , تخيّلت أن العد التنازلي سيبدأ و عند الوصول إلى الرقم 1 ستزيّن الألعاب النارية سماء حلب كما كان يحدث قبل سقوط المدينة في عبثية السلاح و الظُلمة
لكنّ حُلمي / الحُلم / بقي حلماً و سقط الواقع أمامي مضرّجاً بدمائه و حماقات الجريمة
يذكر زياد تلك اللحظات كما لا يذكر غيرها , كالمخاض ألماً تخرج الكلمات من ذاكرته السقيمة

: « كنتُ مؤمناً أنّي لن أُصاب بمكروه , و على هذه الفكرة كنتُ على الدوام أكمل نشاطي بحماقاته و مغامراته و خطورته , تلك اللحظة أحسست أنّ المُصاب قد وقع و أنا الآن بين الحياة و الموت خطوة للوراء خطوتين للأمام , آمنتُ بعدها أن الأشياء السيئة قد تحدث , لكنني تيقّنتُ حتماً أنّي مُستعدٌ للخوض في عبثية الاحتمالات مرّة أخرى , لا لأنني لا أخشى الموت , بل لأنّ سعادتي تكمُنُ في قُدرتي على التضحية من أجل قضية آمنتُ بها على الدوام «

فشل الغزو الداعشي

خالد وليد

يحكى أنه قديماً كان هناك رجل تقي يحترم نفسه وعلمه ودينه.. هو رجل دين بامتياز وعالما تقياً ورعاً.. اصطفاه الله عز وجل ورزقة بأموال طائلة علماً أنه يعيش في منطقة فقيرة مجاورة للكثير الكثير من القرى الفقيرة أو التي تكاد تكون معدومة.. بعدما أنهى دراسة علمه الشرعي وأصبح بشهادة أساتذته جاهزاً لنشر العلم ونشر الدين والدعوة إلى الله, انطلق هذا الرجل يجول في هذه القرى واحدة تلو الأخرى ممتطياً حصانه الأصيل.. حيث كان يقيم في كل قرية مدة زمنية ليست بطويلة.. يستطيع من خلالها ترتيب أوراقة ووضع برنامجه التعليمي فيها.. فيرحل ليعود إليها محملاً بالذهب.. فيقوم ببناء المستوصفات الطبية والمباني التعليمية إضافةً إلى المساجد ومراكز التثقيف الديني. ويبدأ بتعليم ابناء القرية علوم دينهم. وهكذا انتشر صيت هذا الشيخ الجليل في جميع البقاع المجاورة وبعض المناطق والمدن البعيدة.. بعد وفاة شيخنا المخلص كان قد كون قاعدة صلبة لاسمه ولمن سيحمل هذا الاسم من بعده.. بالإضافة للقاعدة الشعبية والكم الهائل من محبيه الذين ما لبثو بعد وفاته إلا أن تحولوا إلى أتباع ومريدين لابن الشيخ.. أصبح الجهلة من عامة الشعب يقدسون ابن الشيخ.. بل ويشركونه بالعبادة في بعض الأحيان.. حتى وصلت بهم الحال لأن ينفوا عليك إسلامك إن لم يكن على الطريقة الخزنوية.. طبعاً لم تكن هذه المبالغات ترضي الشيخ معشوق, ابن الشيخ عز الدين الخزنوي وأخو الشيخ محمد عز الدين الخزنوي رحمهم الله أجمعين.. ولكن ما باليد حيلة.. أعداد من يحبون أن يطلق عليهم اسم المريدين كبيرة جداً وجهلهم فاحش ووقت الشيخ ضيق جداً.. أما الشيخ محمد وهو الأخ الأكبر والذي قد حمل لواء مشروع أبيه وقد سار على نهجه ظاهرياً فقد آثر أن يتمتع بالدنيا.. فقد كان يحب أن يجتمع بمريديه كل أسبوع مرة فيقبلون يداه.. ويطربون أذنيه بأجمل ما قيل من المديح.. ويتبارزون أمامه من يقدس سماحة الشيخ أكثر.. وكل يعرض إنجازاته أمام الشيخ بتجنيد أكبر عدد ممكن من الشباب الجاهل وجعلهم يتبعون طريقتهم المقدسة.. وتأتي الايام وتروح وما زالت تكبر شعبية هذا الرجل وطريقته ومازالت إمبراطوريته الخزنوية تكبر على عقول الاغبياء والجهلة.. فقد استغل الركود العقلي لهؤلاء كما استغل جهلهم وفقرهم.. وهذا بالضبط ما قد حصل في صفوف كتائب الجيش السوري الحر.. فقد مروا بحالة من النقص في الرجال والعتاد.. وتكالب عليهم النظام وحاصرهم.. وللصدفة بنفس الوقت يظهر المخلص.. إنه دولة الإسلام في العراق والشام.. دولة أولاً وقبل كل شيء تتبع شرع الله وتقوم عليه.. ثانياً هي من أشرس من يحارب النظام.. ثالثاً لديها من العدة والعتاد ما يكفي لإغراء وإغواء كل من ينادي بالمجابهة العسكرية مع النظام.. استغلت داعش قلة الوعي والثقافة الإسلامية لدى شبابنا وذلك نتيجة حصار تلك الثقافة لأربعين عاماً من حكم آل الأسد. كما استغلت اندفاع الشباب وفقرهم العسكري.. فهم لا يملكون ما يدافعون به عن أنفسهم وعن أعراضهم وعن جبهاتهم.. فسارعوا إلى الإنضمام إلى هذا التنظيم بدون أي وعي سياسي كان أو ديني.. بالإضافة إلى ظهور نماذج كثيرة من لصوص الثورة ممن كانوا يستلمون زمام الأمور وقيادة بعض كتائب الجيش السوري الحر. كل الظروف آنذاك ساعدت داعش على الانتشار في الجسد السوري بدون حسيب ولا رقيب.. كما ينتشر السرطان في الجسد المريض.. وهل أسوأ ممن يتستر وراء شرع الله عز وجل كي يحقق أجنداته ويفرض واقعاً عجز أعداء الثورة السورية من أن يفرضوه عليها.. لقد نسي الداعشيون أن رصاص وقذائف وصواريخ

حليفهم الأسد لم يقتل في هذا الشعب الأبي إلا الخوف..فبادروا بممارسة طقوس دينهم الحقيقية و اللا إسلامية.. وبدأوا باعتقال المدنيين والعسكريين من الجيش السوري الحر.. وتعذيب وإهانة الصحفيين وقتل الناشطين والقادة الشرفاء من الثوار والمجاهدين الحقيقيين متبجحين بمبدأ « الدولة قائمة شاء من شاء وابى من ابى.. » ولكن نفس الشعب أطول وإرادة الناس مجتمعين من إرادة الله.. فقد فعلها الشعب بجميع أطيافه.. وانتفض مرة أخرى على قوى الظلام. وبدا ثورته من جديد.. بدأ الثوار الحقيقيون بتصحيح مسار الثورة السورية المباركة.. فاتحدوا وواجهوا العدو الأكبر.. واجهوا المنافقين المندسين في صفوف الثورة.. واجهو داعش وهاهي العملية الجراحية توشك على الإنتهاء.. ولله الحمد بأفضل النتائج..فقد استفاد الثائرون من داعش ما لم يتعلموه من رؤساء داعش في النظام البعثي.. تعلموا أن يكونوا متحدين في مواجهة الأعداء وهاهم يستأصلون هذا السرطان اللعين من جسد الأراضي السورية وإلى الأبد.. وبعد استئصاله وبشكل كامل سيكون أمراً مبشراً بسقوط كبير يهز أركان المنظومة الشيعية والتي تشكل حالفاً يدعم الاسد حتى النخاع. فتحالف الكتائب المقاتلة على الأرض وعملها الموحد أقوى من أن يقف في وجهه بعد الآن لا نظام الاسد ولا زبانيته أو أدواته في المنطقة.. وبذلك يكون قد تم إيقاظ « موريدي « داعش من غفوتهم وجهلهم.. ويكون الجميع قد مشى في الطريق الصحيح.. وأصبح الكل مجتمعاً في وجه السفاح.

القلوب المعتمة محرومة من نور الله

أحمد العقدة

قد لاتكون حادثة اعدام ابن عم القائد الشهيد «أبو فرات» في مدينته جرابلس ذبحا بالسيكن اخر المفارقات التي جرى في حلب وريفها هذه الأيام . حيث تم ذبحه وتعليقه على حائط المركز الثقافي في المدينة من قبل عناصر تنيظم الدولة الاسلامية في العراق والشام بعد تمكنهم من اعادة السيطرة على المدينة ظهر اليوم. بالأمس فقط . نفذ التنظيم المذكور عمليتين انتحاريتين بسيارتين مفختتين أثناء انسحابه من المدينة . ما ادى الى اهتزاز قبر العقيد يوسف الجارد (أبو فرات) المدفون في المقبرة القريبة هناك . قبل أن يعودوا اليوم ليكملوا مشوارهم على الرقاب التي لم تصبها المفخخات و شظاياها . خلفت العمليتين أكثر من 110 شخص بين قتيل وجريح معظمهم من الأطفال والنساء الذين نزحوا من مدينة السفيرة هربا من بطش النظام الى المدينة الحدودية الآمنة . ليلاقوا موتاً من نوع آخر بطلهُ «أصدقاء الأمس» . ربما لم يكن «أبو فرات» في اكثر السناريوهات سوءاً يتصور ان «اصدقاء الأمس» هم نفسهم من سيعلنون حرباً على مدينته التي حُررت في وقت مبكر من قبضة النظام بسواعد أبناءها . ويستحلون دماء أهله و ابناء قريته تحت شماعة «الصحوات» . جرابلس التي تعتبر من اوائل المدن المحررة من بطش النظام بسواعد أبي فرات ورفاقه كانت أصبحت مقصداً للخائفين والهاربين من صواريخ النظام وبراميله المتفجرة . نظراً لكونها منطقة حدودية لا يجرؤ النظام على المغامرة بقصفها . حالها حال باقي المدن الحدودية . لكن ارهاباً من نوع آخر لم يكن بالحسبان جاء ليخترقَ المدينة . العقيد «يوسف الجادر» أبو فرات ابن جرابلس الجريحة اليوم . رفض بالأمس أن يقصف مدينة الحفة في اللاذقية بعد أن تم تكليفه بذلك. فقرر الانشقاق عن جيش الأسد والانضمام لصفوف الجيش الحر ليصبح قائد أركان لواء التوحيد وأحد أهم ضباطه. حين سألهُ الصحفي ذات لقاء ما شعورك بعد تحرير مدرسة المشاة رد بالقول «والله مزعوج لأن هذه الدبابات دبابتنا وهؤلاء العناصر إخوتنا. والله العظيم كل ما بشوف إنسان مقتول مننا أو منهم أزعل. قسماً بالله لو إنو مستقيل كان بلدنا أفضل بلد بالعالم. بس تمسكت بالكرسي ليش؟» . في اشارة منه لبشار الاسد . وكانت تلك آخر كلماته قبل أن يستشهد على أرض مدرسة المشاة التي حررها بعد دقائق. تركت شخصية وأفعال وأقول (ابو فرات) أثراً طيبا في قلوب السوريين جلعت منه ايقونةً في عيون كثيرين حتى من اعدائه . بينما خلفت مفخخات الدولة الاسلامية وسكاكينها ذات شعار «باقية» غصة في القلوب و حقداً في صدور الأطفال الذين ماتَ آباؤهم على يد الناطقين باسم الله ..دون أن يعلموا أن «الله لايسكنُ القلوب المعتمة»

من القلعة الى مسرح الشمس

د. سليمان البوطي

بعد ليلة حاور فيها العابر شهداء القلعة الذين ابادهم تيمورلنك وكانوا عشرة آلاف شهيد . وحوار مع ابنتيمية العالم الذي قضى نحبه في جب عميق.... خرج العابر من الباب الغربي للقلعة . ليستقبله نسيم الضحى القادم من ربوة دمشق حيث آوى السيد المسيح وامه مريم العذراء في احدى مصاطبها بين افرع بردى مظلولين بافر اشجارها. وفيهما قال الله تعالى: / وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين)... بلغ مسمعه اصوات مرخمة تنشد الاناشيد عن يمينه . اتجه مأخوذا بجمال تلك الاصوات . ليتفاجأ . بسوق الى يمينه . فيه اضواء خافتة تصدرها مصابيح زيت الكاز / الكيروسين/ وبدرب ضيقة مرصوفة بالحجر الاسود . وبحوانيت صغيرة . متقابلة على طرفي الدرب . تخرج منها ارسان الخيل وشكائمها وسروجها وجمالونات الابل وكل مايتصل بالرواحل التي كانت مستعملة آنئذ من بردعات او برادع او جلالات بلغة اهل البلدز وكان النشيد - ويبدو انه يساعد اهل الصنعة على الجد فيها: ادع طرق الغي. فالدنيا فيّ.. مالكون الا قيوم حي .. والله ماهذا الوجود ..الا مشير للمعبودن فقم ونادي ياودود..ياظاهرا في كل شي.

ينعطف العابر يسارا . ليجد نفسه في سوق المناخلية حيث كل انواع المناخل معروضة على الجانبين . واذ يستمر بالحركة . يعشي عينيه ثانية . ضوء النهار بشمسه الساطعة . التي كانت خارج السوقين : سوق السروجية وسوق المناخلية... ليتجه باتجاه سوق النحاسين اصحاب الفضل في ظهور عروض الشعر العربي. التي كانت موحية للفراهيدي من قبل في اسواق بغداد باستنباط بحور الشعر من انغام طرقاتهم على النحاس يسمعها وكأنه يسترجع اشعار العرب من الجاهلية حتى ابي ريشة... امتي هل لك بين الام..منبر للسيف او للقلم... يتجه شمالا باتجاه سوق صاروجا ليجد نفسه في مساحة شاسعة . في وسطها شجرة حور ضخمة . اذرع ثمانية اشخاص لتحيط بها . وتحتها تتحرك مجموعة من الحواة يعرضون الاعيبهم على جمهور متحلق حولهم . فيدخل احدهم محرمة في جيبه . وبحركة مفاجئة يخرجها وقد اضحة حمامة بيضاء ناصعة.. ويأتي آخر وعرف ان اسمه سليمان لكثرة ماينادى الجمهور بطلبه . ممسكا بيده مسمارا طويلا قدر شبر ن ويدخله في احدى فتحتي خيشومه. دون ان يمسسه سوء.

وتشده اصوات طبول ودفوف ونايات..مصحوبة باصوات عذبة : مامد لباب الله يدا. احد الا وبه سعدا ولذاك مددت اليه يدي.. وبذلك صرت من السعدا... انهم اصحاب الخلق من صوفية ودراويش او الفقراء كما يسميهم اهل البلد . سأل احد الموجودين : اين انا وفي أي عصر ؟ فيفاجا اذ يأتيه الجواب : - انت في القرن الحادي عشر. وعلى اقدم مسرح شمس في السلطنة.

كاريكاتور
حسن بليبل

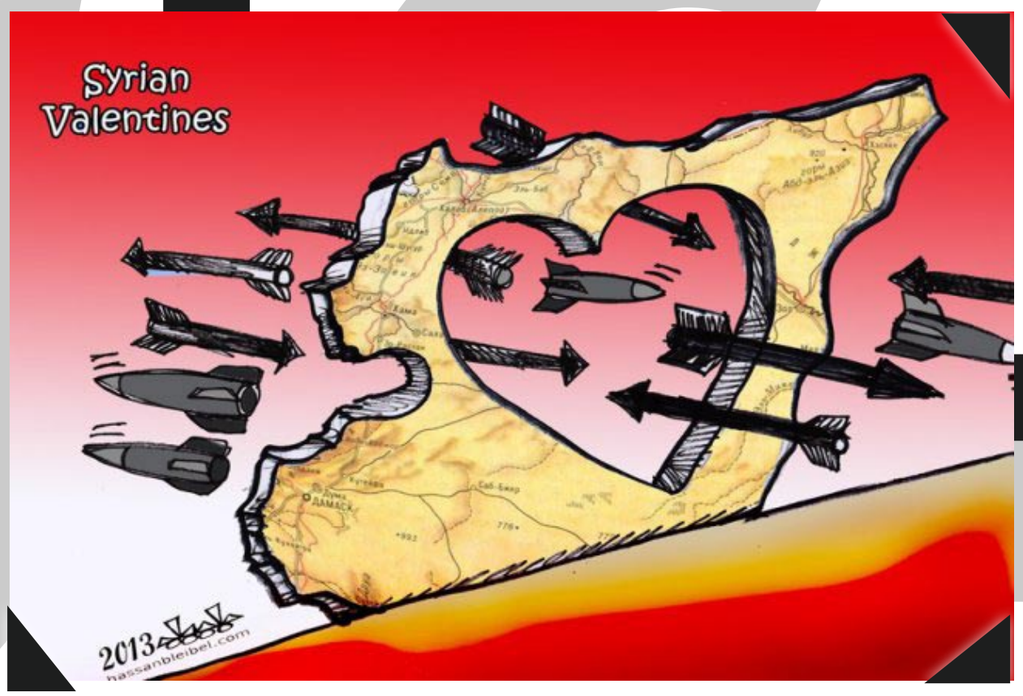

رواية

تحت الرماد

د. رياض نعسان آغا

الفصل الأول (1)

كان رواق المشفى صامتاً كئيباً رغم ازدحامه بالمرضى والزوار ، فقد شغلوا جميعاً بتفرس تقدم الكرسي المتحرك الذي يجلس عليه الأستاذ ماجد مقعداً مشلول اليد اليمنى والقدم اليسرى ، وقد تراخت شفتاه قليلاً ومالتا إلي خده الأيمن فيما يشبه اللقوة التي تجعل النطق عسيراً كذلك . كان حسان الساجي قد أصر على أن يدفع الكرسي بنفسه مبعداً الممرض المرافق ، ومؤثراً نفسه بأداء هذه الخدمة لأستاذه ولعله ارتاح من أن يواجه عيني ماجد المنكسرتين ، المطرقتين الهاربتين من عيون الناس ومن فضولهم.

لكنه حين أجلسه على سريره بمعونة الممرض الذي سرعان ما انصرف بقي واقفاً قبالته واجم النظرة حزين الصوت وهو يسأله السؤال التقليدي (قل لي ماذا تحتاج كي أجلبه إليك فوراً) تنهد ماجد تنهيدة عميقة وقال بصوت مرتعش (ما أبتغي جل أن يسمى) تبسم حسان وعلق بروح أقل حزناً (ما يزال المتنبي يسكن في داخلك !) حاول ماجد أن يزم شفتيه لكنه لم يفلح ، وظهرت كلماته عرجاء قليلاً وهو يقول (لكن ما أتبغيه هو الموت يا حسان).

لم يطل أوان البسمة على شفتي حسان ، ردد بأسى واهن (لاحول ولاقوة إلا بالله ، لاتقل ذلك يا أستاذ ماجد ، أنا واثق من أنك ستستعيد عافيتك سريعاً بإذن الله) عادت البسمة لوجه ماجد ولكنها جاءت صفراء باهتة :

- لايصلح العطار ما أفسد الدهر يا حسان ، نضال كسر ظهري ، لم أتوقع يوماً في حياتي أن يكون ابني معتقلاً ، وأنا من تعرف في حزب البعث وبين قياداته ، ومن يدري ؟ربما يكون قتل ! أحمد الله أن أم نضال ماتت قبل أن ترى هذا اليوم الأسود .

تلكأ حسان قبل أن يقترح بتردد حرج (لماذا لاتكلم الرئيس ؟ إنه يعرف قدرك ، ولابد أن يأمر على الفور بإطلاق سراح ابنك).

سرح ماجد بنظره الواهن عبر النافذة ثم التفت بانكسار حزين يقول :

- حتى أبو سليم ماعاد رد على هاتفي ، وكل الذين كلمتهم من رفاق الأمس أنكروا معرفتهم بماحدث ، فقط أبو علي قال سأبحث عنه ، ويبدو أنه نسي الأمر.

لم يعد حسان يعرف ماذا ينبغي أن يقول ، لكنه أخفض صوته بسؤال هامس :

- هل تتوقع أن يكون نضال متورطاً حقاً ؟

جمدت عينا ماجد ، وطال صمته حتى ظن حسان أن ماجداً لن يجيب ، لكن الكلمات المرتعشة سرعان ما انطقلت واهنة مثل بصر ماجد :

- اعتقلوه على باب الجامع ، قيل إنه كان يصيح مع الصائحين الله أكبر .

ودون تفكير هتف حسان (الله أكبر).

اضطرب ماجد وأشار بيده المرتجفة لحسان محذراً من أن يتورط الرجل بالتكبير ، فقد تكون العقوبة القتل (هس) وظهرت السين شيناً .

انفجر حسان قائلاً بصوت مجروح (وهل سنلغي التكبير من الصلاة أيضاً ؟ نحن نردد هذا القول آلاف المرات كل يوم ؟ يبدو أن رفاقنا دخلوا مرحلة الجنون).

- ازداد اضطراب ماجد وقال متلكئاً (غيّر لي هذا الحديث ، أنت أدرى بأن للجدران آذاناً ، ولابد أنهم جهزوا غرفة المستشفى بما يلزم لمراقبتي) .

نفخ حسان شعورا بسنين من القهر المكبوت وقال (لاأدري كيف عشنا مع هؤلاء المجرمين كل هذا العمر !!).

رن الهاتف ونظر إليه ماجد موحيا لحسان بأن يرد ، كانت ميساء بنت ماجد على الخط يتفجر صوتها ألماً وهي تطمئن على أبيها ، قدم حسان الهاتف لماجد الذي حاول أن يطمئن ابنته وقد امتزج صوتها بدموعها ، قالت (أنا قادمة لأكون إلى جوارك) غصت الكلمات في حلق ماجد ، أعاد الهاتف إلى حسان (قل لها أنا بخير ، ووصيتي لها أن تبقى في كندا مع زوجها وأولادها ريثما تهدأ الأمور) وبينما كان حسان يتابع مكالمة ميساء ، ردد ماجد في نفسه شهقات من الأسى (أحمد الله أنها ليست هنا وإلا كانوا أذلوني بها).

قال المحقق لحسان يوم كان في التاسعة عشرة من عمره في العام 1962 (يا ابن الكلب ، أنت ابن آذن مدرسة ، وأجير نجار ، لم تكمل الصف التاسع ، تبحث عن لقمة عيش فلاتكاد تجد ، ومع ذلك تريد أن تصير زعيماً ؟ أنت حمار حقاً).

اكفهر وجه حسان ، وتمنى لو أنه ينقض على المحقق فيلكمه لكمة تجعل الدم يتدفق شلالاً من وجهه ، لكنه ضبط أعصابه وقال بهدوء رصين (يا سيدي ، قبل أن تلدك أمك كان أبي الذي سميته كلباً يحارب الفرنسيين مع إبراهيم هنانو ، هل سمعت بالشّتا ؟ كان أبي زعيماً بين الشتا ؟ قال لي إنه خاض مع هنانو مائة معركة ، وانتصروا فيها جميعاً ، وابي أصيب في معركة أريحا في جبل الزاوية ، هذا الكلب وفي لسورية أكثر من كل الذين تعرفهم أنت يا حضرة المحقق) صرخ المحقق الذي فوجىء بجواب الفتى حسان (اخرس ولاك، أبوك شقفة آذن ، رح تعمل لي إياه بطل قومي ، قل لي ما علاقتك بالأستاذ ماجد ؟) امتلأ حسان شعوراً بالفخر في أن تصير علاقته بالأستاذ ماجد موضع نقاش ، وقال باعتزاز (هو أستاذي) ضحك المحقق (أستاذك في النجارة ؟؟) قال حسان ببرود (أستاذي في الوطنية ، في الدفاع عن الوحدة وعن عبد الناصر) قهقه المحقق ضاحكاً وعلق وهو يكاد يقلب عن كرسيه (أجوبتك تضحكني فعلاً ، واحد سافل صايع يتحدث عن الوطنية والوحدة وعن عبد الناصر، أنت مسطول فعلاً ، ولاك ، هل أنت تتعاطى الحشيش ؟) امتقع وجه حسان ولكنه ازداد صرامة وقوة وشعوراً بالقرف من المحقق وقال (سيدي أرجوك أن تضربوني أفضل من أن تحققوا معي) نهض المحقق غاضباً وقد شعر بمافي نظرة حسان من احتقار له (سأضربك وسأفقأ عينيك ، أجب عن أسئلتي يا حقير ، قل لي أية مهمة قذرة كلفك بها الأستاذ ماجد ، ولاتقل لي إنه أستاذك ، ماجد أستاذ فلسفة وليس أستاذ نجارة ، لماذا ذهبت لبيت أكرم الراعي ، من أرسلك ؟) .

لم يكن حسان الساجي يقدر خطورة أن يقفز فوق سور حديقة أكرم بيك الراعي منتصف تلك الليلة الساجية ، وأن يتسلل إلى الفيلا التي تبدو متفردة بترفها شامخة بواجهتها الحجرية المزخرفة بفخامة فن الباروك ، كأن أكرم بيك يوم بناها أراد أن يرى نفسه أميراً و سكان البلدة بعض رعاياه وربما ملأه بهذا الشعور العارم بالقوة امتلاكه لمساحات واسعة من المزارع الملتفة حول البلدة.

كان شعاع من ضوء إحدى نوافذ الفيلا ينسل خفيفاً من نافذة في الطابق العلوي ، تكاد تحجبه أشجار الكينا والبلوط المحيطة بالسور وقد تكسرت ظلالها على الجدار وأخفت عن الساجي الشاب رؤية مجلس صيفي في الحديقة قبالة المسبح بدا مظلماً.

كان حسان قد خرج لتوه من اجتماع ضم نخبة من شباب البلدة تحدث فيه الأستاذ ماجد عن كون الإقطاع يجسد ذورة القهر السياسي والاجتماعي الذي تعيشه البلدة ، وهو الذي يمص دم الفلاحين ،وهو الذي تسبب بحدوث الانفصال ، وتلا ماجد مقاطع من أقوال لينين ولكنه ختم حديثه بمقتطفات من كتاب لزكي الأرسوزي يتحدث عن اللغة العربية .

@ من صفحات التواصل الاجتماعي

قال حسان لصديقه سمير وردان حين خرجا من الاجتماع:

- كل شيء يعجني في الأستاذ ماجد عدا إهماله الحديث عن عبد الناصر. هل يعقل أن يحدثناعن لينين وعن حزب البعث وينسى عبد الناصر وهو الذي نناضل من أجل عودة الوحدة مع مصر ليعود رئيساً للإقليم الشمالي ؟

ضحك الوردان وقال :

- الأستاذ ماجد بعثي أصلي من جماعة أكرم الحوراني ومعلمه وقع على بيان الانفصال . وهو مطعّم على ماركس. يحدثك عن القومية العربية لكن قلبه مشتت الهوى بين القومية والأممية.

كان حسان يهرب من المناقشات العميقة لإحساسه بفقره الثقافي وكان ذلك يشعره بالنقص أمام زملاء الأمس الذي سبقوه في التعليم وبعضهم وصل إلى الجامعة. لقد اضطر حسان أن يترك المدرسة من الصف العاشر حين مرض أبوه وعاد إلى محل النجارة الذي اعتاد أن يقضي فيه عطلة الصيف . لكن أباه محمد الساجي الذي تجاوز الستين أضاف إلى مآسي السنين فجيعة أن يرى انهيار حلمه . وقد تراءى له أن ابنه حسان سيعوضه عما فاته من حرمان وهو الذي لم ينل حظاً من التعليم وصرف جل شبابه مع الثوار يحارب الفرنسيين.

2

لم يخطر على بال نضال الذي تخرج قبل عامين من كلية الهندسة المدنية في دمشق. أن الخروج في التظاهرة على باب المسجد سيقوده إلى طريق الدمار . كانت أنباء ما حدث في درعا فجر يوم الأربعاء(23 آذار 2013) قد انتشرت في أنحاء سورية وتناولتها جلّ وسائل الإعلام في العالم . فقد هاجمت قوات عسكرية نظامية عدداً كبيراً من المعتصمين السلميين في حرم الجامع العمري وتم قتل عددكبير من المعتصمين . وجرح آخرون جروحاً مميتة . مما دعا أبناء ريف درعا للزحف نحو المدينة لمواساة إخوانهم والوقوف معهم . وقد وفد المئات منهم مشياً على الأقدام وكانت المفاجأة الأخطر تصدي أحد الحواجز لهم وقتل نحو ستين شخصا وجرح ثلاثمائة واعتقال مئات آخرين . وقد روت وكالات الأنباء وقنوات التلفزة تفاصيل مريعة عما حدث ولكن صور الموبايلات التي وثقت الجريمة لم تصل إلى وسائل الإعلام فقد قتل من شوهد وهو يصور. وبعد يومين من الجريمة التي دوى صداها في كل أنحاء سورية تنادى الشباب لإطلاق اسم الكرامة على تلك الجمعة الحزينة وانطلقت المظاهرات من مساجد سورية وبخاصة في اللاذقية وفي دمشق وعدد من البدات والأرياف وردد المتظاهرون نداءهم الشهير (سلمية . سلمية).

لم يكن ماجد قد تابع ما حدث فجر الأربعاء لكن هاتفه النقال رن فجأة في العاشرة صباحاً . وسمع من الطرف الآخر صوتاً يجأر (يا أستاذ ماجد إيدي بزنارك . أنقذنا من مجزرة . إنهم يطلقون النار على الشباب . حولي تتناثر الجثث . قال ماجد بصوت مضطرب (من أنت ؟ ومن أين تتكلم ؟) قال الصوت (أنا تلميذك مهاب من درعا . ليس لنا في الدولة أحد نلجأ إليه سواك) ازداد اضطراب ماجد مع تقدم ابنه نضال يتابع رورد أبيه المريبة (من هم الذين يطلقون النار ؟ هل دخل الإسرائيليون إلى درعا ؟) فاجأه الجواب الصارخ (ليتهم اسرائيليون . كنا اعتبرنا شهداءنا فداء قضية فلسطين . من يقتلوننا هم رفاقنا . هم جنودنا . هم ضباطنا . الفاجعة أكبر من التصور يا رفيق ماجد .أرجوك أن تخبر الرئيس بما يحدث . إنها مؤامرة ضده وضد حكمه . أرجوك اتصل فوراً . لابد من أن تتصرف) قال ماجد (وما يدريني أن ماتقوله صحيح) غضب مهاب وقال اسمع صوت الرصاص بنفسك. لقد قتلوا البارحة الدكتور غصوب الحائز على البورد . استعان به الجرحى في ساحة العمري منتصف الليل فهرع بسيارة إسعاف ومعه سائقه . قتله القناص أمام عيني كيلا يصل ويسعف الجرحى وقتل سائقه إلى جواره. واليوم جاء قائد لواء مجاور ومعه شاحنتان تحملان أسلحة وضعها جنوده أمام ساحة المسجد وقال للناس خذوا سلاحاً ودافعوا عن أنفسكم. وأطلقوا النار على من يعتدي عليكم) صرخ ماجد كأنه عوفي من لقوته (احذورا ذلك . هذه مؤامرة فعلاً. اجمعوا الأسلحة وأعيدوها إلى الجيش فوراً . هذا استدراج لكم لكي يجد القاتلون مبرراً بأنهم كانوا يدافعون عن أنفسهم . أخلوا الساحة والميدان فوراً . وأنا سأتصرف) دوى صوت انفجار هز أذني ماجد وانقطع الخط وهو ينادي عبثاً (مهاب أين غاب صوتك ؟ ما هذا الانفجار؟) وغاب صوت مهاب مع صوت الانفجار.

أمسك ماجد سماعة هاتفه كأنه يمسك جمرة وعيناه الواهنتان تقدحان شرراً وفي داخله يمور حوار القهر (بمن سأتصل ؟ الرئيس نسيني . ربما لم يعد يذكر اسمي . وإذا نسي الرئيس شخصاً نسيه كل الرفاق . وأما الرفاق في القيادة فهم يشبهون صاحبنا (عزرط) لم يبق غير أبو علي . لعله هو المكلف بالإبقاء على شعرة معاوية مع من سقطوا على الدرب وباتت مطالبهم لاتتجاوز وصفة دواء أو توصية بمعالجة في مشفى المواساة.وفي أسوأ الظروف قد يطلب أحدهم إصلاح سيارته القديمة أو استبدال سائق . ياه . كم كنا سخفاء !!!

كان نضال يتابع الحديث فاغراً فاه . غير مصدق أن هذا يحدث في درعا الآن . قال لأبيه الواجم المضطرب (أدرك جيداً يا أبي حجم الورطة التي أنت فيها . الناس يظنون أنك باتصال هاتفي تفك مشنوقاً. والناس يتصلون بك لأنهم يعرفون أنك شريف لم تلوث يداك بما غرقت به أيديهم) تمتم ماجد بأسى فاجع (لن يغفر لي أحد. أشعر أنني بت مثل خضراء الدمن) قال نضال مستفسراً بدهشة (وما خضراء الدمن هذه؟) أجاب ماجد ببرود (المرأة الصالحة في المنبت السوء).

لم يكن أبو أحمد قد استوعب بعد سر اختيار الرئيس له في هذا المنصب الكبير في ذاك اليوم الخطير . ربما اختاره لأنه نظيف اليد . جيد السمعة . تقني وأكاديمي . ثم هو من أشبال البعث القدامى . ما قال (لا) قط إلا في تشهده) ولم يكن يغيب عنه قدر الأستاذ ماجد. وما تزال محاضرات ماجد عن القومية والمقاومة ترن في أذنيه . خرج أبو أحمد إلى ظاهر مكتبه ليستقبل (الأستاذ) وأصر على أن يدفع الكرسي المتحرك بنفسه . وليجلس أستاذه قبالته .

صمت الرفيق أبو أحمد وهو مطرق كأنه يتأمل شكل حذائه الأنيق . حتى ظن ماجد أنه لن يجيب . لكنه رفع رأسه متنهداً وقال (لايخفى عليك يا رفيق ماجد أن الموضوع أكبر مني . بل أظن إن الأمر خرج من يد أجهزة الأمن نفسها) بهت ماجد (كيف يخرج من يد أجهزة الأمن وهم الذين يحكمون البلد؟) قال أبو أحمد بلهجة صاغرة (أظن أن القضية كلها صارت بيد الجيش . وقد علمت أنه (و دل على الهاء بنظرة خاطفة إلى صورة ضخمة على الجدار) فقد ثقته برجال الأمن. رآهم غير قادرين على مواجهة المشكلة فكلف الجيش بالنزول إلى المدن).

ران صمت طويل. لم يعد ماجد يجد ما يقوله . خشي أن يذكر الآية الكريمة (إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة) لكنه لمح لها متمتماً (الجيوش إذا دخلوا المدن هدموها) همْهَم أبو أحمد (أظن أنهم لن يقصفوا . سيقومون بمحاصرة العصابات المسلحة التي تهدد البلد وتنفذ المؤامرة الكونية فقط . صدقني يا أبا أحمد أنهم ضبطوا أمس سيارة سوزوكي تحمل سلاحاً قرب دوما . ومع السائق 17 مليون ليرة ادعى أنها ثمن بيت باعه) نظر ماجد بعيني أبي أحمد الغائرتين وتمتم (هل قلت مؤامرة كونية يقودها البوعزيزي بائع العربة الجوال ؟) قال أبو أحمد وابتسامة صفراء مفتعلة ترتعش على شفتيه الغليظتين (لو يا رفيق أحمد . الأمر بات واضحاً . المفروض أنك أدرى مني بأبعاد هذه المؤامرة ومن يدبرها ويديرها !!).

صمت ماجد وهو يتفحص الجدران و الثريات المعلقة كأنه يبحث عن مكان أجهزة التسجيل أو التصوير . ضحك أبو أحمد ضحكة باهتة وعلق بصوت خفيض (يكفي الموبايل حتى وهو مغلق يا رفيق ماجد).

لايعرف نضال كيف وجد نفسه بين المتظاهرين في حي الميدان . ولكنه لم يتوقع أن يجرؤ أحد على المس به وهو سليل أسرة بعثية عريقة في النضال القومي كما كان يتباهى أبوه.

لكن نضال لم يكن بعثياً . رغم أنه نشأ في أحضان طلائع البعث مثل كل أطفال سورية . و انتسب إلى شبيبة الثورة بضغط من أبيه كي يحصل على درجات إضافية تؤهله لدخول كلية الطب إذا خانه المجموع النهائي في امتحان البكالوريا. يومها قال لأبيه (سأحصل على المجموع دون أية معونة . لاأريد أن أحمل في داخلي مدى الحياة شعوراً بأنني دخلت كلية الطب بالتزوير والتزييف. ما علاقة دورة الصاعقة بكلية الطب ؟ وهل من يقفز في مظلة يصير مؤهلاً أكثر من سواه لكلية الطب. هذه مسخرة يا أبي) صمت ماجد فهو يدرك أن ما يقوله ابنه صحيح . ولكنه تنهد

وقال لابنه (هل قرأت مسرحية نهر الجنون لتوفيق الحكيم ؟) قال نضال :(سبق أن حدثتني عنها يا أبي) أطرق ماجد حزيناً ثم رفع رأسه باستحياء من نفسه وقال بصوت مذعن (كان علي أن أشرب من ذات النهر يا نضال . كيلا أكون المجنون الوحيد في المدينة) أطرق نضال وهو يفكر بتعليق لايثير أباه ولايمس كرامته . ثم قال بما يشبه الدعابة (لعلك أخطأت إذن حين سميتني نضال . وأنت دائماً تقول . لكل امرىء من اسمه نصيب) رفع ماجد نظارته عن عينيه الواهنتين وشد رأسه إلى فوق وهو يستعير نفحة من وهج الشباب الذي لم يبق منه أثر إلا في عقله وقال (وأنا عشت ماجداً يا نضال . يوم اخترت الانتساب إلى البعث لم يكن البعث في السلطة. كنت مناضلاً حقيقياً وكنا حلاحقين نترض للسجن والاعتقال . وقد راقني في البعث أنه يريد إحياء الأمة وبعثها من جديد). ضحك نضال وقال متهكماً (وماذا حدث بعد ذلك ؟) تنهد ماجد وقال (السلطة محرقة . احترقت أحلامنا بنيران المصالح الشخصية وبطموحات العسكريين وبدهاليز الرفاق الذين نسوا أهداف الحزب وصارت أهدافهم الشخصية أكبر من مبادئهم) قال نضال (أليس عجيباً يا أبي أن تكون الوحدة شعاركم الأول وقد عجزتم عن تحقيقها مع البعث نفسه في العراق ؟) قال ماجد (مررنا بشهر عسل في الثمانينيات . حاولنا . لكن صدام حسين رفض . بل إنه اعتقل كل من وقفوا مع الوحدة من قيادة الحزب في العراق) علق نضال بصوت خفيض (هو البعث أيضاً) صرخ ماجد بصوت ضعيف حاد (لاتنس أن كلمة واحدة منك ضد البعث كافية لأن تقضي علي . سيكون جرمك مضاعفاً) قال نضال بلهجة ودية (اطمئن يا أبي . لن أقول ما يسوءك . لكن جدار برلين سقط . واليوم يتعرض شعاركم الثاني لامتحان الحقيقة . ألا ترى كيف يسخرون من كلمة حرية ؟؟ يداس بالبوط العسكري على وجه من نادي بها وبإهانة مريعة يقول له البوط وهو يدعس رقبته بدكم حرية ؟) سرح ماجد بنظره إلى البعيد وقال (يبدو أنني ظلمت صهرك مازن حين قال لي ستسقطون واحداً . إثر واحد . لقد سقط صدام . وإذا حلق جارك بلّ أنت . قالها ساخراً . ولكنها باتت حقيقة) ضحك نضال وقال (الأخطر مما قاله صهرك هو ما قاله القذافي لقادة الأمة في قمة دمشق : الدور جاي عليكم كلكم .نحن أصدقاء أمريكا كلنا ستوافق أمريكا على شنقنا يوما ما) قال ماجد بحرقة : (هل يعقل أن تكون مؤامرة حقاً ؟). قال نضال بقهر مرجّف (نعم يا أبي . هي مؤامرة ولكنها ضد الشعب على ما يبدو) ولم يعلق ماجد فقد أغمض عينيه على ألمه.

***

كانت رنا قد أيقظت وعي نضال منذ التقاها في باحة كلية الهندسة بدمشق . رفضت تودده إليها وقالت بفجاجة (اسمع يا زميل نضال . ساكون صريحة معك . أنا لاأحب أبناء المسئولين . أشعر أنهم مغرورون وتافهون) شعر نضال بأول صفعة يتلقاها في حياته. وباغته ارتباك وهو يقول (أنت تظلمينني يا رنا . أبي رجل فاضل . بعثي أصيل . نحن لم يدخل بيتنا مال حرام قط . سمعة والدي مثل الذهب والماس بين الناس . أبي لم يظلم أحداً في كل المواقع التي شغلها بل أمضى حياته يساعد الآخرين . صدقيني نحن نعيش براتبه ولايوجد دخل إضافي على الإطلاق) قالت رنا بلهجة حادة (ولكنه شريك في الظلم . وإن لم يكن شريكاً فقد سكت عن الظلم وهو يراه بعينه) مضت رنا وتركت نضال واجماً يتابعها بنظرة حائرة.

***

لم تنم ميساء ليلتها تلك . كان زوجها الدكتور مازن يقلب في قنوات التلفزيون يبحث عن خبر طازج من سورية . أما هي فقد كانت دموعها تتدفق بصمت على خديها . التفت مازن إليها ليقول بأسى (وبعدين ؟) مسحت ميساء دموعها وقالت بنبرة حزينة (سأعود إلى سورية . محال أن أترك أبي وحيداً بعد أن اعتقلوا نضال . سيموت وحده .وحتى الجيران لن يعرفوا أنه مات . لن يجرؤ أحد أن يطرق بابه . أو أن يتصل بهاتفه . صار مغضوباً عليه . وأنت تعرف كيف يتعامل الناس مع من تحل عليه غضبة السلطة) اقترب مازن من الأريكة التي تجلس عليها ميساء ومدّ يده يمسح بقية دموع تنثال مكفكفاً ومواسياً (يا حبيبتي . لو أني أعلم أن بوسعك أن تفعلي شيئاً لأبيك لغامرت وذهبت معك حتى لو تعرضنا للاعتقال أو لكراهية سنراها في وجوه كثيرة. لكننا لن نستطيع فعل شيء . هو في المستشفى . وصديقه حسان لايتركه) انتفضت ميساء وأبعدت يده عن خدها وقالت بحدة (مازن. إنه أبي. لاأريد أن يموت وحيداً) أطرق مازن واجماً ثم رفع رأسه ومد يده ثانية يداعب خصلات من شعرها المنسدل بمسحة حنان (اطمئني. سأكون معك. وسأطلب إجازة من المستشفى لمدة شهر) أخذت ميساء يده لتلثمها وتبللها بدموعها وهي تقول بصوت منتحب (أعرف عظمة شهامتك . لكنني لاأريد أن تعرض نفسك لأية مصيبة. أنت مطلوب من أجهزة الأمن من عشر سنين . سيلقون القبض عليك في المطار. ابق أنت هنا. وأعدك أني سأعود سالمة بإذن الله) حاول مازن أن يخفف شحنة الأسى وعلق مداعباً (أذكر أغنية جميلة وقديمة لعبد الوهاب يقول فيها . يا نعيش سوا . يا نموت سوا) بكت ميساء وهي تتمتم (رح نعيش ..) ..ودمعت عينا مازن فهو كذلك لم ير أهله منذ أن وقّع على عريضة مطالب يوم كان ربيع دمشق مزدهراً في مطلع القرن الحادي والعشرين.

***

أقبلت رجاء تحمل بعض الصحون لتضعها على مائدة صغيرة أمام حسان فرأته غارقاً في سراح عميق .

جلست بهدوء وقالت بأسى (تمنيت لو أني ذهبت معك لزيارة الأستاذ ماجد) زفر حسان زفرة طويلة وقال (من كان يخطر له على بال أن يأتي يوم يصير فيه الأستاذ ماجد وحيداً لاأحد إلى جواره سوى زوجك الفقير لله . الذي بقي المخلص الوحيد لمن انفض الناس عنه لمجرد أن غضبة نزلت عليه . آه يا رجاء . ما أصعب أحوال الدنيا . يوم كنت مدير مكتبه كان الناس بالعشرات يتقربون مني كي يتمسحوا على بابه !! كان أحدهم يجلس ساعات في انتظار أن يأتي دوره فأسمح له بأن يدخل ويلقي التحية على الأستاذ !! إيه . دنيا . من اغتر بها ضلّ).

علقت رجاء بتعاطف حزين (لو كان أبوك حياً لما فارق سرير الأستاذ) قال حسان (ولو كان أبوك حياً لجلس إلى جواره وواساه . رحمه الله . كان يحبه ويقدره. رغم ما بينهما من خلاف فكري. مرة قال لي: يا حسان لن أقول لك ابتعد عن الأستاذ ماجد فالرجل فاضل وكريم الخلق . ولكن ابتعد عن أفكاره. هذا رجل بعثي ماركسي ويتفلسف كثيراً . وبدلاً من أن يحدث الناس عن عظمة الإسلام يحدثهم عن عظمة لينين وماركس . كن حذراً من أفكاره).

تبسمت رجاء وهي تناوله كأس الشاي معلقة بحيرة (الحقيقة أنت نجوت من كل أساتذتك عدا الأستاذ شكري . لاأدري كيف أدخل الناصرية في دماغك وأنت عشت مع ماجد البعثي القومي الماركسي ومع أستاذك في النجارة أبوصطيف الشيوعي الأممي المر !).

رشف حسان من شايه اللاهب وكاد يلدغ لسانه وقال (رحمة الله عليك يا أبو صطيف . قال لي وهو يودع الحياة : شايف يا حسان . أمضيت عمري أقرأ وأحكي وأناضل من أجل الاشتراكية حتى جعلني حزب البعث أكره ماركس وأنجلز ولينين وكل من اخترع الاشتراكية . كرهت عمري يا حسان. عشر سنين كبسة واحدة في مهجع حقير في السجن كرمى لعيون ماركس. وآخرتها رفاقنا الاشتراكيون يعيشون حياة لم يحلم بها الإقطاعيون الذي قضينا عليهم لنجيء بمن هو أدهى منهم وألعن) يومها أردت أن أداعب أبا صطيف وأنا أرى طائر الموت يطوف بين عينيه . قلت له عمي أبو صطيف (لقد جئتك بجزء من كتاب رأس المال كي أقرأ عليك فقرات منه تهدأ بها روحك) تبسم أبوصطيف وقال بصوت متهدج خفيض متهكم (نفذت وعدك إذن . كنت تقول لي حين وفاتك هل نقرأ على قبرك كتاب لينين؟ اقرأ آية الكرسي ياولد. وسأنطق بالشهادتين أمامك. أخرجت الكتاب من حقيبة يدي وقلت وأنا أضعه على صدره . لقد جئتك بالقرآن الكريم يا أبو صطيف لأني أعلم أنه مطبوع في قلبك. ضم أبو صطيف الكتاب إلى صدره وتمتم بخشوع : اللهم تقبل إيماني بك وأنت تعلم أنني عشت كل حياتي أناضل من أجل العدل وحق الإنسان في العيش الكريم).

أمعنت رجاء في صمتها المفكر وقالت (كان أبي يحب أبو صطيف كثيراً . ويقول هذا أبو صطيف مثقف كبير يقرأ أكثر من كل المعلمين في المدرسة رغم أنه لم يكمل تعليمه. وهو رجل مبادىء. لايغش في عمله . ولا يخلف في وعده. ولايرتكب منكراً. وأجزم أنه قلبه مؤمن بالله . لكن الشيوعية ملأت قلبه ووعيه).

علق حسان بأسى (رحمهم الله . كلهم رحلوا . أبي الذي أمضى عمره يزهو بهنانو وجيب سخيطة وبالاستنكاوي. وأبوك الذي عاش حياته يدعو إلى الله ويربي الأجيال . وأبوصطيف الذي أخلص للشيوعية ومات قبل أن يرى الاتحاد السوفياتي ينهار . وشكري الذي فجع بموت عبد الناصر وقال لي انتهت كل أحلامي يا حسان . ولم يبق إلا ماجد كسيحاً يصارع أحزانه.

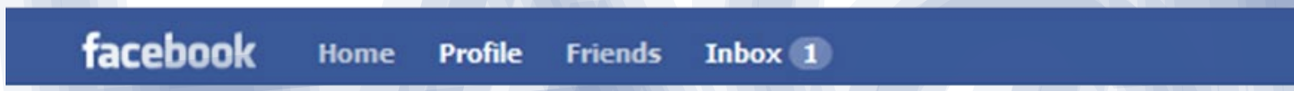

كان نضال قد أضرب عن الطعام ، ليس احتجاجاً وإنما لأنه صار يكره قضاء حاجته بطريقة تذله، شعر بأن جسمه قد أصابه الوهن، وكان يصبر نفسه بأنه يعيش تجربة يتعرف فيها إلى الحقيقة لأول مرة، لم يكن يعرف إلى أي سجن أو قاووش اقتادوه، وقد وضعوا في رأسه كيس خيش كالذي يضعونه على وجه الحمار حين يدور.

أدرك نضال أنه يلقى تكريماً خاصاً، فصوت المحقق يشير إلى كون صاحبه مثقفاً بين ثلة من الجهلاء الذين تلقوه بالركل والصفع قبل أن يسأله أحد عما فعل.

قال المحقق (مفجع أن أراك هنا وأنت ابن الرفيق ماجد الذي أمضى حياته يخدم الحزب، لقد صدق من قال ولد النجيب لاينجب، لقد خنت أباك قبل أن تخون الوطن والحزب، ماذا كنت تفعل على باب المسجد، وهل أبوك هو الذي دفعك للذهاب مع العصابات المسلحة ؟ هيا أجب).

جاءت رفسة من بوط عسكري لم يتوقعها نضال الذي ظن نفسه معتقلاً مدللاً، أوقعته من على الكرسي الذي توقع أنه قبالة المحقق ، وخشية أن تلاحقه رفسة أخرى تكور وقال من تحت لثامه الحيواني (أرجوك سيدي لاأعرف كيف أتكلم وأنا أكاد أختنق).

ضحك المحقق وقال (أعرف أنك مدلل وأعدك بأن أدللك أكثر، إن لم تجب سأتابع التحقيق معك ولكن على الكرسي الألماني، لابد أن سمعت عنه ، إنه أعظم اختراع عرفته البشرية).

خفت صوت نضال واعترته قشعريرة خوف وقال بصوت واهن (أنا لم أخن أحداً ، كان الناس يقولون الله أكبر فكبرت معهم، هذا كل شيء)؟ ضحك المحقق وقال (مسكين يا نضال، ألم يخبرك أحد أنهم يكبرون في مظاهرة ضد النظام وضد الرئيس ؟) همس نضال من تحت العليقة مرعوباً (لم يشتم النظام أحد ولم تأت سيرة الرئيس ، كانوا يقولون نريد إصلاح النظام فقط) قال المحقق (حسناً يا نضال ، ماداموا لايشتمون النظام وليسوا ضد الرئيس فلماذا حملت مسدساً في المظاهرة؟) تكور نضال ، وصار مثل القنفذ داخل صرته وقال بصوت مرتجف (أنا لم أحمل مسدساً في حياتي) علا صوت المحقق وبدا فيه عنف وقح مهدد (عم تكذب ولاك ، رح فرغ مسدسك براسك إذا بتكذب احكي الحقيقة ولاك وإلا كسرت رأسك وأرسلت لأبيك جثتك القذرة).

***

كان أبو علي يتابع ما يحدث مع نضال عبر الرائد جرجس، وتنبه الأستاذ ماجد منتصف الليل وهو في سرير مرضه في المشفى على جلبة أفاق لها مذعوراً ، وكانت المفاجأة أن يرى صديقه القديم أبا علي واقفاً أمامه وخلفه حارسان، وقد بادره أبوعلي بتودد مفتعل (بالعافية إن شاء الله يا أبا نضال ، أنا آسف لأني جئتك في هذه الساعة المتأخرة ، لكن أنت تقدر أنني لا أستطيع أن آتي في النهار ويراني مئات الناس هنا، المهم أنا وعدتك خيراً بشأن نضال، ولأن الرفاق يقدرونك وافقوا على إطلاق سراحه، ولكن لهم طلباً عندك) انفرجت أسارير ماجد وهتف (لهم ما يطلبون، المهم أن يخرج نضال) قال أبو علي (طلبهم بسيط ، يريدون منك حديثاً على شاشة التلفزيون تدين فيه ما فعل ابنك حين غُرّر به والتحق بالعصابات المسلحة) وجم ماجد وقال متمتماً (أية عصابات مسلحة يا أبو علي؟) زفر أبو علي زفرة طويلة وقال بصوت أجش (كمان بدك تناقش يا أبو نضال، ابنك كان معه مسدس محشو وجاهز للاستخدام، واعترف بعظمة لسانه بأنه قبض مبلغاً من موفد من لبنان ، لولا أنك منّا وفينا وغال علينا، لأحلناه إلى المحكمة فوراً وأنت تعرف بم سيحكم القاضي على جريمة كهذه) تمتم ماجد مندهشاً صاغراً (لاحول ولاقوة إلا بالله)!

صرخة من الغوطة الشرقية

مجلة ثورة ووطن..

الصحافة في مناطق الحصار حاجة فرضها الواقع والألم

سعاد خبية

لايزال الصوت يقاوم الصاروخ والمدفع هنا في مناطق بات البعض يعتبرها خارج التاريخ وقد بدأت تتلمس لنفسها طريقا آخر تصارع عبره واقعا أثقله التعب والتغييب ،هنا حيث بات للكلمة منذ بداية الثورة وقع وايما وقع .. تحاول صاحبة الجلالة ايجاد مكان وموقع لجلالتها بين مفردات الحياة التي غابت عنها الكماليات لتقتصر على مايمثل حاجة فعلية وحقيقية لاستمرار البقاء على قيد الحياة والثورة، كاللقمة وحبة الدواء ورشفة الماء وضوء الشمس.

لايزال أصحاب القلم يحاولون شحن الكلمة ونثرها عبر أثير منطقة صمت فيها صخب جميع وسائل الإعلام بعد غياب الكهرباء ووسائل الاتصال فكان لابد من انتاج بدائل وهو ما سعى إليه النشطاء بابداع وسائلهم الخاصة لنشر المعرفة والثقافة والاخبار التي لاتصلهم في الداخل عبر مجلات وجرائد مطبوعة توزع ضمن حدود إمكانية التمويل والطباعة ضمن تلك المناطق حتى صار لكل منطقة جريدتها الرسمية ومجلاتها المحلية الخاصة ومنها المختصة والتي تحمل رؤى مختلفة واحيانا متعاكسة في الايدلوجيا والتوجه ، فيما تنتشر عبر أثير الشبكة العنكبوتية لتكون صوت من يخطها ، ومن ينتج أفكارها ومحتواها .

كانت مهنة الصحافة توصّف بأنها من أضيق المهن وأشدها صعوبة وندرة داخل المجتمع السوري لتبقى مثلا على سلوك وسياسة التضييق على حرية الرأي والتعبير لتتكسر بعد الثورة تلك القضبان حولها ويبدأ كثير من السورين في رصف صفوف صفحات جرائدهم ومجلاتهم التي أبدعوها بشتى أنواع الكتابة ، كل حسب توجهه وميوله واعتقاده فزخرت الساحة الصحفية السورية بما بات يطلق عليه (الصحافة والإعلام البديل (والقصد البديل لصحف النظام الرسمية والتي باتت بالعشرات مقابل اقتصار وجودها قبل الثورة على جريدة شبه مستقلة واحدة يختصرون الوطن فيها تدعى «الوطن » .

صاحبة الجلالة تولد من جديد

كانت قضية التمويل والدعم المادي ووجود الكوادر المدربة أشد الصعوبات التي تعرضت لها الصحافة المطبوعة داخل مناطق الحصار فالوضع الاقتصادي بأقصى درجات الانحدار وكذالك جزئية توفر الكوادر ومعلوم بأن سوريا كانت مجففة تماما منها قبل الثورة لتنفخ أيضا بطريقة دون ضوابط مابعدها وليتحول كثير جدا من الشبان إلى إعلاميين وصحفيين يتلمسون الخطى في هذا المضمار وهو ماحتم وجود داعم (ومسند ظهر) كما قال لي أحد إعلاميي الداخل . وهنا كان الصحفيون الشباب بين عدة خيارات فإما ايجاد الداعم الخارجي وهو لايتوفر دائما واما ايجاد الداخلي وهو سيكون إما أحد الميسورين أو أحد الفصائل العسكرية ولربما أخير يقتصر المشروع على جهود ذاتية بسيطة وهو أصعبها بالنسبة لماتعانيه مناطق الحصار من أوضاع اقتصادية كارثية .

ثورة ووطن أنوذجا

مجلة « ثورة ووطن « إحدى تلك المجلات التي تصدر داخل الغوطة الشرقية بدعم من إحدى الكتائب العسكرية المتواجدة كان لكادر العمل فيها وجهات نظر حول مشروعهم ومستقبله « ثورة ووطن « مجلة أسبوعية تصدر في الغوطة الشرقية يدعمها المكتب الإعلامي للواء شهداء دوما أول الألوية العسكرية التي اعتمدت فكرة الجيش الشعبي الذي انبثق بطريقة عفوية من تجمع « أولاد البلد « ولازال يحاول أن يكون قريبا منهم رغم ما أصاب تلك العلاقة من تعقيدات جراء دخول أجندات أوسع لم يكن أوائل من حملوا السلاح يفكرون بها أو يضعونها في حسبانهم ليتفرع منه عشرات الكتائب والالوية فيما بعد ويبقى هو بمنتسبيه الأوائل مخلصا لفكرة الجيش الحر الذي خلقه أولاد البلد لحماية أهليهم كما يقول القائمين عليه غير مرة فيحررون المدينة قبل عام ويسهرون على حمايتها حتى اليوم ...

يقول يحيى عبد الباري مسؤول تحرير الجريدة بأنها صوت من الغوطة الشرقية المحاصرة تساند البندقية وتدعمها وترجم طلقاتها إلى كلمات وأهداف محددة لتكون صوت الفكرة التي حُملت لاجلها البندقية ويضيف بأنها جريدة تمثل « الحياة « في منطقته فهي سياسية ثقافية عسكرية اجتماعية . توجه لكل الأطياف لا تتبع لأي أجندات سياسية أو فكرية بعينها بل همها أن تكون وفية للثورة ولأهدافها الأولى .

ما هي الفئة المستهدفة منها ؟

تستهدف الجريدة بحسب عبد الباري بشكل أساسي الأهالي في الغوطة الشرقية كنوع من التعويض عن وسائل الاعلام الأخرى كونهم محرومون من متابعتها كما توجه للرأي العام عبر موقعها على الانترنت ويضيف نرغب بإعلام حر . نتوخى من خلال فتح جميع الملفات التي لربما يخشى آخرون فتحها لنترك المجال للقارى بأن يحدد خياراته أمامها . فعلى سبيل المثال فتحنا في عددنا السادس ملف تجار الأزمة في الغوطة الشرقية والذي تناولناه بالبحث والنقد والتدقيق بأسلوب صحفي نزيه . غايتنا نشر ثقافة إعلامية جديدة تعطي للإعلام مكانته باعتباره سلطة رابعة حقيقية وعليه واجبات يجب أن يلتزم بها .

بيئة العمل الصحفي في تلك المناطق .

يقول عبد الباري بأن كادرالجريدة مؤلف من مجموعة من الشبان والإعلاميين من الداخل السوري يحرصون على أن تكون بينهم أقلام نسائية . يعملون ضمن امكانات مادية ولوجستية ضعيفة جدا ولكن كما يقول «هدفنا كبير ونحن نسعى لتحقيقه . أنا كرئيس تحرير جزأ من كادر العمل يساعدني كتّاب ومصممين ونشطاء ومراسلين . أُشرف على السياسة التحريرية وأقوم بمراجعة المنشورات والمقالات السياسية والفكرية «

يدعمهم العسكر فهل هم إعلام حر فعلا ؟

« نحن مدعومون من قبل احد الألوية العسكرية فعلا غير انه لايتدخل في سياستنا التحريرية التي نتبناها ضمن مبدأ الالتزام بالأخلاق الصحفية والثورية في آن معا « هو ما يقوله يحيى عبد الباري رئيس التحرير ويردف : وكما ذكرت سابقا بأننا لاننوانى عن فتح أي ملف سياسي أو اجتماعي أو عسكري نرى أنه يجب أن نضيئ عليه كما إننا نرغب في إيصال المعلومات والتوضيحات للناس . معروف أن الغوطة مقطوعة عن العالم بشكل كامل لذلك نقوم بمهمة إيصال آخر المستجدات الاخبارية للناس فيها . فقد فتحنا في عدد سابق على سبيل المثال ملف مؤتمر جنيف2 وسابقه جنيف 1 ضمن محور العدد السياسي لأن تساؤلات كبيرة كانت حوله من الناس هنا ونحن اردنا تغطيتها .

ثورة ووطن .. ماهي الدلالة

يرى يحيى عبد الباري الناشط الإعلامي الجامعي خريج كلية التربية قسم رياض الأطفال والمنتمي للرعيل الأول نشطاء الثورة بأن العلاقة بين الثورة والوطن باتت علاقة وجودية فـــ « لا ثورة بدون وطن .. الوطن يعني شعب والشعب هو أساس هذه الثورة وهو من قام بها وهو عمادها الفقري الذي يسعى لتحقيق أهدافها والتي تتمثل بالحرية والكرامة.. « .

ويتابع حول موقع وواقع الثورة اليوم كما يراها بوصفه يعمل ضمن مجال الاعلام الثوري بآن « الثورة تمر بأصعب الظروف وأحلكها وأدقها واقع مرير في الداخل يتجلى في الحصار والموت والنزيف المستمر . يحميه تجاهل وتواطئ خارجي يدير أذنه عن معاناة هذا الشعب .إنها مرحلة حساسة جدا تنقسم بين الحسم العسكري والتسوية السياسية وهي تحتاج إلى تكافل وتعاون بين كل التيارات والتوجهات ولكن للأسف هناك فوضى عارمة وانفصال بين المعارضات وحتى بين الكتائب .

هل انتهت الثورة في قناعاتهم وباتت مجرد حرب ؟

يصر عبد الباري بأن هذا الكلام ليس دقيقا فأغلب الثوار هم من الشعب وهم يحاربون لتحقيق أهداف الثورة ووجود بعض التكتلات التي تسعى لأجندات خاصة بها لا يعني ان جميع الثوار يميلون لهذه الأجندات

ولذلك توصيف أن الثورة انتهت هو بعيد عن الواقع كليا

هل يقرأ المحاصرون ؟

يقرؤون وبنهم !!!! يقول ضيفنا .. فالوقت طويل جدا كثيرون جدا دون عمل ولا وجود لاي وسائل للتسلية او النشاط مع انقطاع دائم للكهرباء وشلل كلي للحياة منذ أكثر من سنة وبنوع من الاعتزاز يؤكد بأن الثورة حولت الكثيرين لاعلاميين وكتاب ومحللين حتى ..إنها الثورة ونحن بمعظمنا طلاب وخريجين جامعيين . الثورة وضعتنا على الطريق .. الناس العاديين يهتمون بمنشوراتنا وكذلك منشورات غيرنا لأننا بتنا وسيلتهم ونافذتهم للتواصل مع الأخبار وقد أصبحت الجريدة وسيلتهم الأساسية لمعرفة الأحداث ولهذا السبب فهم يقرؤوننا ولكن مع ذلك فأن مشروعنا لازال في بدايته وهو يحتاج الكثير جدا من التطوير ونحن نسعى الى ذلك .

هل فعلا نتمتع اليوم بصحافة وإعلام حر ؟

نتلمس الحرية غير أننا لسنا أحرار فعليا بشكل كامل اليوعدة ارادات وتيارات وبنادق بعضها متآلف وبعضها متنافر هي تشكل عامل كابح للحرية الفكرية نرى اليوم كيف يعتقل الاعلاميين وكيف يعطي البعض انفسهم الحق من جديد في تكميم الافواه . هذه سلوكيات لاتنتمي لثورتنا كانت صعوبات العمل الاعلامي تتجسد بملاحقة النظام . اليوم تتجسد بمظاهر أخرى من أهمها المادية فالدعم كما هو معروف مسيساً ولدرجة كبيرة .و كثير من وسائل الإعلام تدعم نشطاء بعينهم لأنها تعتبرهم خاصين لها يركزون على القضايا التي تطلبها حصرا دون غيرها ...واخرون يتبعون دولا وجماعات فكرية وايدلوجيا بعينها ولذلك يصلهم دعم كبير. المستقلين فقط وهم كثر ومعظمهم من النشطاء الأوائل في الثورة هم من يعانون وبدون أي دعم تتناوبهم صعوبات كبيرة . بالإضافة طبعا للصعوبات التي فرضها النظام علينا من ملاحقة وتضييق وانعدام لاغلب مقومات العمل الإعلامي من كهرباء وانترنت .

مستقبل الصحافة في عيون نشطاء الداخل ؟

« المستقبل سيكون بجهودنا جميعا للإعلام الحر المستقل نطمح لذلك بوصفنا نشطاء في الثورة « . تلك كانت تعبيراتهم وخلاصة تجربتهم الواقعية علها تكون بذرة يانعة في طريق صحافة تكون فيه صاحبة الجلالة متوجة على عرشها .

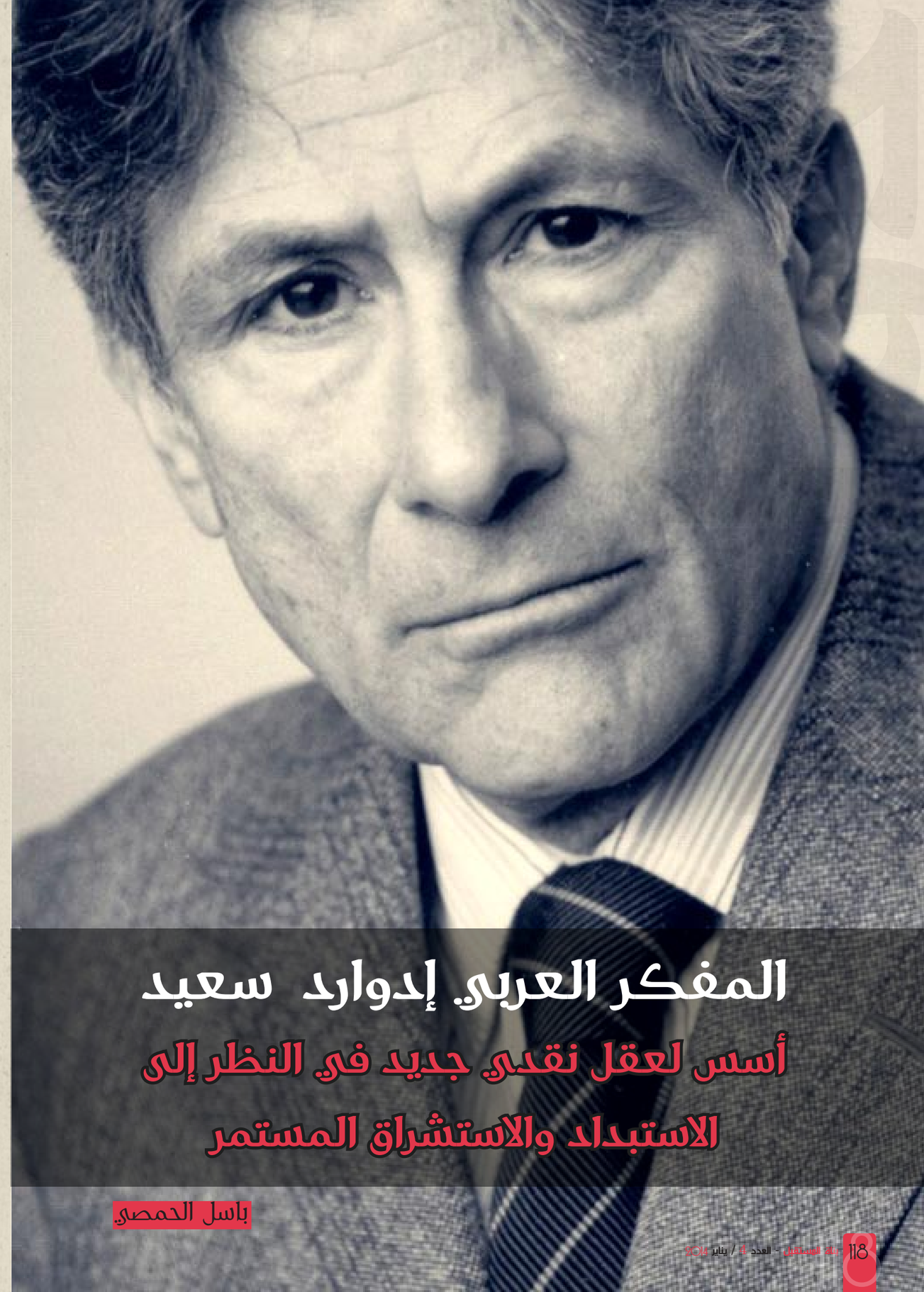

المفكر العربي إدوارد سعيد

أسس لعقل نقدي جديد في النظر إلى الاستبداد والاستشراق المستمر

باسل الحمصي

رواد

ولد إدوارد سعيد في القدس في العام 1935، ويعدّ من أهم الشخصيات العالمية المؤثرة في النقد الحضاري والأدب وقد نال شهرة واسعة خصوصاً في كتابه الاستشراق المنشور سنة 1978، وقدم كتابه أفكار المؤثرة عن دراسات الاستشراق الغربية المتخصصة في دراسة ثقافة الشرقيين. وقد ربط إدوارد سعيد دراسات الاستشراق بالمجتمعات الإمبريالية واعتبرها منتجاً لتلك المجتمعات. مما جعل من أعمال الاستشراق أعمال سياسية في لبها وخاضعة للسلطة لذلك شكك فيها. وقد أسس أطروحته من خلال معرفته الوثيقة بالأدب الاستعماري مثل روايات جوزيف كونراد، ومن خلال نظريات ما بعد البنيوية مثل أعمال ميشيل فوكو وجاك دريدا وغيرهم. اثبت كتاب الاستشراق ومؤلفاته اللاحقة تأثيرها في النظرية والنقد الأدبي. إضافة إلى تأثيرها في العلوم الإنسانية، وقد أثر في دراسة الشرق الأوسط على وجه الخصوص في تحول طرق وصف الشرق الأوسط. جادل إدوارد سعيد نظريته في الاستشراق مع علماء في مجال التاريخ، واختلف العديد مع أطروحته ومن بينهم برنارد لويس.

باسل الحمصي

بناة المستقبل ـ التحرير

واتخذ إدوارد سعيد مواقف شهيرة من نظم الاستبداد في العالم العربي. و قد رفض زيارة سوريا في عهد حافظ الأسد ويؤكد المقربون منه أنه كان يحتقر النظام الاستبدادي الذي حكم دمشق. كما كمفكر عام. فكان يناقش أمور ثقافية وسياسية وفنية وأدبية بشكل دائم من خلال المحاضرات والصحف والمجلات والكتب. ومن خلال تجربته الشخصية كفلسطيني المنشأ ترعرع في فلسطين في وقت إنشاء دولة إسرائيل. دافع إدوارد عن إنشاء دولة فلسطين إضافة إلى حق العودة الفلسطيني. كما طالب بزيادة الضغط على إسرائيل وخصوصاً من قبل الولايات المتحدة. كما انتقد العديد الأنظمة العربية والإسلامية. حازت مذكراته «خارج المكان» المؤلفة سنة 1999 على العديد من الجوائز مثل جائزة نيويورك لفئة غير الروايات. كما حاز سنة 2000 على جائزة كتب أنيسفيلد-ولف لفئة غير الروايات وغيرها وكان إدوارد سعيد عضواً في المجلس الوطني الفلسطيني لعدة عقود.

وكان والده كان يحمل الجنسية الأمريكية وهو من المسيحيين الأرثوذكس وكان رجل أعمال وخدم في الحرب العالمية الأولى تحت إمرة جون بيرشنغ.وقد انتقل الأب إلى القاهرة قبل ولادة إدوارد بعقد.

الطفولة بين القدس والقاهرة

عاش إدوارد سعيد حتى عمر 12 سنة متنقلاً بين القاهرة والقدس وقد التحق في المدرسة الإنجليكية ومدرسة المطران في القدس سنة 1947. لكن المحامي والصحفي الإسرائيلي جوستوس وينر زعم بأن إدوارد سعيد قد قضى هذه الفترة في القاهرة حيث كانت أعمال عائلته ولم يلتحق بمدرسة المطران في القدس سوى لفترة قصيرة جداً. وأضاف أنه لاتوجد وثائق مدرسية تثبت أن إدوارد سعيد قد ارتاد هذه المدرسة. كان نقاش وينر يهدف إلى إلقاء الشك بتحصيل إدوارد العلمي قبل قيام إسرائيل سنة

1948. كما أضاف وينر أنه لم يقابل إدوارد سعيد ليسأله عن ذلك. لكن الأدلة التي لديه والتي أمضى ثلاث سنوات لايجادها تجعله لا يحتاج لمقابلة إدوارد سعيد لتأكيد أو نفي ذلك وقال «الأدلة أصبحت دامغة. لا يوجد داعي لأن أكلمه وأقول له أنت كاذب. أنت محتال». تصدى ثلاث صحفيين ومؤرخ لدعوى وينر وأعتبروها كاذبة. فقد ذكر ألكسندر كوكبورن وجيفري كلير ذكرا في صحيفة كاونتربنش بأنهما قابلا هايج بوبادجين والذي أخبر وينر بأنه درس مع إدوارد سعيد في نفس الصف في مدرسة المطران. لكن وينر تعمد حذف هذا. كما ذكر كريستوفر هيتشنز في صحيفة ذا نيشن بأن المعلمين والخريجين أكدوا بأن إدوارد كان في المدرسة في حين علق المؤرخ المختص بتاريخ تأسيس إسرائيل آموس إيلون في نيويورك ريفيو أوف بوكس بأن وينر فشل بأن يثبت بأن إدوارد وعائلته كان في القدس شتاء سنة 1947-1948 وأنه هاجر مع أهله خارج فلسطين على خلفية الحرب. والحقيقة بأن أملاك العائلة صودرت في القدس وأصبحت عائلته من اللاجئين لرفض إسرائيل لعودتهم إلى البلاد التي ولدوا فيها.

لكن وينر في رده اعتبر أن آمون قد خان الآمانة وهيتشنز جعل من نفسه ملصق عن صبي فلسطيني. لاحظ إدوارد سعيد أن ناشري المجلة المحافظة كومينتاري قد هاجموه بثلاث مقالات طويلة كان آخرها مقالة لوينر.فعلق على حياته المبكرة»هناك عشرات الأخطاء فيما عرضوه في الحقيقة « فعند أعلان حرب 48 انتقلت عائلته إلى حي الطالبية ومن ثم إلى القاهرة.

التحق إدوارد سعيد بكلية فكتوريا في الإسكندرية. وطرد من الكلية سنة 1951 كونه مشاغب ليرسله والده إلى مدرسة داخلية نخبوية في الولايات المتحدة في ماساتشوستس وقد ذكر سعيد بأنه كانت سنة تعيسة شعر فيها بخارج المكان. مالبث سعيد أن أدار نفسه بشكل جيد ويحسن صنيعاً في المدرسة ليحوز الترتيب الأول أو الثاني على مئة وستين طالب. وقد أثرت هذه السنة على حياته المستقبلية لمقابلته أناس من ثقافات عدة للتشابك ويتولد الأحساس لديه بخارج المكان ثم تابع دراسة الفن وحاز على إجازة بها من جامعة برنستون سنة 1957 وماجستير بالفن سنة 1960 ثم حصل على شهادة الدكتوراه باللغة الإنكليزية والأدب المقارن سنة 1964 من جامعة هارفرد. وقد كان متقن للغة الإنكليزية والعربية والفرنسية

انضم إدوارد سنة 1963 إلى جامعة كولومبيا قسم اللغة الإنكليزية والأدب المقارن حيث بقي هناك حتى وفاته سنة 2003. عمل كأستاذ زائر للأدب المقارن في جامعة هارفرد سنة 1974. وفي سنة 1975-1976 أصبح زميل لمركز الدراسات المتقدم للعلوم السلوكية التابع لجامعة ستانفورد. أصبح سنة 1977 أستاذ مساعد للغة الإنكليزية والأدب المقارن في جامعة كولومبيا. وأصبح في وقت لاحق أستاذ للسلطنات القديمة وتأسيس حقوق الإنسان. كما عمل سنة 1979 كاستاذ زائر في جامعة جونز هوبكينز كما عمل كأستاذ زائر في جامعة ييل وحاضر في أكثر من مئة جامعة حصل سنة 1992 على منصب أستاذ جامعي وهي أعلى درجة علمية أكاديمية في جامعة كولومبيا. كما عمل كرئيس لجمعية اللغة الحديثة. ومحرر في فصلية درسات عربية. كما كان عضواً في الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم وعضو تنفيذ في نادي القلم الدولي والأكاديمية الأمريكية للفنون والآداب والجمعية الملكية للأدب والجمعية الأمريكية للفلسفة.

كما دعي إدوارد سعيد في عام 1993 لإلقاء محاضرات في البرنامج الإذاعي السنوي لدى بي بي سي محاضرات ريث ليقدم على ست حلقات محاضرات بعنوان تمثيل المثقف. وهي محاضرات تدرس دور المثقفين في المجتمعات الحديثة. وقد جعلت البي بي سي هذه المحاضرات متاحة للعامة في سنة 2011.

كما كان إدوارد سعيد ينشر بشكل دوري مقالات في دورية ذا نيشن وصحيفة الجارديان ومجلة لندن ريفيو أوف بوكس وصحيفة ليموند ديبلوماتيك، وصحيفة كونتربونش وصحيفة الأهرام إضافة إلى صحيفة الحياة. وقد ترجمت كتابته إلى ست وعشرين لغة.وشملت كتاباته أمور سياسية وأدبية وشؤون الشرق الأوسط والموسيقى والثقافة.

> رفض إدوارد سعيد زيارة سوريا في عهد حافظ الأسد ويؤكد المقربون منه أنه كان يحتقر النظام الاستبدادي الذي حكم دمشق.

أعماله

يعتبر كتاب «جوزيف كونراد ورواية السيرة الذاتية « الصادر سنة 1966 أول أعمال إدوارد سعيد وهو امتداد لإطروحته. بعد ذلك جمع إدوارد أفكار استقاها من أعمال جيامباتيستا فيكو وغيره ليضع كتاب «بدايات: القصد والمنهج « سنة 1974 ليشرح الأسس النظرية للنقد الأدبي. ومن بين كتبه النقدية «العالم والنص والناقد» سنة 1983 وهو يمثل انطلاقة جديدة للنظرية الأدبية المعاصرة. والذي يبين أن التأثيرات الأيدولوجية للناقد وبالتالي يتم فرض أعمال أدبية لتلبية تلك النظرية أو هذا النظام الإيدولوجي. لذلك يرى إدوارد أنه يجب أن يحافظ الناقد الأدبي على مسافة واحدة من كل الثقافات والعقائد الإيدلوجية والتقليدية والمعتقدات. نشر كتاب «تمثلات المثقف» سنة 1994 وهو عبارة عن مجموعة محاضرات إلقاها بي بي سي عن ظهور المثقف الإعلامي والتمايز بين أنواع المثقفين بين مثقفين يرتبطون بمؤسسات تستخدم المثقفين لتنظيم مصالحها واكتساب المزيد من السلطة والسيطرة إي أن وظيفتهم تغيير العقول وتوسيع الأسواق ومثقف تقليدي يقوم بعمل ما ويواصل القيام به من دون تغيير جيلا بعد جيل. مثل المدرس والراهب والإداري ومثقف نخبوي يعتبر نفسه ضمير الإنسانية.

عبر إدوارد سعيد عن اهتمامته الموسيقية من خلال كتاب «متتاليات موسيقية» سنة 1991 فكان قادراً على ربط الموسيقى ببعدها الثقافي والسياسي. كما نشر العديد من الأعمال التي تخص القضية الفلسطينة مثل كتاب «القضية الفلسطينية» سنة 1978 منطلقاً من بداية الأحداث بولادة الحركة الصهيونية وانتشار ايدولوجيتها ضمن الثقافة الاستعمارية الأوروبية وتشجيع اليهود إلى الهجرة إلى أرض فلسطين وفي نفس الوقت يعرض نبذة حول تاريخ الشعب الفلسطيني مقدماً عرضاً شاملاً حول الخصائص الديموغرافية والاجتماعية المميزة لهذا الشعب. ومن خلال جمع كم كبير من الوثائق وتفسيرها يصر إدوارد سعيد على مسألة أن فلسطين في فبين القرنين التاسع عشر والعشرين لم تكن صحراء لا شعب فيها بل كانت مجتمع مدني ذو كيان سياسي يناهز عدد أفراده 600,000 نسمة. وفي نقده لاتفاقية أوسلة ألف كتابين عن اتفاقية أوسلو هما «غزة أريحا: سلام أمريكي « و»أوسلو : سلام بلا أرض « سنة 1995 ينقد فيها هذه الاتفاقية. يوجد لإدوارد سعيد 18 كتاب في مواضيع مختلفة. لكن كان كتاب الاستشراق من أهم أعماله مشكلاً بداية فرع العلم الذي يعرف بدراسات ما بعد الكولونيالية. وقد اعتبر سعيد أن ظاهرة الاستشراق ماكانت إلا تلبية لمتطلبات الدول الاستعمارية. وتبعهم بكتابين هما «مسألة فلسطيني « سنة 1979 وكتاب «تغطية الإسلام» سنة 1980اللذان اعتبرهما سعيد تكملة لكتاب الاستشراق. لتشكل سلسة من الكتب يحاول فيها أن يشرح العلاقة القائمة في العصر الحديث بين العرب والإسلام والشرق عموماً والغرب متمثلاً ببريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة خصوصاً.

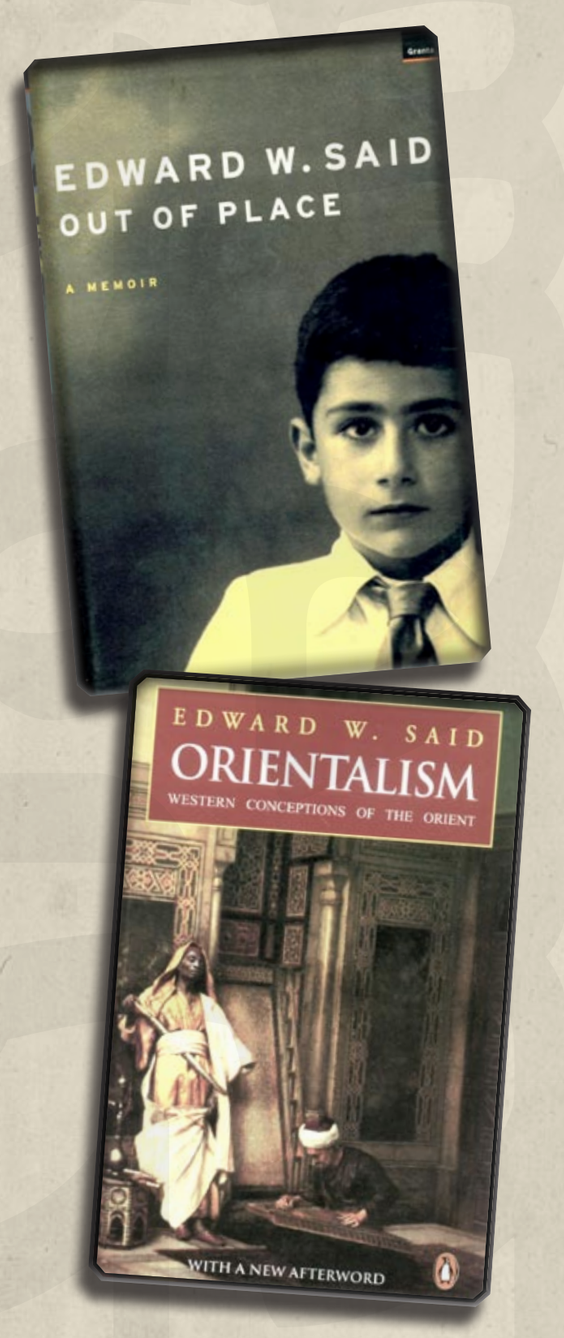

الاستشراق

عرف إدوارد سعيد بشكل كبير بفضل وصفه ونقده الاستشراق. وقد بدأ في كتابة كتابه الاستشراق في الفترة ما بين 1975-1976 في الفترة التي كان يعمل فيها أستاذاً زائراً في جامعة ستانفورد. وقد وصف الاستشراق بعدم الدقة والتشكل على أسس الفكر الغربي تجاه الشرق. وقد علق في أشهر كتبه الاستشراق بأنه:» تحيز مستمر وماكر من دول مركز أوروبا تجاه الشعوب العربية الإسلامية». لذلك فهو يرى الاستشراق بصورة أعم من صورة المبحث الأكاديمي. بل هو تقليد أكاديمي يقوم على التمييز المعرفي والوجودي بين الشرق والغرب لتتطور هذه النظرة في أواخر القرن الثامن عشر لتصبح أسلوباً في التعامل مع الشرق من أجل الهيمنة عليه»فإذا اعتبرنا القرن الثامن عشر نقطة انطلاق عامة إلى حد بعيد. استطعنا أن نناقش الاستشراق بصفته المؤسسة الجماعية للتعامل مع الشرق. والتعامل معه معناه التحدث عنه واعتماد صورة معينة عنه. ووصفه وتدريسه للطلاب وتسوية الأوضاع فيه والسيطرة عليه. وباختصار بصفة الاستشراق أسلوباً غربياً للهيمنة على الشرق واعادة بناءه والتسلط عليه».جادل في أن الصور الرومنسية التقليدية الأوربية تجاه ثقافة آسيا عموماً والشرق الأوسط خصوصاً ما كنت إلا تبريراً للطموحات الاستعمارية الإمبريالية لدول أوربا والولايات المتحدة. منددا في الوقت نفسه بممارسة النخب العربية التي حاولت استيعاب واستبطان الأفكار الاستشراقية الأمريكية والبريطانية. يقول في الاستشراق: «حتى الآن يبدو قلق الولايات المتحدة أن ينظر للعرب والمسلمين ما هم سوى مزودين بالنفط أو إرهابيين محتملين ما هو إلا مبالغة. القليل جداً من التفاصيل مثل الكثافة السكانية. والعاطفة في حياة العرب المسلمين قد دخلت في معرفة أولئك المحترفين في صياغة تقارير العالم العربي. وبدلاً من تلك التفاصيل لدينا بعض الرسوم الكاريكتورية التي تختزل هذه التفاصيل في العالم العربي الإسلامي إلى صورة النفط الخام والتي جعلت بهذا الشكل لجعل هذا العالم عرضةً للعدوان العسكري».

> غير كتاب إدوارد سعيد «الاستشراق» نظرة القراء والمثقفين في أنحاء العالم إلى الغرب، باعتبارها مستمراً في مرحلة ما بعد الاستعمار في امتصاص خيرات الشعوب وعدم احترام انسانيتها.

ويؤكد إدوارد سعيد في كتابه أن معظم الدراسات الأوربية للحضارة الإسلامية كانت ذا منحى عقلاني غربي تهدف إلى تأكيد الذات بدلاً عن الدراسة الموضوعية. فاعتمد طرق تمييز وأدوات الهيمنة الإمبريالية. وقد كان للاستشراق آثار في مجال نظرية الثقافة والدراسات الثقافية والجغرافيا البشرية وعلى التاريخ ودراسات الشرق. وقد بنى جدليته على أعمال جاك دريدا وميشيل فوكو وعلى نقاد الاستشراق الأوائل أمثال عبد اللطيف الطيباوي. وأنور عبد الملك ومكسيم رودنسون وريتشارد ويليام ساوثرن. اعتبر أن الدراسات الغربية للشرق تقع في موقع الشك ولا يمكن الأخذ بها على الإطلاق. وأضاف أن تاريخ الحكم الاستعماري والهيمنة السياسية للشرق من قبل أوروبا شوهت هذه الكتابات حتى كتابات المستشرقين ذوي النيات الحسنة أو ذوي المعرفة الجيدة بالشرق»:أشك بأنك هناك من يختلف معي بأن رؤية رجل إنكليزي من القرن التاسع عشر مقيم في الهند أو مصر أكثر من رؤيته لهاتين البلدين على أنهما مستعمرتين بريطانيتين. وهذا القول يختلف تماماً عن القول بأن الدراسات الأكاديمية عن مصر والهند مصبوغة ومشوبة نوعاً ما بالواقع السياسي العام»

كما رأى بأن الغرب لديه رؤية نمطية للشرق في الفن والأدب منذ قيدم العصور مثل رؤية إسخيلوس لتركيبة المجتمع الفارسي. وقد هيمنت أوروبا على سياسة أسيا في العصر الحديث. لذلك حتى نصوص أكثر الدارسين موضوعية كانت مخترقة بالتحيز للغرب. بذلك اتخذ الدارسين الأوروبيين مهمة استكشاف وتفسير اللغات الشرقية وتاريخهم وثقافتهم مع الإيحاء بأن الشرقيين غير قادرين على سرد رأيهم وروايتهم في ذلك. ليكتب المستشرقين ماضي آسيا ويشيدوا هويتهم الحديثة من منظور استعلائي قائم على أخذ أوروبا كمعيار ونموذج.

يلخص سعيد بأن الدارسين الأوربيين قاموا بوصف الشرقيين بأنهم غير عقلانيين وضعفاء ومخنثين. على عكس الشخصية الأوروبية العقلانية والقوية والرجولية. ويعزي هذا التباين إلى الحاجة إلى خلق اختلاف بين الشرق والغرب وهذا الاختلاق لا يمكن من تغيير جوهر الشرق. عندما نشر إدوارد سعيد كتابه كانت ما تزال حرب أكتوبر وأزمة أوبك حديثة ليشير سعيد أن هذا الخلل في النظرة إلى الشرق ما زال مستمر في وسائل الإعلام الحديثة.

مسألة فلسطين

حاول إدوارد سعيد في هذا الكتاب وضع القضية الفلسطينية ضمن المنظور الفلسطيني. منطلقاً من بداية الأحداث المتمثلة بولادة الحركة الصهيونية ونشر إيديولوجيتها ضمن السياق الثقافي الاستعماري الأوربي في نهاية القرن التاسع عشر وتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين. ثم ينتقل إلى استعراض الحقائق التاريخية لشعب فلسطين. ليطرح مسألة ماهية أرض فلسطين والشعب الفلسطيني التي ما فتئت الصهيونية من انكارهم عارضاً الأجوبة ببساطة بأن الشعب الفلسطيني هو الشعب المقيم على الأرض والذين هجروا منها وحتى الآن لا يعترف بمشروعيتهم في أرضهم والذين يعتبرون جزءاً من تاريخ الشعوب المهجرة من أراضيهم ويقدم الوثائق التي تنقد الدعاية الصهيونية بعدم وجود شعب في أرض فلسطين. تجسدت هذه الدعايات في التصريحات التي كان يبوح بها الزعماء الصهيونيون البارزون مثل ثيودور هرتزل أو مناحيم بيغين وحاييم وايزمان والذين كانوا يتجاهلون وجود الشعب الفلسطيني. وفي أحسن الأحوال. يصفون الفلسطينيين بالبرابرة والمرتزقة والكسالى. وترتبط هذه الصورة بالصورة الاستعمارية الغربية التي كانت تروجها في تبرير استعمارها لمستعمراتها بأنها تريد إعادة بناء تلك المناطق على أسس حضارية ويرى أن الدول الغربية تبنت الخطاب الصهيوني وحاولت وسائل الإعلام عدم نشر أراء اللاجئين الفلسطينين في حقهم في تقرير مصيرهم. ليرجع في النهاية السبب الرئيسي في الهزيمة الفلسطينية بأن الحركة الصهيونية كانت أكثر من مجرد شكل من أشكال الاحتلال إنما نجحت في ضمان مساندة الحكومات والشعوب الأوربية. من خلال إعادة توليد النظرة التقليدية عن الشعب الفلسطيني.

> هاجم إدوارد سعيد العقل الغربي واعتبره ما يزال يتعامل مع الشرق والعرب والمسلمين على أنهم مجرد منتجين أدوات للاستثمار.

تغطية الإسلام

تغطية الإسلام وهو كتاب صدر سنة 1981 ويعتبره سعيد الجزء الثالث والمكمل لكتابه الاستشراق. ويحاول من خلال هذا العمل رصد النظرة الحديثة الغربية للعالم الشرقي. لذلك يرصد ردود فعل العالم الغربي وخصوصاً الأمريكي تجاه العالم الإسلامي والذي تنظر إليه بصفته موقعاً شديد الحيوية وفي الوقت نفسه مصدر للمتاعب نتيجة الشعور بنقص تزويد الطاقة والبترول لهم. يقول :» وأما في تغطية الإسلام فإن موضوعي معاصر بصورة مباشرة وهي المواقف الغربية والمواقف الأمريكية خصوصاً إزاء العالم الإسلامي الذي بدأ الغربيون يرون منذ مطلع السبعينات أن له صلة وثيقة بهم ومع ذلك فهو يموج بالقلاقل المعادية لهم ويمثل مشكلة لهم. وكان من بين أسباب هذه الرؤوية احساسهم الحاد بنقص إمدادات الطاقة. وهو الإحساس الذي تركز على النفط العربي ونفط الخليج العربي»

إن التغطية الإعلامية للإسلام حسب إدوارد سعيد مليئة بالمغالطات وبعيدة عن الموضوعية حيث يتم تصوير الإسلام كدين يتميز بالعصبية العرقية والكراهية الثقافية والجنسية. في حين تحظى المسيحية واليهودية باحترام كبير. ويجادل بذلك بالاستشهاد بدور الصحفيين المرسلين إلى مناطق النزاعات والذين ليس لهم معرفة بهذه المجتمعات فمثلاً خلال أزمة الرهائن الأمريكيين أثناء الثورة الإيرانية تم إرسال ما يقارب 300 صحفي دون أن يكون بينهم صحفي يعرف اللغة الفارسية.الشيء الذي يجعلهم يكتبون تقارير شبه جاهزة وأحيانا سطحية لاتعدو أن تكون مجرد قوالب شكلية ومعدة من قبل. ويرى أن هذه الأزمة تتعدى الصحافة لتصل إلى المؤسسات الأكاديمية ويستغرب بأن طالب الماجستير أو الدكتوراه المتخرج من الجامعات الكبرى الأمريكية والأوروبية في مجال الشرق الأوسط. تجده لا يتقن اللغة العربية ولا يجيدها. بهذه الصورة يرى أن واقع ما يحدث في الاعلام الغربي والدراسات الغربية ضد الإسلام. وتطلق التعميمات التي تؤكد أن الإسلام هو تهديد للحضارة الغربية ومحاولة إعطاء أمثلة على ذلك التهديد عن طريق عرض سلوكيات وأراء فردية ليس لها علاقة بالإسلام الحقيقي. كما ارتبطت كلمة العالم الثالث بالشرق الأوسط. مما جعل هناك نظرة دونية لعالم الشرق الأوسط. ساعدت سطوة وتقنية الإعلام الأمريكي على العالم عموماً والعالم العربي خصوصاً من تبني وتثبيت أفكار هذا الإعلام من قبل المستقبلين والمستمعين :» يميل المسلمون إلى الاعتماد على مجموعة صغيرة جداً من وكالات الانباء الاجنبية التي ينحصر عملها في إعادة بث الأنباء باتجاه العالم الثالث.

حتى في الحالات الكثيرة التي يكون فيها ذلك العالم هو النبأ. وانطلاقاً من كونه مصدراً للأنباء، أصبح العالم الثالث عموماً والعالم الإسلامي بشكل خاص مستهلكين للأخبار. ولأول مرة في التاريخ (و أعني بأول مرة هذا النطاق الواسع) يمكن القول بأن العالم الإسلامي أصبح يعلم عن ذاته ويتعرف عليها عبر صور وتواريخ ومعلومات مصنعة في الغرب»

من خلال كتابه تغطية الإسلام، تابع إدوارد سعيد رؤيته في كتاب الاستشراق بحيث قسم العالم إلى قسمين شرقي وغربي، ونظر إلى الشرق على أنه الإسلام والذي حاولت وسائل الإعلام الحديثة (والتي حلت مكان المستشرقين التقليدين) من إيصال صورة مختزلة ومشوهة للإسلام.

وشارك إدوارد سعيد طوال حياته في الجهد المبذول من أجل إقامة الدولة الفلسطينية، وكان عضواً مستقلاً في المجلس الوطني الفلسطيني طوال الفترة الممتدة ما بين 1977 إلى 1991 ومن أوائل المؤيدين لحل الدولتين. وقد صوت سنة 1988 في الجزائر لصالح إقامة دولة فلسطين ضمن المجلس الوطني الفلسطيني. استقال في سنة 1991 من المجلس الوطني الفلسطيني احتجاجاً على توقيع اتفاقية أوسلو، وقد شعر بأن بنود وشروط الاتفاق غير مقبولة وهو ما رفض من قبل في مؤتمر مدريد 1991. وقد رأى أن اتفاقية أوسلو لن تقود إلى إقامة دولة فلسطينية حقيقية.

ولاسيما أن مثل هذ الخطة رفضت سنة 1970 من قبل ياسر عرفات عندما عرضها إدوارد سعيد بنفسه على عرفات نيابةً عن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية. وقد علق على الاتفاقية بأن ياسر عرفات قد فرط في حق العودة للاجئين الفلسطينيين إلى أراضي الـ 48 وتجاهل تنامي الاستيطان. وقد بلغت العلاقة بين إدوارد سعيد والسلطة الفلسطينية ذروة التوتر سنة 1995 عندما منعت السلطة الفلسطينية بيع كتب إدوارد سعيد في أراضيها. لكن الأمور عادت إلى مجاريها بعد أن أشاد برفض ياسر عرفات التوقيع على اي اتفاقية في قمة كامب ديفيد 2000. كما كان إدوارد سعيد من المفندين للادعاءات الصهيونية. ففي مقال له بعنوان «الصهيونية من وجهة نظر ضحاياها» فند إدوارد سعيد ادعاءات الصهيونية بأحقيتها في الأراضي الفلسطينية والمطالبة بوطن قومي لليهود. مطالباً بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره. كتب إدوارد سعيد العديد من الكتب في القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي ومنها كتاب «القضية الفلسطينية» سنة 1979 وكتاب «سياسة التجريد» سنة 1994 وكتاب «نهاية عملية السلام» سنة 2000 إضافة إلى كتابين يتناولان اتفاقية أوسلو هما كتاب «غزة أريحا: سلام أمريكي» سنة 1995 وكتاب « أوسلو سلام بلا أرض» سنة 1995.

كما كتاب تصدير لكتاب المؤرخ إسرائيل شاحاك والذي علق على أن سلوك إسرائيل ضد الفلسطينيين راسخ في اضمن العقيدة اليهودية لليهود بطلب أو التصريح بإجازة الأفعال الصهيونية للتغطية على الجرائم بما فيها القتل تجاه غير اليهودي. وقد شهد سعيد بأن شاحاك أعظم مؤرخ عرفه على الإطلاق وأن الكتاب لا ينقصه شيء سوى موجز عن اليهودية الكلاسيكية والحديثة ليكون هناك منطقية في فهم إسرائيل الحديثة. كما امتدح شاحاك بوصفه إسرائيل بإنها دولة نازية يهودية.

التقطت في الثالث من يوليو سنة 2000 صورة لإدوارد سعيد مع ابنه وهو يرمي حجر عبر الحدود اللبنانية الإسرائيلية باتجاه إسرائيل وما لبث أن بدأ النقد يوجه له بصفته «متعاطف مع الإرهاب وقد علق على هذا الأمر بأن وصفه بـ «رمزية الفرح» لانتهاء الاحتلال الإسرائيلي للبنان. وأضاف «لم يكن هناك أحد، وأقرب مخفر كان على بعد نصف ميل». وعلى الرغم من ادعائه بأنه لم يستهدف أحد بحجارته، إلا أنه وفقاً لشهاد عيان لجريدة السفير فإنه كان بعيداً حوالي التسعة أمتار عن جنود إسرائيليين متموضعين على برج مراقبة وأن الحجر الذي ألقاه سعيد قد ارتطم بالأسلاك الشائكة المحيطة بهذا البرج. وقد أدت هذه الصورة إلى انتقادات واسعة ضمن هيئة التدريس في جامعة كولومبيا وبعض الطلاب ورابطة مكافحة التشهير.

الأمر الذي دفع رئيس الجامعة لاصدار بيان من خمس صفحات للدفاع عنه معتبراً بأن ما قام به هو نوع من أنواع حرية التعبير وقال في دفاعه عنه: « على حد علمي أن الحجر لم يكن موجه لأحد، ولم يتم بهذا الفعل كسر أي قانون، ولم يتم توجيه أي إتهام ضده، ولم تتخذ أي دعوى جنائية أو مدنية بحق الأستاذ سعيد». كان لهذا الأمر تداعيات عليه ففي فبراير 2001 ألغيت محاضرة كان من المقرر أن يلقيها جمعية فرويد في فينا وقد علق رئيس الجمعية على ذلك بتعبيره أن الوضع السياسي في الشرق الأوسط أصبح أكثر تعقيداً وأدى إلى زيادة معاداة السامية، لذلك قررت الجمعية إلغاء المحاضر تجنباً للصراعات الداخلية.

كما قام إدوارد سعيد بعمل فيلم وثائقي لتلفزيون الـ بي بي سي بعنوان «في البحث عن فلسطين». ولم تنجح الـ بي بي سي في عرض هذا الفيلم في تلفزيونات الولايات المتحدة، علق سعيد على ذلك في «الثقافة المقاومة» الصادر سنة 2003 بتشبيه وضعه بوضع نعوم تشومسكي بوصفه عالماً لغوياً كبيراً ويلقى التكريم لذلك ولكنه في نفس الوقت مذموم ويلقى التهم بمعاداة السامية وبعبادة هتلر ويتابع في شرحه الأمر ويقول: «من غير المقبول لأي شخص انكار معاداة السامية والتجربة الرهيبة للهولوكوست، نحن لا نريد طمس أو عدم توثيق المعاناة البشرية لأي أحد، لكن في نفس الوقت هناك فرق كبير بين الاعتراف بالمعاناة اليهودية واستخدامها لتغطية معاناة شعب آخر».

حصل عالم علم الإنسان ديفيد برايس سنة 2006 على 146 صفحة من أصل ملف مكون من 238 صفحة تابع للإف بي آي تكشف بأن إدوارد سعيد كان تحت المراقبة منذ بداية 1971 ولم يستطيع الحصول على معلومات حول العشرين السنة الأخيرة من حياته.

توفي إدوار سعيد في احدي مستشفيات نيويورك في صباح 25 سبتمبر 2003عن عمر ناهز 67 عاما بعد صراع دام لـ 12 عشر عاماً مع مرض ابيضاض الدم الليمفاوي المزمن (اللوكيميا.

وأعادت جامعة بيرزيت سنة 2004 تسمية مدرستها الموسيقية باسم معهد إدوارد سعيد الوطني للموسيقى تكريماً له. وفي عام 2008 نشر دار فيرسو كتاب بعنوان في انتظار البرابرة: ألف تحية إدوارد سعيد ويحوي الكتاب مقالات لخمسة عشر كاتباً من بينهم رشيد خالدي وإلياس خوري وأكيل بيلجرامي. ونشرت المؤسسة العربية للدراسات والنشر كتاباً للباحث والمترجم السوري صبحي حديدي بعنوان « تعقيبات على الاستشراق» حدد إدوارد سعيد «الاستشراق» باعتباره ذلك التبادل الحيوي بين مؤلفين أفراد وبين المؤسسات السياسية الواسعة التي شكلتها الإمبراطوريات الكبرى الثلاث: البريطانية والفرنسية والأميركية،التي أنتجت الكتابة الاستشراقية ضمن حدودها الفكرية والتخيليـــــة. وهو أراد أن يثبت في كتابه عنه أن الإسلام قد صور جوهرياً تصويراً سيئاً في الغرب (من خلال الاستشراق؟) وهذه السياسات الإمبراطورية المستمرة من نوع ما هي السبب الرئيسي في العلاقة الفاسدة فساداً سرطانياً بين «الشرق» و«الغرب». لكنْ ما دورُ الاستشراق في ذلك؟ وعندما نسأل عن دور الاستشراق فنحن نعني به بالتحديد التخصص الأكاديمي الكتابي المعروف، أو ما آل إليه وأوشك أن يكتمل عنده ما بين منتصف القرن التاسع عشر، ومنتصف القرن العشرين. وهو التخصص الذي يتخذ من الفيلولوجيا والتاريخ أساسين للعمل الأكاديمي في تصوير الحياة والثقافة في حضارة المشرق في القديم في الأصل، واستطراداً حتى مشارف العصور الحديثة. ولأن إدوارد سعيد يكرهُ النمذجة على طريقة ماكس فيبر (1864-1920م) لم يلتزم إلا بالتحديد العام: العقلية الاستعمارية، والتبادل الفعال بين الأفراد والمؤسسات السياسية، لكنه قال : إنه مهتم بالدرجة الأولى أو بالجزئيات وبالبحث الميداني في التفاصيل، والتفاصيل الدقيقة، وفي التفاصيل الدقيقة نصل إلى نوع من الاستقراء الناقص يتنوعُ فيه «الاستشراق» بقدر ما يتنوع الأفراد، وتتنوع كتاباتهم. وهنا ندخل في البحث عن الجدلية الحوارية بين الوعي والنصّ والواقع. الواقع -كما يقول سعيد- تمثيل وتصوير، وهكذا فهو شكلٌ من أشكال الوعي: يزيد من تعقيداته إعادة تركيبه من خلال نصٍ فيه المسكوت عنه واللا مفكر فيه. بل إنّ النصَّ لدى إحدى مدارس النقد الأدبي قناع. ولذلك هناك سؤالان أو استشكالان على نص إدوارد سعيد في «الاستشراق»: طبيعة «المعرفة» الاستشراقية الأكاديمية، ودور تلك «المعرفة» في سوء علاقة الغرب بالشرق. فبالنسبة للاستشكال الأول يبدو لي أنّ للمعرفة شروطها وإرغاماتها. ولو تحدثنا عن مصادر المعرفة (الاستشراقية) في نطاق الإسلام الكلاسيكي مثلاً لوجدناها تستند إلى المصادر الأصلية التي تكتمل تدريجياً مع التعرف على المخطوطات العربية.

ونشرت دار جامعة كاليفورنيا في آب 2010 كتاب ضم عدد كبير من المقالات ضمت 29 كاتب حول مساهمات إدوارد سعيد الفكرية وقد حرره عادل اسكندر وحاكم رستم وعنون الكتاب باسم إدوارد سعيد إرث من التحرير والتمثيل. وتضمن الكتاب مقابلات مع نعوم تشومسكي وغاياتري سبيفاكودانييل بارينبويم. إضافة إلى كتابات لجوزيف مسعد وجاكلين روز وأفي شلايم وإيلان بابي وغيرهم الكثير.

درب الآلام نحو الحرية

مروان علي

حتى اليوم تفتقد (ثورة الحرية والكرامة) في سوريا الى وقفة نقدية جادة، تقف عند المراحل والمفاصل الاساسية لهذه الثورة خصوصا المرحلة الاولى والتي تعرف بالمرحلة السلمية وخلال الشهور السبعة الاولى من عمرها والمرحلة الثانية والتي هي مرحلة المواجهة المسلحة بين الشعب والنظام الدموي الذي لجأ الى استخدام كل الاسلحة بما في ذلك الاسلحة الكيماوية وقصف قرى وبلدات باكملها بالبراميل المتفجرة (التي هي في الاصل لغم بحرية كبيرة ض الغواصات والسفن الحربية) ..

ويعد الدكتور عزمي بشارا من أهم من واكب هذه الثورة نقديا سواء من خلال اطلالاته عبر قناة الجزيرة او من خلال مقالاته او صفحته على موقع الفيسبوك .. واشار في اكثر من مرة الى استحالة قبول النظام السوري بتداول السلطة والقبول بمطالب الشعب السوري في التغيير والاصلاح وكان ذلك خلال المرحلة الاولى من الثورة وبعد ان اضطر الشعب لحمل السلاح ليدافع عن نفسه في واجهة آلة القتل الجهنمية للنظام .. أصبح ذلك مستحيلا خصوصا في ظل تردد المجتمع الدولي بزعامة الولايات المتحدة الامريكية .

كتاب

في (سورية : درب الالام نحو الحرية . محاولة في التاريخ الراهن)690 صفحة من القطع الكبير يؤرخ الدكتور عزمي بشارة لوقائع سنتين كاملتين من من 15 آذار 2011 وحتى آذار 2013 بالتحليل والشرح في تناول الاسباب الرئيسية لانفجار حركة الاحتجاجات في درعا وانتقالها الى ارياف ومدن سورية كثيرة وهي اقتصادية واجتماعية وسياسية بالطبع .

تنبع اهمية هذه الدراسة من اهمية سورية وموقعها الجيوسياسي والتاثير السوري على الجوار الاقليمي وتاثير الجوار على الثورة السورية .. كل ذلك يتناوله الباحث الدكتور عزمي بشارة بالتفصيل والتحليل ويؤكد :

(نحن نتعامل مع ثورة في دولة ذات أهمية جيو- استرتيجية قصوى .اذ يؤثر وزن سورية الجيوسياسي وموقعها في الصراعات الاقليمية تاثيرا حاسما في مسار الثورة ويساهم في تشابك البنية الداخلية بتفاعله مع العوامل الخارجية وتعقيداتها. وكلما طال امد الثورة ازداد تاثير العوامل الاقليمية والدولية ولاسيما ان النظام اعتمد عليها اعتمادا شبه كامل . كما ان الثورة بانتقالها الاضطراري الى العمل المسلح . أصبحت عرضة لهذه العوامل وأدى تشابك العوامل الاقليمية الفاعلة في الثورة مع بنية المجتمع السوري الداخلية الى زيادة خطر تحول الصراع الى نوع من الاحتراب الطائفي) .

ويؤرخ الكتاب (لتمدد الثورة واكتساحها المناطق المختلفة في مرحلتيها السلمية والمسلحة وتتناول استراتيجية قمع الثورة وتوليد انماط غير معروفة من العنف السياسي ومايمكن اعتبارها حالات أهلية من الدفاع عن النفس اتخذت لاحقا اشكال عنف ثوري مسلح وجه في معظمه ضد قوات أمن النظام والجيش النظامي السوري واتنخذ بعضه شكا (الجرائم الطائفية)

في (الحصاد المر) يتناول الباحث السنوات العشرة الاولى من حكم بشار الاسد ويرى الدكتور عزمي بشارة ان النظام لم يكن يرغب بالاصلاح اصلا بينما قبل الشعب السوري بالتوريث على مضض (لأن بشار الاسد وعد ان يؤدي التوريث الى الاصلاح وتوقع الناس ان تحدث مغادرته (وفاته) اختلافا مهما بغض النظر عن الوارث وانتشرت اقاويل وشائعات عن افكار الرئيس الشاب وحداثة تفكيره واقامته في الغرب وعلاقاته بطبقة رجال الاعمال ونشاطه في المعلوماتية) لكن تراجع الرئيس عن وعوده التي اطلقها خلال خطاب القسم وملاحقة تشطاء ربيع دمشق ادى الى اغلاق الابواب نهائيا امام اية فرصة للاصلاح الحقيقي غير الشعاراتي .

سورية : درب الالام نحو الحرية .. كتاب مهم لمعرفة الثورة السورية واتجاهاتها ومآلاتها المستقبلية بالتحليل العلمي العميق كيف بدأت ولماذا ستنتصر رغم الالام الكثيرة ورغم الطريق الطويلة نحو الحرية .

انسحاب النكسة ال... كَيفي

نجم الدين سمّان

أول ما أدركته.. أني دهنت شبابيك بيتنا باللون الازرق في نكسة حزيران \ يونيو 1967؛ حتى لا ترى الطائرات الاسرائيلية لمبتنا الصفراء الشاحبة فتقصفها و.. تقصفنا؛ ثم جاء ابن عمتي وقد فقد نصف وزنه منذ جاء أمر وزير الدفاع حافظ الاسد بالانسحاب الكيفي وترك كل المدافع في كتيبته على أرض الجولان بما في ذلك سلاحه الفرديَ؛ و في الأمر الأسدي.. أيضاً: ان يستبدل ثيابه العسكرية بغيرها في أسرع وقت؛ حتى لا يقع أسيراً عسكرياً في يد الاعداء الصهاينة؛ تاهَ ابنُ عمتي طويلاً في شعاب الجولان؛ حتى اعاره راعي أغنام كلابيةً ودلّه على الطريق؛ خلال التيه.. أكل من أعشاب الارض حتى أصيب باسهالٍ شديد؛ وقد دقّ بابنا بعد اسبوعٍ وفتحت الباب وهو بجلابيّة الراعي وبذقنٍ خشنة فلم أعرفه؛ قلتُ: مين بدّك يا عمّو ؛ فأُجهش بالبكاء وخرج والدي فعرفه وأدخله. لُمتُ نفسي لأني لم أعرفه واعتذرت له حين خرج من الحمّام وقد لبس احدى بيجامات أبي وضحك اخي عامر لأن بنطال البيجاما كان قصيراً عليه؛ حتى لكأنّه شورت فوج الكشّافة القريب من بيتنا؛ قال اين عمتي: تركنا المدافع مع طلقاتها؛ لم نُطلِق قذيفة واحدة؛ هزمونا بسرب طائرات وبست ساعات فقط؛ ثم هزمنا وزير دفاعنا حين قال للجيش: انسحبوا؛ بقيت أحوم حول الكتيبة 3 أيام بعد أن غادرها كل الضباط وصف الضباط والجنود في انسحاب كمّي و كيفي معاً؛ كانت جباتا الزيت أقرب قرية لكتيبتنا على مسافة ساعة ونصفٍ بسيارة الزيل العسكرية؛ لقّمتُ أحدَ المدافع وحدي؛ قلت لنفسي؛ لو أن جندياً اسرائيلياً واحداً جاء من ناحية جباتا الزيت.. فسأقصفه؛ طوال ثلاثة أيام وانا أُحدّق في خط الأفق ولا أحد يأتي؛ نمت واستيقظت وبكيت.. كيف انهزمنا هكذا كيفياً؛ لو اننا قاتلنا ثم انهزمنا لكان في ذلك بعض العزاء. قالها ابن عمتي وهو يجهش بالبكاء من جديد؛ وانا كنت في الثامنة من عمري وقتها؛ ولم اكُن قد رأيت رجلاً يبكي؛ فخرجت الى باحة الدار وأنا أشعر بالاختناق.. العار الذي كان يبكي ابن عمتي جعلني أختنق.. وفي عتمة ارض الدار أبكي.. بصمتٍ ذليل.

Syrian Revolution in Art - Photography

بناة المستقبل

2014

كذاب اللي بيقول ماعم اسمع

Un menteur qui dit qu'il n'écoute pas

للفنان أحمد علي